سلطنة عمان

جامعة نزوى

كلية العلوم والآداب

قسم اللغة العربية

رسالة بعنوان:

التراكيب اللغوية والأساليب في الخطب العمانية

(القرون الثلاثة الأولى أنموذجا)

(دراسة وصفية)

استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

أشرف على الرسالة: د. إيهاب أبو ستة.

اعداد الطالب: كمال بن عبدالله بن عباس الهنائي.

التخصص: الدراسات اللغوية.

السنة الجامعية: ٢٠١٦/٢٠١٧

فهرس الموضوعات

ملخص الرسالة باللغة العربية.....ز

ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية.....ح

مقدمة ١

تمهيد.....٦

أولا: المناسبة والسياق التي وردت فيها خطب العمانيين محل التطبيق.....،،،.....٦

ثانيا: موضوعات وخصائص خطب العمانيين محل التطبيق.....١٩

الفصل الأول: التراكيب اللغوية.

. المبحث الأول: التنكير والتعريف.

أولا: ظاهرة التنكير.....٢٩

تعريف النكرة.....٢٩

أقسام النكرة.....٣٠

علامات النكرة.....٣١

مراتب النكرة.....٣٣

معاني (أغراض) النكرة.....٣٤

ثانيا: ظاهرة التعريف.....٤٢

أنواع المعارف.....٤٢

الضمير.....٤٢

ألفاظه ودلالاته.....،.....٤٢

أغراض التعريف ٤٢

دواعي استعمال الضمير.....٤٣

العلم.....٤٣

دواعي استعمال العلم.....٤٤

الأسماء الموصولة ٤٦

ألفاظها واستعمالاتها.....٤٦
دواعي استعمال الاسم الموصول.....٤٨
أسماء الإشارة.....٥١
ألفاظ الإشارة.....٥١
أغراض استعمال اسم الإشارة.....٥١
المعرف بأل.....٥٥
أقسام أل.....٥٥
دواعي التعريف بالألف واللام.....٥٦
المضاف إلى معرفة.....٥٧
تعريف المضاف إليه والمضاف والإضافة.....٥٧
أنواع الإضافة.....٥٩
الصور الأبرز التي أتت عليها الإضافة المحضة في الخطب محل التطبيق.....٥٩
معاني الإضافة.....٦٥
حكم ما أضيف إلى الجملة من حيث البناء والإعراب.....٦٦
دواعي استعمال المضاف إلى معرفة.....٦٦

. المبحث الثاني: الحذف والتقدير.....٦٨
تعريف الحذف لغة واصطلاحا.....٦٨
دليل الحذف.....٦٩
شروط الحذف ٧٠
أغراض الذكر والحذف.....٧١
الحذف من حيث مواضيع النحو.....٧٣
حذف المضاف.....٧٣
أغراض حذف المضاف.....٧٣

حذف الفعل.....٧٣
حذف فعل القسم.....٧٤
حذف الفعل في أسلوب الإغراء.....٧٥
حذف المفعول به.....٧٥
أغراض حذف المفعول به.....٧٦
حذف الخبر.....٧٧
حذف خبر (لا) النافية للجنس.....٧٧
حذف خبر المبتدأ بعد لولا إذا كان كونا عاما.....٧٧
حذف خبر كان.....٧٨

. المبحث الثالث: التقديم والتأخير.....٧٩
معاني(أغراض) التقديم.....٧٩
التقديم والتأخير بالواو.....٨٠
تقدم الخبر على المبتدأ يكون لغرض من أغراض التقديم وأشهرها.....٨٠
تقديم الخبر الظرف والجار والمجرور يكون لغرض من أغراض التقديم ٨١
تقديم المفعول على الفاعل.....٨٢
. المبحث الرابع: الحصر والقصر.
تعريفه ٨٤
أنواع القصر.....٨٥
طرق القصر.....٨٧
أحكام الحصر.....٨٨
الفرق بين إنما والنفي والاستثناء في القصر.....٨٩
دواعي استعمالات إنما.....٩٠

. المبحث الخامس: الوصل والفصل.
تعريف الوصل والفصل.....٩٢
حالات الوصل (العطف).....٩٢
حالات الفصل (ترك العطف).....٩٦
الفصل للاعتراض.....٩٩
الفصل الثاني: الأساليب التركيبية.
. المبحث الأول: أسلوب التوكيد.....١٠٢
تعريفه بحسب نوعيه.....١٠٢
صور التوكيد في خطب العمانيين محل التطبيق.....١٠٤
(إنَّ).....١٠٤
أشهر معاني (إنَّ).....١٠٤
لام الابتداء.....١٠٥
إنَّ واللام والفرق بينهما.....١٠٦
اجتماع إنَّ واللام.....١٠٦
المفعول المطلق.....١٠٧
الضمير المنفصل (أنتم).....١٠٨
(مِنْ) الزائدة المؤكدة.....١٠٨
(قط).....١٠٩
ألفاظ التوكيد المعنوي الواردة في الخطب محل التطبيق.....١٠٩
أغراض التوكيد اللفظي.....١١١
. المبحث الثاني: أسلوب القسم.
تعريفه.....١١٢
أنواع القسم.....١١٢
القسم بـ(لعمرك).....١١٣

أحرف القسم.....١١٤
جواب القسم.....١١٥
الفرق بين الفعل المضارع المصحوب باللام ونون التوكيد وبين خلوه من نون التوكيد.....١١٦
صور القسم الواردة في خطب العمانيين.....١١٦

. المبحث الثالث: أسلوب الشرط.
تعريفه.....١١٨
أدوات الشرط..... ١١٨
(إنْ) الشرطية..... ١١٨
استعمالات (إن)..... ١١٨
اجتماع القسم والشرط.....١٢٠
(لو)الشرطية.....١٢٠
لولا.....١٢٠
. المبحث الرابع: أسلوب النفي.
تعريفه.....١٢٢
أدوات النفي حسب ورودها في خطب العمانيين محل التطبيق
(لم) النافية.....١٢٢
(لن) النافية.....١٢٤
(ليس) النافية.....١٢٥
(ما) النافية.....١٢٦
مقارنة بين ما وليس.....١٢٩
الفرق بين ما ولم.....١٢٩
(لا) النافية.....١٢٩
الفرق بين لا النافية للجنس وبين لا المشبهة بليس.....١٣٠

(غير) النافية.....١٣٥
. المبحث الخامس: أسلوب النداء.
تعريفه.....١٣٦
حروف النداء.....١٣٦
مسألة حذف حرف النداء (اللهم).....١٣٩
حكم المنادى.....١٣٩
المنادى المضاف إلى ياء المتكلم.....١٤٠
. المبحث السادس: أسلوب الاستفهام.
تعريفه.....١٤١
أدوات الاستفهام.....١٤١
الهمزة واستعمالاتها.....١٤١
(ما) الاستفهامية.....١٤٢
(أي) الاستفهامية.....١٤٢
(أم).....١٤٢
. المبحث السابع: أسلوب التعجب.
تعريفه.....١٤٥
أقسام التعجب..... ١٤٥
التعجب بالنداء.....١٤٨
. المبحث الثامن: أسلوب المدح والذم.
تعريفه.....١٤٩
طرائق استعمال نعم وبئس في المدح والذم.....١٤٩
خاتمة البحث.....١٥١
قائمة المصادر والمراجع.....١٥٣
ملحق (نصوص خطب العمانيين ومناسباتها في القرون الثلاثة الأولى).....(١. ٣٨)

ملخص البحث.

هذه الرسالة عنوانها: (التراكيب اللغوية والأساليب في الخطب العمانية (القرون الثلاثة الأولى أنموذجا) "دراسة وصفية") سلطت الضوء فيها على الخطب العمانية القديمة في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، حصرت فيها خمسا وأربعين خطبة، منها الطويلة والمتوسطة والقصيرة، والتي رأى الباحث إمكانية قيام البحث بها، وكان التطبيق والنظر على جوانب مهمة تتصل خصوصا بالمعنى النحوي وراء استعمال كل تركيب أو أسلوب.

اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة، أما التمهيد فقد تعرض فيه الباحث إلى ذكر المناسبة والسياق التي وردت فيها خطب العمانيين محل التطبيق، ثم بيان موضوعات تلكم الخطب محل الدراسة، أما الفصل الأول فقد جاء موضحا لخمس تراكيب لغوية مطبقة على خطب العمانيين وهي: التنكير والتعريف، والحذف والتقدير، والتقديم والتأخير، والحصر والقصر، والوصل والفصل، أما الفصل الثاني فقد تم تخصيصه لذكر الأساليب وبينت فيه ثمانية أساليب في ضوء الخطب محل التطبيق وهي: التوكيد، والقسم، والشرط، والنفي، والنداء، والاستفهام، والتعجب، والمدح والذم، وفي الختام ذكرت خلاصة لما جاء في البحث من نتائج، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ودراسة النص الخطابي في مستواه التركيبي.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث ما يأتي:

. قلة الدراسات عموما في الجانب اللغوي التطبيقي لفنون النثر العمانية.

. جاءت التراكيب اللغوية والأساليب التي أجريت على خطب العمانيين والمعاني المستفادة منها منسجمة مع ما قرره أهل النحو والبلاغة في هذا الصدد عدا ما ذكر في البحث والوارد في موضعه من استعمال لطيف للتركيب ومعنى دقيق يراد منه.

Abstract

This thesis entitled *Structural* and Methods *Aspects in Omani Sermons (first three centuries as a model) "A Descriptive Analytical Study* highlights the old Omani sermons in the first three centuries after Hegira. The thesis touches upon forty-eight long, medium and short sermons deemed appropriate for the research by the candidate. The application of every provision focused on the important aspects related particularly to the grammatical sense behind the use of each structure or style

.

The thesis includes an introduction, preface, two chapters and a conclusion. In the preface, the candidate mentions the occasion and context in which the speeches of the Omanis were applied and shows the characteristics and themes of these sermons under study. The first chapter explains five structural phenomena applied to Omani sermons: indefinite and definite, deletion, *taqdeem and takheer* (delay or moving behind), *al-hasr or al-qasr* (restriction), and *al-wasl and al-fasl* (connection and separation). The second chapter addresses eight styles in light of the sermons under review: emphasis, swearing, conditional, negation, questioning, exclamation, praise and slander. The conclusion includes a summary the results of the research. The thesis adopted the descriptive and analytical approach and review of the rhetoric text at its structural level.

The following are the main findings of the research:

- Lack of applied linguistic studies of Omani prosaic arts.
- The structural phenomena and methods in the Omani sermons and meanings learned from them came in line with the established opinions of the scholars of grammar and rhetoric in this regard, except as stated in the thesis as for the delicate use of the structure and precise meaning intended from it.

مقدمة.

الدراسات العمانية ما زالت بكرا بحاجة إلى الكثير من البحوث ليبرز منها الجانب الحضاري والمعرفي في شتى مجالات العلوم، الإنسانية منها والتطبيقية، وقد أردت من رسالتي هذه المعنونة باسم (التراكيب اللغوية والأساليب في الخطب العمانية (القرون الثلاثة الأولى أنموذجا) "دراسة وصفية") أن أسلط الضوء على الخطب العمانية القديمة في القرون الثلاثة الأولى للهجرة؛ وذلك لقلة الدراسات فيها، وأبين ما برز فيها من تراكيب وأساليب لغوية تجلو لنا تلك القيمة اللغوية الرصينة، وما تمتاز به خطب أهل عمان من حسن اختيار للألفاظ وقوة عبارة وروعة سبك وجمال معنى، يقول حنا الفاخوري عن خطب أبي حمزة الشاري ت ١٣٠هـ –وهو من خطباء عمان– "وأبو حمزة شديد الانفعال تتوثب عباراته توثبا، وتنطلق أفكاره انطلاقا حافلا بالعاطفة الحية النباضة، وهو صادق في عاطفته إلى أقصى حدود الصدق، يصدر كلامه عن عقيدة صحيحة وإيمان راسخ".[١]، وهذه الخطب التي هي محل التطبيق التركيبي مبثوثة في العديد من المصادر التاريخية من أمثال كتب السير والتراجم العمانية، وكتب التاريخ، وكتب الأدب وغيرها.

جمع الأستاذ: أحمد زكي صفوت في كتابه (جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة) العديد من خطب العمانيين، ولكنه لم يشر إلى عمانية أولئك الخطباء من أمثال عبدالله بن وهب الراسبي، وصعصعة بن صوحان، والمهلب بن أبي صفرة، وأبي حمزة الشاري وغيرهم من الخطباء العمانيين الذين ذكرتهم في البحث، وقمت بجمع خطبهم من غيره من المصادر، والآتي ذكرهم في صفحات هذه الرسالة، وقد بلغ عدد الخطباء الذي تم حصرهم ثلاثة وعشرين خطيبا، أما الخطب فبلغت خمسا وأربعين خطبة، منها الطويلة والمتوسطة والقصيرة، هذا ما أمكن حصره من خطب العمانيين في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، والذي رأى الباحث إمكانية قيام البحث بتلك الخطب التي جمعت، ولا يدعي البحث عدم وجود خطب أخرى للعمانيين في تلك الفترة التاريخية المحددة سواء ما كان منها مطبوعا أو مخطوطا، وإنما حسب الباحث أن يبذل

---

[١] الجامع في تاريخ الأدب العربي(الأدب القديم)، حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، لبنان، (١/ ٣٦٩).

جهده ووسعه مع مراعاة الوقت المحدد لإنجاز هذه الرسالة، ولكي لا تطول المادة العلمية فتكون بذلك غير مضبوطة بضوابط المنهج العلمي المتبع، ولعل المجال يكون مفتوحا للباحثين لحصر ما يمكن حصره من خطب العمانيين في القرون الثلاثة الأولى وفي غيرها من القرون، وإنما الغرض في هذه الدراسة الوقوف على بعض التراكيب اللغوية والأساليب في خطب منتقاة من تلك القرون الثلاثة الأولى، كذلك لم أدلل على جميع التراكيب والأساليب التي ذكرتها في هذا البحث من خطب العمانيين محل التطبيق نظرا لعدم وجود بعضها، وأيضا لوضوح بعضها الآخر، كذلك لكي لا تطول المادة العلمية في الوقوف على كل حكم، وإنما كان التطبيق والنظر على جوانب مهمة تتصل خصوصا بالمعنى النحوي وراء استعمال كل تركيب أو أسلوب، وقد اقتصر البحث على ذكر بعض التراكيب اللغوية والأساليب كما هو واضح في خطة البحث، ويبقى المجال مفتوحا للباحثين لدراسة الخطب العمانية فيما لم يدرس من تراكيب وأساليب، كذلك في جانب الصوت والصرف والمعجم والدلالة إلى غيرها من الدراسات اللغوية والأدبية والنقدية.

وقد أفدت كثيرا في بيان التراكيب اللغوية والأساليب من كتابين: أحدهما: كتاب الإيضاح للقزويني ت ٧٣٩هـ، والثاني: كتاب معاني النحو لعالمنا المعاصر د. فاضل السامرائي؛ وذلك لجمع هذين الكتابين ما يتعلق بالتراكيب وموضوعات النحو ذات الصلة بالدراسة وما يصدر عن ذلك من معنى يراد من ذلك الاستعمال، كاستعمال الاسم الموصول مثلا بدلا من غيره من المعارف وأثر ذلك على المعنى.

اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة، أما التمهيد فقد تعرض فيه الباحث إلى ذكر المناسبة والسياق التي وردت فيها خطب العمانيين في تلك المرحلة، ثم بيان موضوعات تلكم الخطب محل الدراسة، أما الفصل الأول فقد جاء موضحا لخمسة تراكيب لغوية مطبقة على خطب العمانيين وهي التنكير والتعريف، والحذف والتقدير، والتقديم والتأخير، والحصر والقصر، والوصل والفصل، أما الفصل الثاني فقد تم تخصيصه لذكر الأساليب وبينت فيه ثمانية أساليب في ضوء الخطب محل التطبيق وهي: التوكيد، والقسم، الشرط، والنفي، والنداء، والاستفهام، والتعجب، والمدح والذم، وفي الختام ذكرنت خلاصة لما جاء في البحث من نتائج وتوصيات.

أما عن أسباب اختيار الموضوع " إشكالية البحث" فقد كان لأسباب ثلاثة:

. جدة الدراسة وحداثتها؛ وذلك لقلة الدراسات عموما في بيان فنون النثر لأهل عمان، خصوصا في أدبه القديم فضلا عن الخطابة وما تشتمل عليه من أصناف.

. إظهار القيمة اللغوية لخطب العمانيين من خلال دراسة نصوصهم الخطابية في الجانب التركيبي وبيان دلالة ذلك التركيب أو الأسلوب.

. يرجى من البحث إثراء اللغة العربية في الجانب التركيبي، وتبيين القيمة اللغوية الرصينة لخطب أهل عمان وما تمتاز به من حسن اختيار للألفاظ وقوة عبارة وروعة سبك وحسن تركيب وجمال معنى.

الدراسات السابقة.

الدراسات والبحوث في جانب الخطب العمانية قليلة، وقد أقيمت ندوة نظمها المنتدى الأدبي بالتعاون مع جامعة نزوى[١] تم التطرق فيها إلى النثر العماني القديم وبيان أجناسه الأدبية واقتصر النظر فيه في بيان مداخل كل من الخطابة والخبر في عمان، وكان من توصيات الندوة توجيه نظر الباحثين والدارسين إلى الاهتمام بهذا الجانب وبيان كنوزه اللغوية والأدبية، ولم أقف حتى الساعة على من كتب في الخطب العمانية عامة، فضلا عن الكتابة في القرون الأولى سوى ما كتب عن خطابات صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم –حفظه الله ورعاه– وهناك بعض الدراسات الفرعية في هذا الموضوع منها ما يتحدث عن خطب الرسول الكريم سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – ومنها ما يتحدث عن أحد الصحابة البلغاء الخطباء أو أحد العلماء المبرز في جانب اللغة والأدب، ومنها ما يتحدث عن الخطابة في قبيلة معينة من قبائل العرب... فمن هذه الدراسات:

---

(١) مقدمة حصاد ندوة (الأدب العماني القديم) التي أقامها المنتدى الأدبي في جامعة نزوى يوم الإثنين ٧ محرم ١٤٣١هـ الموافق ١٣ ديسمبر ٢٠١٠م.

١. الخطابة العربية في العصر الأموي(دراسة نصية أسلوبية)، عادل سلامة خلف بني خالد، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٢. خطب الرسول الكريم محمد –صلى الله عليه وسلم–(دراسة توثيقية تحليلية)، مصعب نوري محمود العزاوي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية، قسم اللغة العربية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٣. نحو النص، دراسة تطبيقية على خطب عمر بن الخطاب ووصاياه ورسائله للولاة، عثمان حسين مسلم أبو زنيد، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمّان، ٢٠٠٤م.

منهج الدراسة.

اعتماد المنهج الوصفي التحليلي ودراسة النص الخطابي في مستواه التركيبي.

خطة البحث.

- **مقدمة.**
- **تمهيد.**

. المناسبة والسياق التي وردت فيها خطب العمانيين محل التطبيق.

. موضوعات خطب العمانيين محل التطبيق.

- **الفصل الأول: التراكيب اللغوية.**

. المبحث الأول: التنكير والتعريف.

أولا: التنكير.

ثانيا: التعريف.

. المبحث الثاني: الحذف والتقدير .

. المبحث الثالث: التقديم والتأخير.

. المبحث الرابع: الحصر والقصر.

. المبحث الخامس: الوصل والفصل.

- **الفصل الثاني: الأساليب.**

. المبحث الأول: التوكيد.

. المبحث الثاني: القسم.

. المبحث الثالث: الشرط.

. المبحث الرابع: النفي.

. المبحث الخامس: النداء.

. المبحث السادس: الاستفهام.

. المبحث السابع: التعجب.

. المبحث الثامن: المدح والذم.

- **خاتمة البحث.**

تمهيد.

التراكيب اللغوية والأساليب في خطب العمانيين (القرون الثلاثة الأولى أنموذجا)، هذه العناصر المكونة لهذا البحث ليست جديدة في ساحة البحث اللغوي؛ خصوصا ما يتعلق منها بجانب التراكيب والأساليب، وإنما الجديد في قراءة خطب العمانيين القدامى على ما استقر به العمل عند النحاة تركيبا وأسلوبا، وما يصح من ذلك وما لا يصح، وعن علاقة الكلمة بما قبلها وما بعدها من الكلمات، ودلالة ذلك في ضوء علم معاني النحو، وأشرع أولا في هذا التمهيد في بيان مقدمات عامة تقتضيها طبيعة البحث في خطب العمانيين، وهي كالآتي:

أولا: المناسبة والسياق التي وردت فيها خطب العمانيين محل التطبيق.

تتعدد المصادر التاريخية في ذكر خطب أهل عمان[1]، فتذكر تارة ضمن كتب الأدب واللغة، وتارة أخرى ضمن كتب التاريخ، وأخرى ضمن كتب التراجم والسير وفيما يأتي ذكر للخطب

---

[1] أثناء البحث وجدت أربعة خطباء من أهل عمان من غير أن أعثر على خطب لهم وهم كالآتي:

١. مصقلة بن رقبة، من خطباء عمان في العصر الجاهلي، جاء في جمهرة أنساب العرب عند ذكر بني ليث بن حداد بن ظالم بن ذهل بن عجل بن عمرو ومنهم: "مصقلة بن كرب بن رقبة ابن خوتعة بن عبد الله بن صبرة بن الجدرجان بن عساس بن ليث ، كان سيداً وابناه كرب بن مصقلة ، ورقبة بن مصقلة ، خطيبان". ينظر: عمان والحضارة الإسلامية، أ.د. سعيد عبدالفتاح عاشور، أ.د. عوض محمد خليفات، جامعة السلطان قابوس، كلية الآداب، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص ١٦٣، جمهرة أنساب العرب، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م، (٢ / ٢٩٧).

٢. رقبة بن مصقلة، بفتح الراء والقاف والباء المعجمة بواحدة، أبو عبد الله العبدي الكوفي، يعد من المحدثين، حدث عن أنس بن مالك، وعن عطاء بن أبي رباح ونافع، وطلحة بن مصرف، وعون بن أبي جحيفة وغيرهم، وعنه: صاحبه سليمان التيمي، وأبو عوانة، وجرير بن عبدالحميد، ومحمد بن فضيل، وجماعة، قال أحمد بن حنبل: ثقة مأمون، وقال أحمد بن عبد الله العجلي: كان ثقة، مفوها يعد من رجالات العرب، قال ابن حجر في تهذيب التهذيب: وذكره ابن حبان في الثقات وأرخ ابن الأثير وفاته سنة (١٢٩هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ط٩، ت: شعيب الارنؤوط، حسين الاسد، قام بفهرسته عبد الرحمن الشامي، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م (٦ / ١٥٦) ترجمة رقم (٦٩) حرف الراء. تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م، (٣ / ٢٤٨.٢٤٧) ترجمة رقم

ومصادرها والمناسبة التي قيلت فيها مرتبة زمنيا حسب وفاة الخطيب، ابتداء من القرن الأول الهجري إلى القرن الثالث.

١. خطبة لأبي صفرة سارق بن ظالم[١] قالها في حضرة أبي بكر الصديق عندما وفد إلى أبي بكر جماعة من أزد عمان.[٢]

---

٥٤١ ، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والألقاب، ابن ماكولا، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليماني أمين مكتبة الحرم المكي، ط٢، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، دار الكتاب الاسلامي، (٤ / ٨٧).

٣. كرب بن مصقلة بن رقبة، أخو رقبة ، كان خطيبًا هو وأخوه في زمن الحجاج. ينظر: تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ابن حجر العسقلاني، ت: محمد علي النجار، مراجعة: علي محمد البجاوي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، (٢ / ٦١٠).

٤. مرة بن فهم التليد، من خطباء عمان، وهو الخطيب الذي أوفده المهلب إلى الحجاج. ينظر: نفح الطيب في الخطابة والخطيب، معروف الرصافي، ط١، مطبعة الأوقاف الإسلامية بدار الخلافة العلية، ١٣٣٦هـ/١٩١٧م، ص١٠٦.

[١] أبو صفرة الأزدي والد المهلب الأمير المشهور، مختلف في صحبته، وفي اسمه، قيل: اسمه ظالم بن سارق، وقيل: ابن سراق، وقيل: قاطع بن سارق بن ظالم، وقيل غالب بن سراق، ونسبه ابن الكلبي فقال: ظالم بن سارق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الأزد، وصحح العالم المؤرخ الشيخ سيف بن حمود البطاشي أن أبا صفرة وفد على الخليفة عمر ولم يفد على رسول الله –صلى الله عليه وسلم–. ينظر في ترجمته: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، ت: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ، (٧ / ٢١٩. ٢٢١) ترجمة رقم (١٠١٣٦)، الأنساب، سلمة بن مسلم الصحاري، ط٢، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م ، (٢ / ١٢٠)، تاريخ المهلب القائد وآل المهلب، سيف بن حمود بن حامد البطاشي، ص١٣

[٢] كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، سرحان بن سعيد الأزكوي، تحقيق وتقديم: أ.د. محمد حبيب صالح و د. محمود بن مبارك السليمي، ط١، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان. ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، (٥/١٥٤).

٢. خطبة زيد بن صوحان[١] قالها ردا على أبي موسى الأشعري وهو عبدالله بن قيس، وكان يثبط الناس في الخروج مع علي للنظر في أمر طلحة والزبير.[٢]

٣. خطبة سيحان بن صوحان[٣] قالها في الحث على الخروج مع الإمام علي والنصح له،

---

[١] زيد بن صوحان بن حجر العبدي من بني عبد القيس بن ربيعة، معدود من خطباء العرب وبلغائها، تابعي جليل، أحد القادة الفرسان الذين شهدوا وقائع الفتح الإسلامي، ولما كان يوم الجمل قاتل مع الإمام علي حتى قتل سنة ٣٦هـ/ ٦٨٣م، ومما ورد من الروايات في نسبته لأهل عمان ما جاء عند الطبري من أنه لما قرأ كتاب عائشة، قال: "أُمِرتْ بأمر وأُمِرنا بأمر؛ أُمِرت أن تقر في بيتها، وأُمِرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة... فقام إليه شبَث بن رِبعي فقال: يا عماني . وزيد من عبد القيس عمان وليس من أهل البحرين"، وذكر الصحاري في نسب بني وديعة بن لُكَيز، قال: "وأما وَديعة بن لُكيز فولد عمرو بن وَديعة، وغنم بن وديعة، ودهر ابن وديعة بن لُكيز، فأما عمرو بن وديعة بن لُكيز فولده أّنمار وعِجل ومحارب والدِّيل والعوق وامرؤ القيس، فمن ولد الديل بن عمرو بن وديعة أهل عُمان، منهم بنو صُوحان: ويقال منهم مصقلة بن رقبة الخطيب". ينظر: ملامح من التاريخ العماني، سليمان بن خلف بن محمد الخروصي، ط٣، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب، سلطنة عمان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص٤٨. تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف، القاهرة، (٤٨٣/٤). الأنساب للصحاري (١ / ١٤٨). وفي جمهرة أنساب العرب: وسيحان ، وصعصعة وزيد ، بنو صوحان بن حجر بن الحارث بن الهجرس بن صبرة بن الحدرجان ابن عساس . ينظر: جمهرة أنساب العرب (٢ / ٢٩٧).

[٢] الفتنة ووقعة الجمل، سيف بن عمر الضبي الأسدي، ت: أحمد راتب عرموش، دار النفائس، بيروت،١٣٩١هـ، (١ / ١٤١)، تاريخ الطبري، (٣ / ٢٧.٢٦)، نهاية الأرب في فنون الأدب ،شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، ت: مفيد قمحية وجماعة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٤ م، (٢٠ / ٣٠)، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت،(١ / ٢٩٨.٢٩٧)، رقم الخطبة (١٧٦).

[٣] سيحان بن صوحان العبدي كان أحد الأمراء في قتال أهل الردة، وكانوا لا يؤمرون إلا الصحابة، ويقال إن سيحان قتل يوم الجمل سنة ٣٦هـ. ينظر: الإصابة، ابن حجر، ٢٣٥/٣، ترجمة رقم ٣٦٣٢.

والوقوف معه بشأن النظر إلى أمر طلحة والزبير عندما خرجا عليه في المطالبة بدم عثمان.[١]

٤. خطب كعب بن سور[٢].

١. خطبة قالها عند قدومه على أهل المدينة للنظر في أمر الصلح بين علي وطلحة والزبير.[٣]

٢. خطبة قالها لطلحة والزبير وقومهما عند اشتداد الأمر بينهما وبين الإمام علي.[٤]

٥. خطبة عبدالله بن وهب الراسبي[٥] قالها لما بعث علي أبا موسى لإنفاذ الحكومة فلقيت

---

[١] الفتنة ووقعة الجمل، (١ / ١٤٢)، تاريخ الطبري، (٣ / ٢٧)، نهاية الأرب في فنون الأدب (٢٠ / ٣١)، جمهرة خطب العرب (١ / ٢٩٨)، خطبة رقم (١٧٨).

[٢] كعب بن سور بن بكر الأزدي، ت٣٦هـ/٦٥٦م، تابعي، من الأعيان المقدمين في صدر الإسلام بعثه عمر قاضيا إلى أهل البصرة وعاملا عليها، وأقره عثمان فأقام إلى أن كانت وقعة الجمل فاعتزل الفتنة، فقيل لعائشة إن خرج معك كعب لم يتخلف من الأزد أحد، فركبت إليه فكلمته فأخذ مصحفه ونشره، وخرج بين الصفين يذكر الفريقين ويدعوهم إلى السلام والقتال ناشب فجاءه سهم فقتله. قال صاحب إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان، في نسب الشحوح في أهل عمان: "ومن الأزد بعمان الشحوح، وهم من لقيط بن الحارث بن مالك بن فهم ومنهم الشيخ العلامة الفقيه الدراكة كعب بن سور أو ابن سوار" بن بكر بن عبد بن ثعلبة بن سليم بن ذهل بن لقيط بن الحارث بن مالك بن فهم. ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م، (٢٢٧/٥). إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان، سالم السيابي، د.ط، منشورات المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م، (١٠٢.١٠١). الأنساب للصحاري (٢ / ٢٣٤. ٢٣٥)، جمهرة أنساب العرب (٢ / ٣٨٠).

[٣] تاريخ الطبري، (٣ / ١٧).

[٤] تاريخ الطبري، (٣ / ٣٣).

[٥] عبدالله بن وهب بن راسب الراسبي (ت:٣٨هـ)، هو عبدالله بن وهب بن ميدعان بن مالك بن نصر الأزدي العماني، ولد بعمان من قبيلة الأزد، وأدرك الرسول- صلى الله عليه وسلم- إذ كان في وفد عمان الذي توجه إلى المدينة عام ٩هـ، لإعلان إسلام عمان، فهو صحابي جليل. جاء في إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان في نسب بني راسب في الأزد: "ومن الأزد بعمان، بنو راسب بن مالك بن ميدعان بن نصر ابن الأزد. ومنازلهم الوافي من أرض جعلان، وهي بلدة من أفخر بلدان جعلان، ومن بني راسب الإمام عبد الله بن وهب

الخوارج بعضها بعضا فاجتمعوا في منزل عبدالله بن وهب الراسبي.[١]

٦. خطبة الخريت[٢] بن راشد الناجي[٣]، قالها في قومه أثناء القتال في مواجهة رسل الإمام علي.[٤]

الراسبي، إمام أهل النهروان وهو ذو الثفنات، وقد قتل يوم النهروان". ينظر: معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر(قسم المشرق)، محمد صالح ناصر وسلطان الشيباني، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص٢٩٣، ترجمة رقم ٨٥٩، إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان (١٢١.١٢٠)، الأنساب للصحاري (٢ / ١٦٩)، اللباب في تهذيب الأنساب، أبوالحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، دارصادر، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، (٢/ ٧.٦).

[١] اللباب في تهذيب الأنساب، (٣ / ١١٥)، تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، جمهرة خطب العرب، (١ / ٤٠٨. ٤٠٩)، خطبة رقم(٣٠٧).

[٢] ورد في البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه، علي شيري، دار إحياء التراث العربي، (٧ / ٣٥١)، بلفظ (الحريث) بالحاء المهملة وبالثاء المثلثة.

[٣] الخريت بن راشد الناجي، ت٣٩هـ/٦٦٠م، صحابي ثائر من الزعماء الشجعان المقدمين من بني ناجية، كان من أشياع علي، وجاءه من البصرة بثلاث مئة من بني ناجية فشهدوا معه الجمل وصفين، ولما كان التحكيم خرج الخريت بمن معه إلى بلاد فارسن فسير علي معقل بن قيس لقتاله فكانت المعركة في الأهواز، وكثرت جموع الخريت، فنصب معقل راية ونادى: من لحق بها فهو آمن فانصرف إليها كثير من أصحاب الخريت فانهزم فقتله النعمان بن صهبان الراسبي. جاء في جمهرة أنساب العرب: "فولد سامة بن لؤي : الحارث وغالب بن سامة فهم بنو ناجية، ولا عقب لغالب الذي هو ولد ناجية، وإنما العقب لأخيه الحارث. فولد الحارث بن سامة: لؤي، وعبيدة، وسعد، وربيعة، وعبد البيت، وساعدة، والحارث، ومن بني عبد البيت: أصحاب الخريت بن راشد". ينظر: الأعلام، الزركلي، (٣٠٣/٢). جمهرة أنساب العرب، (١ / ١٧٣).

[٤] تاريخ الطبري ، (٣ / ١٤٥).

٧. خطبة لصحار العبدي[١] بين يدي الفاروق عمر بن الخطاب عندما أتى بالخبر والمغانم في فتح مكران.[٢]

٨. خطب شيمان الأزدي أبو صبرة[٣].

١. خطبة له قالها في فتنة البصرة عندما سير معاوية عبدالله بن عامر الحضرمي إليها ليجمع الناس على المطالبة بدم عثمان.[٤]

٢. خطبة له قالها في فتنة البصرة عندما سير معاوية عبدالله بن عامر الحضرمي إليها ليجمع الناس على المطالبة بدم عثمان.[٥]

---

[١] صحار بن العباس بن شراحيل بن منقذ العبدي، ت نحو ٤٠هـ/٦٦٠م، عماني الأصل، من عبد القيس، وقيل من قبيلة طاحنة، خطيب مفوه، كان من الصحابة الذين شاركوا في الفتوحات الإسلامية، ولما قتل عثمان قام صحار يطالب بدمه وشهد صفين مع معاوية وسكن البصرة ومات فيها، له أخبار مع معاوية تدل على بلاغته وعلمه بالأنساب، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثين أو ثلاثة، وله من الكتب كتاب الأمثال، لذلك فهو يعد أول من صنف في الأدب من الصحابة في صدر الإسلام. ينظر: أعلام الإباضية (قسم المشرق)، ص٢٤٦، ترجمة رقم ٧١٢، الأعلام، الزركلي، (٣ /٢٠١).

[٢] تاريخ الطبري ، (٢ / ٥٥٥).

[٣] أبو صبرة شيمان الأزدي، هو شيمان بن عكيف بن كيوم بن عبد الأزدي ثم الحداني له إدراك للنبي – صلى الله عليه وسلم–. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، (٣ / ٣٩١)، ترجمة رقم ٣٩٩٨.

[٤] شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، ت: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه،(٤ / ٤٤.٤٣)، جمهرة خطب العرب، (١ / ٤٣٦) خطبة رقم (٣٣٢).

[٥] شرح نهج البلاغة، (٤ / ٥١)، جمهرة خطب العرب، (١ / ٤٤٠) خطبة رقم (٣٣٨).

٩. خطب صبرة بن شيمان[١].

١. خطبة له قالها في فتنة البصرة عندما سير معاوية عبدالله بن عامر الحضرمي إليها ليجمع الناس على المطالبة بدم عثمان.[٢]

٢. خطبة له قالها بعدما أتى جارية بن قدامة البصرة رسولا للإمام علي، فلما دخل البصرة بدأ بزياد فناجاه ساعة وساءله ثم خرج من عنده فقام في الأزد فقال: "جزاكم الله من حي خيرا ما أعظم غناءكم وأحسن بلاءكم وأطوعكم لأميركم لقد عرفتم الحق إذ ضيعه من أنكره ودعوتم إلى الهدى إذ تركه من لم يعرفه"، ثم قرأ عليهم كتاب علي عليه السلام، فلما قرئ الكتاب على الناس قام صبرة بن شيمان ، فقال خطبته.[٣]

٣. خطبة له قالها في فتنة البصرة عندما سير معاوية عبدالله بن عامر الحضرمي إليها ليجمع الناس على المطالبة بدم عثمان.[٤]

٤. خطبة له قالها لقومه من الأزد عندما كانت أرزاقا قد اجتمعت، فتواقفوا يريدون أخذ المال فقالت قيس: والله لا يوصل إلى ذلك وفينا عين تطرف.[٥]

---

[١] صبرة بن شيمان الحداني الأزدي، ت بعد ٤٠هـ/٦٦٠م، من شنوءة من قحطان، سيد الازد في أيامه وقائدهم يوم الجمل، كان فيها مع عائشة على الميسرة، قيل قد قتل فيها وقيل وعاش إلى خلافة معاوية، قال المبرد: دخل صبرة على معاوية والوفود عنده فتكلموا فأكثروا، فقام صبرة فقال: يا أمير المؤمنين، إنا حيٌّ فعال ولسنا بحي مقال، ونحن بأدنى فعالنا عند أحسن مقالهم، فقال: صدقت. وجاء في جمهرة أنساب العرب: في ذكر نسب غالب بن عثمان بن نصر بن زهران: "ولد أخوهما غالب بطوناً كثيرة، منهم: بنو الحدان بن شمس بن عمرو بن غالب بن عثمان: منهم: صبرة بن شيمان بن عكيف بن كيوم بن عبد ناقم بن عبد شمس بن الحدان بن شمس". ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، (٣ / ٣٩١) في ترجمة أبيه شيمان برقم ٣٩٩٨، ملامح من التاريخ العماني، ص٤٨، الأعلام، الزركلي، (٣/٢٠٠). جمهرة أنساب العرب، (٢ / ٣٨٤).

[٢] شرح نهج البلاغة، (٤ / ٤٤)، جمهرة خطب العرب، (١ / ٤٣٦) خطبة رقم (٣٣٣).

[٣] شرح نهج البلاغة، (٤ / ٥٠)، جمهرة خطب العرب، (١ / ٤٣٨ . ٤٣٩).

[٤] شرح نهج البلاغة (٤ / ٥١)، جمهرة خطب العرب (١ / ٤٤٠) رقم الخطبة (٣٣٩).

[٥] تاريخ الطبري، (٣ / ١٥٥).

١٠. خطب صعصعة بن صوحان[١].

١. خطبة قالها عند اختلاف أهل العراق في الموادعة مع أهل الشام.[٢]

٢. خطبة قالها في تحذير قومه من إيواء الخوارج.[٣]

٣. خطبة قالها يوم صفين حين رأى الناس يتبارون.[٤]

٤. خطبة له في وفد أهل العراق على معاوية.[٥]

---

[١] صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدي أخو زيد بن صوحان سيد من سادات أهل عمان وخطبائها وفصحائها وبلغائها وشعرائها شهد صفين مع الإمام علي، وله مع معاوية مواقف، قال الشعبي: كنت أتعلم منه الخطب، توفي سنة ٥٦هـ/ ٦٧٦م. ينظر: ملامح من التاريخ العماني ، ص٤٨، الأعلام، الزركلي، (٢٠٥/٣).

[٢] جمهرة خطب العرب (١ / ٣٨٠ . ٣٨١) خطبة رقم (٢٦٩).

[٣] تاريخ الطبري،(٣ / ٣٨٠ .١٨١)، جمهرة خطب العرب – (٢ /٤٣٩ .٤٤٠) خطبة رقم(٤١٧).

[٤] تاريخ الطبري، (٣ / ١٠٥).

[٥] العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، ت: د. عبدالمجيد الترحيني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م، (٣ / ٣١٨)، لباب الآداب، أسامة بن منقذ، ت: أحمد محمد شاكر، د.ط، مكتبة السنة، القاهرة، ١٩٨٧م (١ / ٣٥٠. ٣٥١) ، جمهرة خطب العرب، (٢ / ٣٧٠.٣٧١) خطبة رقم (٣٦٢).

١١. خطب المهلب بن أبي صفرة[١].

١. خطبة للمهلب بن أبي صفرة في حث جنده على قتال الأزارقة الخوارج.[٢]

٢. خطبة أخرى في حث جنده على قتال الأزارقة الخوارج.[٣]

٣. خطبة له في جنده، وقد مال الخوارج بأجمعهم على العسكر وانهزم الناس بسولاف.[٤]

٤. خطبة له في أصحابه يوم هزموا، قال الطبري: ثم إن الخوارج شدت على الناس بأجمعها شدة منكرة فأجفل الناس وانصابوا منهزمين لا تلوي أم على ولد حتى بلغ البصرة هزيمة الناس وخافوا السباء. وأسرع المهلب حتى سبقهم إلى مكان يفاع في جانب عن سنن المنهزمين ثم إنه نادى الناس.[٥]

---

[١] المهلب بن أبي صفرة العتكي الأزدي (٨٣.٧هـ/ ٧٠٢.٦٢٨م)، أبو سعيد من الأمراء الأبطال الأجواد، قال فيه عبدالله بن الزبير: هذا سيد أهل العراق، ولد في دبا بعمان ونقل الشيخ سيف بن حمود البطاشي عن الشيخ محمد بن شامس البطاشي عن الشيخ العارف النسابة سعيد بن محمد بن مسعود البوسعيدي أن المهلب من أهل أدم، قال الشيخ سيف البطاشي: ولعل هذا هو الأقرب إلى الصواب، قدم المدينة مع أبيه في أيام عمر، وولي إمارة البصرة لمصعب بن الزبير، ثم ولاه عبدالملك بن مروان خراسان فقدمها سنة ٧٩هـ ومات فيها. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، (٧ /٢٢١)، ملامح من التاريخ العماني، ص٤٩، الأعلام، الزركلي، (٣١٥/٧). تاريخ المهلب القائد وآل المهلب، ص١٣.

[٢] الكامل، محمد بن يزيد المبرد ،(٣/ ١٢٤٣)، حققه وعلق عليه ووضع فهارسه: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة. الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م، (٣ / ٢٢٦).

[٣] الكامل في اللغة والأدب، (٣ / ١٢٤٥)، شرح نهج البلاغة ، (٤ / ١٤٨)، جمهرة خطب العرب، (٢ / ٤٤٨ . ٤٤٩) خطبة رقم ٤٢٨.

[٤] الكامل في اللغة و الأدب (٣ / ١٢٤٩. ١٢٥٠)، شرح نهج البلاغة، (٤ / ١٥٠)، جمهرة خطب العرب، (٢ / ٤٤٩) خطبة رقم (٤٢٩).

[٥] تاريخ الطبري، (٣ / ٤٢٨.٤٢٧)، البداية والنهاية، (٨ / ٢٨٧)، الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحِميري، ت: إحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، طبع على مطابع دار السراج ، ١٩٨٠م، (١ / ٢٤٨)، جمهرة خطب العرب، (٢ / ٤٥٠.٤٤٩) خطبة رقم (٤٣٠).

٥. خطبة قالها في جنده، لما كتب إليه مصعب بن الزبير أن أقدم علي واستخلف ابنك المغيرة فجمع الناس.[١]

٦. خطبة قالها لأصحابه عندما بعثه مصعب بن الزبير على ميسرة الجند في قتالهم للمختار بن أبي عبيد وأهل الكوفة وقت تخلفهم عن بيعته.[٢]

٧. خطبة له في جنده، وقد بعث المصعب له وهو في خمسين جامين كثيري العدد والفرسان "لا أبا لك ما تنتظر أن تحمل على القوم" فمكث غير بعيد ثم إنه قال لأصحابه.[٣]

٨. خطبة له قالها في قومه الأزد.[٤]

١٢. خطبة مخلد بن يزيد بن المهلب[٥] بين يدي عمر بن عبد العزيز يسأله الإفراج عن أبيه، وكان عمر قد دعا يزيد وساله عن الأموال التي كتب بها إلى سليمان بن عبد الملك فلم يجبه إلى ذلك.[٦]

---

[١] الكامل في اللغة و الأدب، (٣ / ٢٣٩)، شرح نهج البلاغة، (٤ / ١٥٩)، نثر الدر، أبو سعد منصور بن الحسين الآبي، ت: خالد عبد الغني محفوظ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤م، (٥ / ٤٦)، نهاية الأرب في فنون الأدب (٧ / ١٩٣)، جمهرة خطب العرب (٢ /٤٥٠) خطبة رقم (٤٣١).

[٢] تاريخ الطبري، (٣ / ٤٨٥).

[٣] المرجع السابق ،(٣ / ٤٨٧).

[٤] تاريخ المهلب القائد وآل المهلب، ص٣٥. ٣٦.

[٥] مخلد بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، ت١٠٠هـ/٧١٨م، كان مع أبيه في أكثر وقائعه وولاياته، ولما صارت الخلافة إلى عمر بن عبدالعزيز ونقم عمر على أمير خراسان (يزيد بن المهلب) كتب إليه أن يستخلف على عمله ويحضر إليه، فاستخلف يزيد ابنه مخلدا فقام بشؤون خراسان، ثم رحل إلى الشام وافدا على الخليفة عمر بن عبد العزيز يلتمس الإفراج عن أبيه، فناظره عمر ورأى من عقله ما أعجبه حتى قال: هذا فتى العرب، ولم يعش بعد ذلك غير أيام ومات في الشام. ينظر: الأعلام، الزركلي، (١٩٤/٧).

[٦] تاريخ الطبري ، (٤ / ٦٣).

١٣. خطب يزيد بن المهلب بن أبي صفرة[١].

١. خطبة له قالها بين يدي الوليد بن عبد الملك يسأله الأمان بعدما فر من سجن الحجاج وعذابه.[٢]

٢. خطبة له في تحريض قومه على القتال، وكان يزيد بن عبدالملك قد سير العباس بن الوليد بن عبدالملك ومسلمة بن عبدالملك لقتاله، وكان قد خلع طاعته.[٣]

٣. خطبة له أخرى في ذات الغرض.[٤]

٤. خطبة له في نفس الغرض في حض قومه على قتال أهل الشام.[٥].

---

[١] يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي (١٠٢.٥٣هـ/٧٢٠.٦٧٣م)، أبو خالد، أمير من القادة الشجعان الأجواد، ولي خراسان بعد وفاة أبيه سنة ٨٣هـ، وعزله عبد الملك بن مروان برأي الحجاج وكان يخشى بأسه، فلما تم عزله حبسه، فهرب يزيد إلى الشام، ولما أفضت الخلافة إلى سليمان بن عبد الملك ولاه العراق ثم خراسان فعاد إليها، وافتتح جرجان وطبرستان، ثم نقل إلى إمارة البصرة فأقام فيها إلى أن آلت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز فعزله وحبسه بحلب، ولما توفي عمر وثب غلمان يزيد فأخرجوه من السجن وسار إلى البصرة فدخلها وغلب عليها سنة (١٠١هـ)، ثم نشبت حروب بينه وبين أمير العراقيين مسلمة بن عبد الملك انتهت بمقتل يزيد في مكان يسمى العقر بين واسط وبغداد. ينظر: الأعلام، الزركلي، (٨/١٨٩.١٩٠).

[٢] تاريخ الطبري، (٣ / ٦٨٦)، جمهرة خطب العرب، (٢ / ٣٥٠) خطبة رقم (٣٤٠).

[٣] تاريخ الطبري،(٤ / ٨٣)، جمهرة خطب العرب، (٢ / ٣٥٢) رقم الخطبة (٣٤٢).

[٤] البيان والتبيين، أبو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، (١/ ٢٩٢)، العقد الفريد، (٤ / ٢١٤)، شرح نهج البلاغة، (١ / ٢٤٢)، جمهرة خطب العرب (٢ / ٣٥٣) رقم الخطبة (٣٤٣).

[٥] البيان والتبيين، (١ / ٢١٢)، نثر الدر،(٥ / ٤٨)، الأنساب للصحاري، (٢ / ١٥١)، جمهرة خطب العرب (٢ / ٣٥٤) رقم الخطبة (٣٤٤).

١٤. خطبة مروان[١] بن المهلب[٢] وكان بالبصرة يحث الناس على حرب أهل الشام، والحسن البصري يثبطهم، فلما بلغ ذلك مروان قام في الناس يأمرهم بالجد والاحتشاد.[٣]

١٥. خطب أبي حمزة الشاري[٤].

١. خطبته عند دخوله المدينة وما كان منه فيها، وذلك في ثورته على الأمويين.[٥]

٢. خطبة له أخرى في نفس الغرض.[٦]

٣. خطبته وقد بلغه أن أهل المدينة يعيبون صحابه.[٧]

---

[١] في البدية والنهاية: عبدالملك بن المهلب.

[٢] مروان بن المهلب بن أبي صفرة، ت ١٠٢هـ/٧٢٠م، شجاع، خطيب، خرج بالعراق مع أخيه يزيد حين خلع طاعة بني مروان، وكانت وقائع قتل في آخرها. ينظر: الأعلام، الزركلي، (٢٠٩/٧).

[٣] تاريخ الطبري، (٤ / ٨٤)، الكامل في التاريخ، ابن الأثير، عني بمراجعة أصوله والتعليق عليه نخبة من العلماء، ط٦، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، (٤ / ١٧٢)، البداية والنهاية، (٩ / ٢٤٧)، جمهرة خطب العرب (٢ / ٣٥٥) خطبة رقم (٣٤٦).

[٤] المختار بن عوف الشاري، أبو حمزة (ت:١٣٠هـ)، من أعلام تابعي التابعين، ولد بقرية مجز بعمان، وانتقل إلى البصرة، فأخذ العلم عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، ونبغ في البلاغة ويعده الباحثون من أعلام الأدباء في عصره، وما تزال خطبه شاهدة على ذلك. جاء في جمهرة أنساب العرب: وأما سليمة ، فمن ولده : أبو حمزة الخارجي ، صاحب وقعة قديد ، واسمه المختار بن عبد الله بن مازن بن مجاسر بن سليمة بن مالك بن فهم. ينظر: أعلام الإباضية (قسم المشرق)، ص٤٣٥، ترجمة رقم ١٣٣٦. جمهرة أنساب العرب، (٢ / ٣٨٠)، اللباب في تهذيب الأنساب، (٢ / ١٣٤)، الأنساب للصحاري (٢ / ٢١٨).

[٥] تاريخ الطبري، (٤ / ٣٢٩.٣٢٨)، الأغاني،أبو الفرج الأصفهاني، ت: سمير جابر، ط٢، دار الفكر، بيروت، (٢٣ / ٢٤٨)، العقد الفريد (٤ / ٢٣٠)، جمهرة خطب العرب (٢ /٤٦٧. ٤٦٨) رقم الخطبة (٤٤٧).

[٦] تاريخ الطبري، (٤ / ٣٢٩)، الأغاني، (٢٣ / ٢٤٨)، نهاية الأرب في فنون الأدب (٢١ / ٣٢٤)، جمهرة خطب العرب (٢ / ٤٦٨) رقم الخطبة (٤٤٨).

[٧] البيان والتبيين، (١ / ٢٧٧.٢٧٥)، عيون الأخبار، (٢ / ٢٤٩)، الأغاني، (٢٣ / ٢٥٢)، جمهرة خطب العرب، (٢ / ٤٦٩. ٤٧٦) خطبة رقم (٤٤٩).

٤. خطبة له أخرى في نفس الغرض.[١]

٥. خطبة له في سب أهل المدينة وتقريعهم.[٢]

٦. خطبة له برواية أخرى في نفس الغرض.[٣]

٧. خطبة له أخرى.[٤]

٨. خطبته حين خرج من المدينة.[٥]

١٦. خطبة لبلج بن عقبة[٦] قالها عندما سار أبو حمزة في أول سنة ثلاثين ومئة يريد المدينة واستخلف على مكة إبراهيم بن الصباح الحميري وجعل على مقدمته بلج بن عقبة السعدي، وخرج أهل المدينة فالتقوا بقديد يوم الخميس لتسع خلون من صفر سنة ثلاثين ومئة وبلج في ثلاثين ألف فارس.[٧]

---

[١] تاريخ الطبري (٤ / ٣٢٩)، العقد الفريد (٤ / ٢٢٩)، الأغاني (٢٣ / ٢٤٩)، نهاية الأرب في فنون الأدب (٢١ / ٣٢٤)، جمهرة خطب العرب (٢ / ٤٧٦.٤٧٧) رقم الخطبة (٤٥٠).

[٢] الأغاني (٢٣ / ٢٥١. ٢٥٢)، شرح نهج البلاغة (٥ / ١١٦. ١١٧)، جمهرة خطب العرب (٢ / ٤٧٨. ٤٧٩).

[٣] العقد الفريد، (٤ / ٢٢٩.٢٣٠)، جمهرة خطب العرب، (٢ / ٤٧٩.٤٨٠).

[٤] العقد الفريد، (٤ / ٢٣١)، جمهرة خطب العرب، (٢ / ٤٨٠) رقم الخطبة(٤٥٢).

[٥] تاريخ الطبري، (٤ / ٣٣١)، الأغاني، (٢٣ / ٢٦٢)، شرح نهج البلاغة ، (٥ / ١٢٣)، جمهرة خطب العرب، (٢ / ٤٨١) رقم الخطبة (٤٠٣).

[٦] بلج بن عقبة بن الهيصم الأسدي من فراهيد بني مالك، عماني الأصل، عاش بالبصرة، صنفه الشماخي في طبقة تابعي التابعين، استشهد بوادي القرى سنة ١٣٠هـ في قتاله ضد جور بعض ولاة بني أمية. ينظر: أعلام الإباضية (قسم المشرق)، ص٧١، ترجمة رقم (٩٩).

[٧] تاريخ خليفة بن خياط، خليفة بن خياط الليثي العصفري أبو عمر، ت: د. أكرم ضياء العمري، ط٢، دار القلم، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، بيروت، ١٣٩٧هـ، ص١١٣.

١٧. خطبة لموسى بن أبي جابر الأزكوي (١٨١.٩٧هـ)[١] قالها عندما أرادوا عقد الإمامة لمحمد بن أبي عفان، وقد حضر معهم رؤساء لا يؤمنون على الدولة فخاف الشيخ موسى أن لا يكون للمسلمين يد وأن تقع الفتنة.[٢]

١٨. خطبة لبشر بن المغيرة بن أبي صفرة[٣] قالها في بني المهلب.[٤]

١٩. دعاء للإمام الصلت بن مالك الخروصي[٥] **في خطبة له.**[٦]

ثانيا: موضوعات وخصائص خطب العمانيين محل التطبيق.

تتعدد مواضيع الخطبة بتعدد المقام التي قيلت فيه، والمناسبة التي دفعت الخطيب إلى أن يقول خطبته، وعند رجوعنا إلى بعض المصادر[٧] نجد أن الخطابة العربية عند ظهور الإسلام بشكل عام تنوعت مواضيع خطبها، ويمكن ردها إلى موضوعات ثلاثة: السياسة والمحافل والدين.

---

[١] موسى بن أبي جابرالأزكوي، ت١٨١هـ، من بني سامة بن لؤي بن غالب أحد حملة العلم من البصرة إلى عمان. ينظر: أعلام الإباضية (قسم المشرق)، ص٤٦٠، ترجمة رقم (١٤٠٥).

[٢] قصص وأخبار جرت في عمان، أبو سليمان محمد بن عامر بن راشد المعولي الأفوي، دراسة وتحقيق: د. سعيد بن محمد بن سعيد الهاشمي، ط٢، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م ص١٠٨. ١٠٩.

[٣] بسر بن المغيرة بن أبي صفرة الأزدي ابن أخي المهلب بن أبي صفرة، ويروى في البيان والتبيين بشر بن المغيرة بن أبي صفرة، من العتيك. ينظر: الإكمال (١/ ٢٧٠)، البيان والتبيين، (١/ ٣٥٨).

[٤] البيان والتبيين، (١/ ٣٥٨).

[٥] الصلت بن مالك الخروصي، من أشهر أئمة عمان الذين حكموا في القرن الثالث الهجري، بويع بالإمامة سنة ٢٣٧هـ، اشتهر بتحرير سقطرى من يد النصارى، توفي سنة ٢٧٥هـ. ينظر: أعلام الإباضية (قسم المشرق)، ص٢٤٨ . ٢٤٩، ترجمة رقم (٧١٩).

[٦] تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، السالمي، مكتبة الاستقامة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، (١/ ١٤٠).

[٧] تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)، شوقي ضيف، ط٢٠ ، دار المعارف، القاهرة. ص٤٠٥.

وقد كان هناك لون قديم من ألوان الخطابة في الجاهلية لا يتفق وروح الإسلام وهو خطابة المنافرات يكون فيها التكاثر والتفاخر بالآباء والأنساب والأحساب، وقد أتى الإسلام للنهي عن ذلك، وإن ظلت لذلك بقية حين كانت تفد إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم– وفود العرب على نحو ما كان من وفد تميم وقيام خطيبهم عطارد بن حاجب بين يديه مفاخرا بقومه، وندب له الرسول –صلى الله عليه وسلم– ثابت بن قيس فرد عليه مستوحيا هدى الإسلام وتعاليمه السمحة.[١]

أما بالنسبة لخطب العمانيين فلم تكن بعيدة عن هذا التنوع، والغرض هنا بيان مواضيع خطبهم التي وصلت إلينا والتدليل لها من المصادر والمراجع التي ذكرت فيه تلكم الخطب.

فعندما تعقد الإمامة والبيعة لأحد الأئمة يخطب له بها ، جاء ذلك في ذكر إمامة المحتسب شبيب بن عطية قال المؤلف: فخطب له بالإمامة وأخبر الناس، وأمرهم بالبيعة، فبايعه الناس شاهرا وظاهرا. [٢]

وقال هشام بن محمد عن أبي مخنف حدثني العلاء بن زهير قال:

ودخل علينا عامر بن العميثل رجل من الأزد قد جمع جموعا فأتاه فبايعه فكانت بيعة يزيد[٣] تبايعون على كتاب الله وسنة نبيه – صلى الله عليه و سلم– وعلى ألا تطأ الجنود بلادنا ولا بيضتنا ولا يعاد علينا سيرة الفاسق الحجاج فمن بايعنا على ذلك قبلنا منه ومن أبى جاهدناه وجعلنا الله بيننا وبينه، ثم يقول: تبايعونا، فإذا قالوا: نعم. بايعناهم.[٤]

أيضا لبيان رأي ديني أو سياسي تجاه أمر معين، مثل ما حدث أيام الفتنة في عهد عثمان وعلي، فقد أخذت الخطابة مكانها وخطب العمانيون في بعض تلك المشاهد، قال شوقي ضيف

---

[١] ينظر: تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)، شوقي ضيف، ص١٠٧. ١٠٨.

[٢] قصص وأخبار جرت في عمان، ص٩٩.

[٣] يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي.

[٤] تاريخ الطبري، (٤ / ٨٣).

في أهل النهروان وخطبهم: "وكانوا يظهرون استبسالا شديدا يدفعهم إلى ذلك خطباؤهم من أمثال قائدهم عبدالله بن وهب الراسبي".[١]

وكما رأينا من تراجم خطباء عمان فإن آراءهم ومواقفهم الفكرية والسياسية قد تعددت وتباينت في تلك المرحلة التي نشب فيها الخلاف بين هذه الأمة، فقام كل خطيب يبين رأيه وموقفه من تلك الأحداث.

هذه كانت إشارة سريعة من بعض المصادر التاريخية من وجود الخطابة في عمان وأهلها، أما بالنسبة لخطب العمانيين محل التطبيق فيظهر أن هناك بعض المؤثرات أدت بدورها إلى نشوء موضوعات الخطب التي نتحدث عنها ويمكن إجمالها فيما يأتي:

١. **الفكر والرأي الذي يحمله الخطيب هو المؤثر الأساس الذي تقوم عليه خطبته،** فإن كان مع هذا الفريق أتى في خطبته ما يدعم قوله ويبرهن حجته، وربما بين ضعف وبطلان الرأي الآخر.

وقد نقلت قريبا قول شوقي ضيف في أهل النهروان وخطبهم: قال: "وكانوا يظهرون استبسالا شديدا، يدفعهم إلى ذلك خطباؤهم من أمثال قائدهم عبدالله بن وهب الراسبي... ومن يرجع إلى خطبهم يجدها تتقد حماسة وحمية".[٢]

٢. **الأحداث التى حصلت في تلك المرحلة ولم تكن موافقة لشرع الله تعالى أدت بدورها إلى قيام ثورات على أصحاب تلك الأحداث، فقام الخطباء بدورهم وبينوا للناس ما يجب عليهم أن يقوموا به من محاربة الظلم والفساد وعدم الركون والميل لأولئك الظالمين المعتدين،** فكان لهذا الأمر أثره البالغ في قيام الخطباء وفي طبيعة الخطب وأسلوبها وحرراتها وأثرها البالغ في نفوس المستمعين.

---

[١] تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)، شوقي ضيف، ص١١٢.

[٢] المرجع السابق (٢/ ١١١. ١١٢).

قال حنا الفاخوري في حديثه عن الخطيب أبي حمزة المختار بن عوف: "وأبو حمزة شديد الانفعال تتوثب عباراته توثبا، وتنطلق أفكاره انطلاقا حافلا بالعاطفة الحية النباضة، وهو صادق في عاطفته إلى أقصى حدود الصدق، يصدر كلامه عن عقيدة صحيحة وإيمان راسخ".[١]

٣. **بتعدد مناسبات الخطبة تتعدد الموضوعات والأساليب ويكون لهذا الأمر دوره وأثره في الخطيب والخطبة،** فمقام البيعة للإمام أو الخليفة والخطبة في ذلك يختلف عن مقام حث الجند على القتال والصبر عند ملاقاة العدو وعدم الجبن والخور، وأيضا تختلف هذه عن خطب الدين كخطب الجمعة والعيدين وما أشبه ذلك.

ويمكن تقسيم خطب العمانيين موضع التطبيق على مجموعات عدة:

١. خطب "أهل النهروان ومن تابعهم".

ويدخل ضمن هذا القسم ثلاثة من الخطباء العمانيين وهم عبدالله بن وهب الراسبي، وأبو حمزة الشاري، وبلج بن عقبة السعدي، ويمكن استنباط بعض ملامح خطبهم وخصائصها فيما يلي:

. خطب قائمة على العقيدة والإيمان، ترفض كل أشكال الظلم والطغيان، متخذة كتاب الله وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم– مثلها الأعلى الذي تسير عليه ولو كان في ذلك بذل النفس والتضحية بها في سبيل تلك المبادئ والقيم، يظهر ذلك من قول عبدالله بن وهب الراسبي إمام أهل النهروان:

"فوالله ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن وينيبون إلى حكم القرآن أن تكون هذه الدنيا، التي الرضا بها والركون بها والإيثار إياها عناء وتبار، آثر عندهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق وإنْ مُنَّ وضُرَّ، فإنه مَنْ يُمَنُّ ويُضَرُّ في هذه الدنيا فإن ثوابه يوم القيامة رضوان الله عز و جل والخلود في جناته"[٢].

وفي قول أبي حمزة يبين فيها صفات أصحابه:

---

[١] الجامع في تاريخ الأدب العربي(الأدب القديم)، حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، لبنان، (١/ ٣٦٩).

[٢] من خطبة عبدالله بن وهب الراسبي. ملحق الخطب ص٦.

"شباب والله مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل أرجلهم، أنضاء عبادة وأطلاح سهر، باعوا أنفسا تموت غدا بأنفس لا تموت أبدا، قد نظر الله إليهم في جوف الليل منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن، كلما مر أحدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقا إليها، وإذا مر بآية من ذكر النار شهق شهقة كأن زفير جهنم بين أذنيه، قد أكلت الأرض ركبهم وأيديهم وأنوفهم وجباههم، ووصلوا كلال الليل بكلال النهار، مصفرة ألوانهم ناحلة أجسامهم من طول القيام وكثرة الصيام... [١] ".

وأيضا في قوله مبينا المبادئ والقيم التي جاء بها الإسلام والتي يسيرون عليها:

"الناس منا ونحن منهم إلا مشركا عابد وثن أو كافرا من أهل الكتاب أو إماما جائرا أو شادا على عضده"[٢].

. وصف المنكر القائم وعرضه لدى جمهور المخاطبين لأجل إقامة الحجة عليهم، تشهد لذلك مجموعة من أقوال أبي حمزة الشاري:

"يأهل المدينة، سألناكم عن ولاتكم هؤلاء فأسأتم لعمر الله فيهم القول. قلتم: والله ما فيهم الذي يعلم. أخذوا المال من غير حله فوضعوه في غير حقه وجاروا في الحكم فحكموا بغير ما أنزل الله، واستأثروا بفيئنا فجعلوه دولة بين الأغنياء منهم وجعلوا مقاسمنا وحقوقنا في مهور النساء وفروج الإماء"[٣].

وقوله: "فأكلوا مال الله أكلا ولعبوا بدين الله لعبا"[٤].

وقوله: "غلام مأبون في بطنه وفرجه يشرب الحرام ويأكل الحرام ويلبس الحرام، يلبس بردتين قد حيكتا له وقومتا على أهلهما بألف دينار وأكثر وأقل، قد أخذت من غير حلها وصرفت في

---

[١] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣). ملحق الخطب ص٢٨.

[٢] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٤). ملحق الخطب ص٣٠.

[٣] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (١). ملحق الخطب ص ٢٤.

[٤] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣). ملحق الخطب ص ٢٦.

غير وجهها بعد أن ضربت فيها الأبشار، وحلقت فيها الأشعار، وهتكت فيها الأستار واستحل ما لم يحل الله لعبد صالح ولا لنبي مرسل"[١].

. الاستشهاد بأدلة من كتاب الله تعالى والاقتباس منها، مثل قول ابن وهب الراسبي:

"فاخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كور الجبال أو إلى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المضلة"[٢]، فقد جاء هذا الاقتباس من الآية الكريمة وأعطى لنصه الخطابي قوة وحيوية ما كان ليكون لولا هذا الاقتباس .

وقول أبي حمزة الشاري:

"ثم ولي يزيد بن عبد الملك غلام ضعيف سفيه غير مأمون على شيء من أمور المسلمين لم يبلغ أشده ولم يؤنس رشده وقد قال الله عز و جل: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ النساء: ٦، فأمر أمة محمد في أحكامها وفروجها ودمائها أعظم عند الله من مال اليتيم وإن كان عند الله عظيما".[٣]

وفي قوله كذلك: "ويأخذون الفريضة من غير موضعها ويضعونها في غير أهلها وقد بين الله أهلها فجعلهم ثمانية أصناف فقال ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ التوبة: ٦٠، فأقبل صنف تاسع ليس منها فأخذ كلها تلكم الفرقة الحاكمة بغير ما أنزل الله".[٤]

. تجمعهم عقيدة الإيمان بالله وإن كانوا من قبائل شتى، يظهر ذلك في قول أبي حمزة:

"وسمعنا داعيا يدعو إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن فأجبنا داعي الله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض، فأقبلنا من قبائل شتى النفر منا على بعير واحد، عليه زادهم وأنفسهم

---

[١] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣). ملحق الخطب ص ٢٦..

[٢] من خطبة عبدالله بن وهب الراسبي. ملحق الخطب ص٦.

[٣] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣). ملحق الخطب ص ٢٦.

[٤] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣). ملحق الخطب ص ٢٧.

يتعاورون لحافا واحدا قليلون مستضعفون في الأرض فآوانا الله وأيدنا بنصره وأصبحنا والله جميعا بنعمته إخوانا وعلى الدين أعوانا".[١]

٢. خطب يدعو فيها أصحابها للوقوف مع الإمام علي أيام الفتنة ولا يريدون إشراك قومهم في قتال ضده، ويمثلها خمسة من الخطباء وهم زيد بن صوحان وسيحان بن صوحان وشيمان الأزدي وابنه صبرة بن شيمان وصعصعة بن صوحان.

يظهر ذلك من قول زيد بن صوحان: "سيروا إلى أمير المؤمنين وسيد المسلمين وانفروا إليه أجمعين تصيبوا الحق".[٢]

وقول سيحان بن صوحان: "وهذا واليكم يدعوكم لينظر فيما بينه وبين صاحبيه وهو المأمون على الأمة الفقيه في الدين فمن نهض إليه فإنا سائرون معه".[٣]

وقول صعصعة بن صوحان: "ألا اسمعوا واعقلوا تعلمن والله لئن ظهر علي ليكونن مثل أبي بكر وعمر –رضي الله عنهما– وإن ظهر معاوية لا يقر لقائل بقول حق".[٤]

٣. القيادة المحنكة لقتال الخوارج الأزارقة، ويمثلها القائد الخطيب المهلب بن أبي صفرة، وفي خطبه نتبين منها سياسة القائد لجنده وكيف يكون تحميس الجند، وكيف يبين ضعف ومهانة الطرف الآخر، يظهر ذلك في قوله: "فالْقَوهُم بحد وجد، فإنما هم مهنتكم وعبيدكم، وعار عليكم، ونقص في أحسابكم وأديانكم أن يغلبكم هؤلاء على فيئكم، ويطؤوا حريمكم".[٥]

وأيضا في خطبة له في جنده وقد مال الخوارج بأجمعهم على العسكر وانهزم الناس بسولاف فقال: "والله ما بكم من قلة وما ذهب عنكم إلا أهل الجبن والضعف والطمع والطبع فﷺ إِن

---

[١] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٤). ملحق الخطب ص ٢٩.

[٢] من خطبة زيد بن صوحان. ملحق الخطب ص٣.

[٣] من خطبة سيحان بن صوحان. ملحق الخطب ص٤.

[٤] من خطبة صعصعة بن صوحان رقم (٣). ملحق الخطب ص١٣.

[٥] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٢). ملحق الخطب ص١٥.

يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ ﴿١٤٠﴾ آل عمران: ١٤٠، فسيروا إلى عدوكم على بركة الله ".[١]

٤. في خلع طاعة الأمويين، ويظهر ذلك في خطب يزيد بن المهلب ومروان بن المهلب، من ذلك قول يزيد بن المهلب:

" أيها الناس إني أسمع قول الرعاع، قد جاء العباس قد جاء مسلمة قد جاء أهل الشأم وما أهل الشأم إلا تسعة أسياف منها سبعة معي واثنان علي وما مسلمة إلا جرادة صفراء وأما العباس فنسطوس بن نسطوس".[٢]

هذا ما أمكن وضعه في مجموعات من حيث الموضوعات المطروحة، أما آحاد الخطباء وموضوعاتهم فقد كانت على النحو الآتي:

٥. أبو صفرة سارق بن ظالم، يتبين من خلال خطبته الالتزام بالأمانة والوفاء بالذمة.

٦. كعب بن سور، يظهر أنه كان ممن اعتزل الفتنة وكان يدعو إلى الصلح حتى اشتد الأمر بين الفريقين فكانت معركة الجمل التي قتل فيها.

٧. الخريت بن راشد الناجي، يظهر منه الخروج أيام الفتنة وعدم طاعته للإمام علي حتى يختار الناس لهم إماما آخر.

٨. صحار العبدي الخطيب المفوه البليغ، ينظر خطبته المسجعة بين يدي الفاروق.

٩. صعصعة بن صوحان، له خطبة بين يدي عبدالملك بن مروان في وفد أهل العراق وكيف كان رده البليغ على معاوية بن أبي سفيان.

١٠. صبرة بن شيمان الأزدي، له خطبة في حث قومه على ترك الأرزاق التي اجتمعت لقبيلة قيس خوف القتال.

١١. مخلد بن يزيد بن المهلب، له خطبة واحدة في الخطب موضع التطبيق يدعو فيها الخليفة عمر بن عبد العزيز للإفراج عن أبيه.

---

[١] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٣). ملحق الخطب ص١٦.

[٢] من خطبة يزيد بن المهلب بن أبي صفرة رقم (٣). ملحق الخطب ص٢١.

١٢. **بشر بن المغيرة بن أبي صفرة**، له خطبة واحدة يعاتب فيها بني عمه.

١٣. **موسى بن أبي جابر الأزكوي**، له خطبة واحدة في توليته بعض الأشخاص.

١٤. **الإمام الصلت بن مالك الخروصي**، دعاء في خطبة له.

١٥. **رجل من آل صوحان** يجيب عبد الملك بن مروان وهو يخطب.

- **الفصل الأول: التراكيب اللغوية.**

. المبحث الأول: التنكير والتعريف.

. المبحث الثاني: الحذف والتقدير.

. المبحث الثالث: التقديم والتأخير.

. المبحث الرابع: الحصر والقصر.

. المبحث الخامس: الفصل والوصل.

المبحث الأول: ظاهرة التنكير والتعريف.

أولا: ظاهرة التنكير.

تنتشر ظاهرة التنكير في الخطب محل التطبيق بوضوح، إذ النكرة هي الأصل وهي أكثر الأسماء، جاء في كتاب الأصول في النحو: "وأكثر الأسماء نكرات"، وجاء فيه أيضا "والنكرة قبل المعرفة "[١]، فقوله: النكرة قبل المعرفة يدل على أنها هي الأصل؛ والمعنى أن الأصل ما خلا من الزوائد الدوال على معنى زائد، فقولنا: (رجل) هو الأصل فإذا أضفنا الألف واللام وقلنا: (الرجل) أضاف معنى زائدا عن الأصل، من هنا تكون النكرة أصلا والمعرفة فرعا.

وقد ذكر النحويون والبلاغيون المحددات والأحكام الخاصة بالنكرة أجملها فيما يأتي[٢]:

تعريف النكرة.

الاسم في اللغة العربية إما أن يكون نكرة أو معرفة، قال صاحب الطراز: "والنكرة ما دلت على شيء لا بعينه"[٣]، وجاء في تعريف النكرة عند ابن السراج: "كل اسم عم اثنين فما زاد فهو نكرة"[٤] ويتضح من التعريفين أن الاسم إن اشترك فيه اثنان فصاعدا ولم يكن لمعين إذا ذكر فهو النكرة، أما إذا كان لمعين فهو المعرفة[٥].

وتطبيق ذلك من خطب العمانيين قول الخطيب في تنكيره كلمة "بينة" في موضع: "إن كانت لك بينة فخذ بها، وإن لم تكن بينة فصدق مقالة يزيد"[٦]. والغرض هنا إرادة الجنس أي جنس

---

[١] الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، ت: د.عبد الحسين الفتلي، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٨٨م)، (١/ ١٤٨).

[٢] ينظر في بيان موضوع النكرة: المرجع السابق، الطراز، يحيى بن حمزة العلوي، ت: د. عبدالحميد هنداوي، ط١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، (٢/٨-٩).

[٣] الطراز، العلوي، (٢/٨).

[٤] الأصول في النحو،(١/ ١٤٨).

[٥] المرجع السابق.

[٦] من خطبة مخلد بن يزيد بن المهلب بين يدي عمر بن عبد العزيز يسأله الإفراج عن أبيه. ملحق الخطب ص١٩.

البينات، فهو لم يرد بينة معينة تصدق عليها الكلمة، وإنما هي عامة في جنسها، فالخطيب هنا بهذا التنكير يطلب من مخاطبه أن يأتي بأي شيء يصدق عليه أنه بينة، وقد فهمنا ذلك من خلال هذا التنكير، ولو أنه أتى بالكلمة معرفة مثلا لم تكن البينة إلا شيئا محددا معروفا.

أقسام النكرة.

القسم الأول: ما كان في أول أحواله نكرة لم يتغير عنها، مثل: رجل، وفرس، وحجر، وما أشبه ذلك.

والقسم الثاني : أن يصير نكرة بعد أن كان معرفة، نحو أن يُسمى إنسان بعمرو، فإن سمي باسم آخر لم نعلم إذا قال القائل : (رأيت عمراً) من يكون المقصود[١].

ويلحق بذلك تنوين التنكير الداخل على الأسماء المبنية، إذ به يفرق بين المعرفة والنكرة نحو: (مررت بسيبويهِ وبسيبويهٍ آخر).[٢]

فعلى سبيل المثال كلمة (حي) لما نونها الخطيب وذلك في موضع: "جزاكم الله من حي خيرا"[٣] أصبحت نكرة، ولو أضيفت مثلا لكانت مخصصة أو معرفة لكونها إضافة محضة (معنوية)، ويظهر معنى لطيف من التنكير هنا وهو البيان والتعظيم لشأن هذا الحي وكأن الصفات الحميدة لدى كل الأحياء جمعت في هذا الحي.

---

[١] الأصول في النحو، (١/ ١٤٨).

[٢] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبدالله بن عقيل العقيلي، المصري، الهمداني، ت: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط ٢٠، دار التراث، القاهرة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، (١/١٧).

[٣] من خطبة صبرة بن شيمان رقم (٢). ملحق الخطب ص١٠.

علامات النكرة:

دخول (أل) عليها.

من علامات النكرة جواز دخول ألف ولام التعريف عليها فتصير بعد دخول الألف واللام معرفة، وعلى ذلك كثير من كلمات الخطب محل التطبيق من مثل كلمة (حي)،(خيرا) وذلك في موضع "جزاكم الله من حي خيرا"[١] ولو قلت (الحي)، و(الخير) لجاز في غير هذا الموضع.

دخول (رُبَّ) عليها.

جواز دخول (رُبَّ) عليها، جاء في الكتاب لسيبويه: "ورُبّ لا يكون ما بعدها إلا نكرة"[٢]، وأجاز بعضهم دخول رب على الضمير، قال صاحب الجنى الداني في حروف المعاني: "والمضمر يلزم أن يكون مبهماً مفسراً بنكرة، متأخرة، منصوبة على التمييز. نحو: (ربه رجلاً أكرمت)، وهذا الضمير يلزم الإفراد، والتذكير، استغناء بتثنية تمييزه، وجمعه، وتأنيثه. نحو، (ربه رجلين) و(ربه رجالاً) و(ربه امرأة)".[٣]

وحكى الكوفيون تثنيته وجمعه وتأنيثه، فيطابق التمييز. نحو: (ربهما رجلين) و(ربهم رجالاً) و(ربها امرأة).[٤]

وجاء عند الزمخشري: "ورب للتقليل، ومن خصائصها أن لا تدخل إلا على نكرة ظاهرة أو مضمرة، فالظاهر يلزمها أن تكون موصوفة بمفرد أو جملة، كقولك: (رب رجل جواد)، (ورب

---

[١] من خطبة صبرة بن شيمان رقم (٢). ملحق الخطب ص١٠..

[٢] كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م، (٢/ ١٠٨).

[٣] الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، ت: د. فخر الدين قباوة، أ. محمد نديم فاضل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ، ص٤٤٩.

[٤] المرجع السابق، ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، ت: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، (١٧٤٨/٤).

رجل جاءني)، (ورب رجل أبوه كريم)، والمضمرة حقها أن تفسر بمنصوب، كقولك: (ربه رجلاً)".[١]

يظهر من خلال هذه النصوص جواز دخول رب على نكرة مضمرة أو ظاهرة، فالمضمرة تفسر بمنصوب مميز لها، والظاهرة توصف بمفرد أو جملة.

و(رب) لم ترد في خطب العمانيين إلا مقترنة بما (ربما) فكفتها عن العمل ودخلت على الفعل، وذلك في موضع: "أما بعد فإن الله ربما يكل الجمع الكثير إلى أنفسهم فيهزمون، وينزل النصر على الجمع اليسير فيظهرون".[٢]

تثنية لفظها وجمعه دون دخول (أل).

ومن علامات النكرة جواز تثنيتها وجمعها بلفظها من غير إدخال ألف ولام عليها، ومما جاء من ذلك في الخطب كلمة (عاهة) على سبيل المثال في موضع: "يأهل المدينة مررت بكم في زمن الأحول هشام بن عبد الملك وقد أصابتكم عاهة بثماركم..."[٣] فكلمة (عاهة) نكرة ويجوز تثنيتها وجمعها على لفظها.

ما صلح وصفا لنكرة.

ومن علاماتها أيضا أن تضاف إلى نكرة أو توصف بها النكرة، جاء في الكتاب في باب ما لا يكون الاسم فيه إلا نكرة : "وذلك قولك: هذا أول فارسٍ مُقبلٌ، وهذا كلُّ متاعٍ عندك موضوعٌ، وهذا خيرٌ منك مقبلٌ. ومما يدلّك على أنهن نكرة أنهن مضافات الى نكرة، وتوصَف بهن النكرة. وذلك أنك تقول فيما كان وصفاً: (هذا رجل خيرٌ منك) و(هذا فارسٌ أول فارس) و(هذا مالٌ كلُّ مالٍ عندك)"[٤]، ومما ورد في ذلك في الخطب تنكير الاسم المجرور (كل) وهو مضاف،

---

[١] المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري، ت: د. علي بو ملحم، ط١، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٣م، (ص: ٢٨٢).

[٢] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٤). ملحق الخطب ص١٦.

[٣] من خطب أبي حمزة الشاري رقم (٢). ملحق الخطب ص٢٥.

[٤] كتاب سيبويه (٢/ ١١٠).

والمضاف إليه (شيء) في موضع: " فلم يزل الله يزيدكم بذلك خيرا في كل شيء"[١] فالكلمة هنا(كل) وهي نكرة أضيفت إلى نكرة وهي كلمة (شيء).

مراتب النكرة.[٢]

الأسماء النكرات متفاوتة في مراتبها من حيث الإيغال في التنكير أو بعده عنه وقربها من التعريف، فهي إذن على مراتب، فكلما كانت النكرة صادقة على أكثر من واحد فهي أنكر من غيرها التي تصدق على أقل من ذلك، وهي على الترتيب الآتي:

١. الموغل في التنكير الذي لا يتعرف، نحو: غير، مثل، سوى... بدليل أنك وصفت بهما النكرة مع إضافتها للمعرفة فلم تفدها تعريفا، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ محمد: ٣٨. فغير هنا صفة لقوم النكرة مع أن غير أضيف للمعرفة (كم)، ومن الخطب قول الخطيب: "ولولا اشتغالي بغيركم عنكم ما تركت الأخذ فوق أيديكم"[٣] فكلمة (غير) هنا لم تتعرف رغم إضافتها إلى المعرفة وهو الضمير، كذلك كلمة (مثل) في قول الخطيب: "حتى كانت أكفهم مثل أكف الإبل، وجباههم مثل ركب المعز".[٤]

٢. الاسم المبهم العام في جنسه، ومن الخطب كلمة (خيرا) في موضع: "فلم يزل الله يزيدكم بذلك خيرا في كل شيء وعلى كل حال"[٥] ، فكلمة (خيرا) عامة في جنس الخير.

٣. المضاف إلى النكرة المفيدة للتخصيص نحو: (باب دار)، وهو أقرب النكرات للمعارف، ومن الخطب قول الخطيب: (حي عماد) في موضع: "وحي عماد لا يحتاجون إلى غيرهم"[٦].

---

[١] من خطبة صعصعة بن صوحان رقم (٢). ملحق الخطب ص١٢.

[٢] ينظر في بيان مراتب النكرة: معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، ط٥، دار الفكر، الأردن، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، (٣/١٠٧ . ١١٥).

[٣] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣). ملحق الخطب ص٢٨.

[٤] من خطبة صعصعة بن صوحان رقم (١). ملحق الخطب ص١٢.

[٥] من خطبة صعصعة بن صوحان رقم (٢). ملحق الخطب ص١٢.

[٦] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٨). ملحق الخطب ص١٨.

معاني (أغراض) النكرة.[1]

النكرة إذا أطلقت فهناك معنى أصيل يراد من إطلاقها ويأتي المعنى الآخر تبعا لذلك المعنى الأصيل، ذكر صاحب الطراز[2] أنه "في نحو قولك: (رجل) و(فرس) و(أسد)، فيه دلالة على أمرين: الوحدة والجنسية، فالقصد يكون متعلقا بأحدهما ويجيء الآخر على جهة التبعية، فأنت إذا قلت: (أرجل في الدار أم امرأة؟)، حصل بيان الجنسية، والوحدة جاءت تابعة غير مقصودة، وإذا قلت: (أرجل عندك أم رجلان؟)، فالغرض ههنا الوحدة دون الجنسية، كما أن حكمها مطلق أي تكون عامة في جنس ما أطلقت فيه، نحو قولك: (رجل، وأسد)، هذا هو المقرر للنكرة، وقد تجيء لفائدة جزلة تقصر عن إفادتها المعرفة".

وسأذكر بجانب تلك المعاني والأغراض التي قيلت في النكرة ما ذكره أهل النحو والبلاغة مما ورد في خطب العمانيين موضع التطبيق من صور عدة للنكرات، وأذكر معانيها والغرض من استعمال الخطيب لها وهي كما يأتي:

. الإفراد، كقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ يس: ٢٠. أي، فرد من أشخاص الرجال، ومن ذلك ما ورد في الخطب من تنكير الفاعل في مواضع عدة منها: "ثم اختلف الناس بعده فثبتت طائفة وارتدت طائفة وأدهنت طائفة وتربت طائفة"[3]، الغرض هنا الوحدة أي ثبتت طائفة واحدة وارتدت طائفة واحدة، وهكذا.

. للنوعية، كقوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ البقرة: ٧. أي نوع من الأغطية غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامي عن آيات الله.

وقد يحتمل الكلام **الإفراد والنوعية** معا وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾ النور: ٤٥. أي خلق كل فرد من أفراد الدواب من نطفة واحدة معينة أو كل نوع من أنواع الدواب

---

[1] ينظر في بيان معاني النكرة: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ت: الشيخ بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص٤٨ – ٥١، معاني النحو، (١/ ٤٠-٣٩) .

[2] ينظر: الطراز، العلوي،(٢/٩-٨).

[3] من خطبة صعصعة بن صوحان رقم (٢). ملحق الخطب ص١٢.

من نوع من أنواع المياه، ومنه في الخطب موضع التطبيق تنكير الاسم المجرور (وال) في موضع: "إنه لا بد لهذا الأمر وهؤلاء الناس من وال"[١] والغرض هنا إرادة الواحد والنوعية معا، أي والٍ واحدٍ ومن نوعية معينة من الولاة الذين يقومون بأمر الولاية على خير قيام.

. للجنس، نحو قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ البقرة: ٢، وقراءة ﴿لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢﴾ يونس: ٦٢. ، بفتح الفاء من خوف[٢]، ومما ورد من ذلك في الخطب موضع التطبيق ما يأتي:

١. تنكير اسم لا النافية للجنس(قوم) في موضع: "ولا قوم أعدى لله ولكم ولأهل بيت نبيكم ولجماعة المسلمين من هذه المارقة الخاطئة"[٣]، وواضح من (لا) النافية للجنس أنها تنفي الجنس أي تنفي الأقوام جميعا، والتقدير: ولا أي قوم أعدى لله ولكم ولأهل بيت نبيكم ولجماعة المسلمين من هذه المارقة الخاطئة.

٣. تنكير كلمة "بينة" في موضع: "إن كانت لك بينة فخذ بها وإن لم تكن بينة فصدق مقالة يزيد"[٤] الغرض هنا إرادة الجنس، والمقصود أي نوع من جنس البينات .

. إرادة العموم، وقد جاء في إفادة العموم التنكير في الخطب على الصور الآتية:

---

[١] من خطبة سيحان بن صوحان. ملحق الخطب ص٤.

[٢] قراءة الزهري، والحسن، وعيسى بن عمر، وابن أبي إسحق، ويعقوب. ينظر: إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، ت: أنس مهرة، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص: ٣١٦، النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (٢/ ٢٤١). الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، راجعه وضبطه وعلق عليه: د. محمد إبراهيم الحفناوي، خرج أحاديثه: د. محمود حامد عثمان، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، (١، ٣٠٥).

[٣] من خطبة صعصعة بن صوحان رقم (٢). ملحق الخطب ص١٣.

[٤] من خطبة مخلد بن يزيد بن المهلب. ملحق الخطب ص١٩.

١. تنكير المفعول به الثاني(خيرا) في عدة مواضع منها: "فقلتم جزاك الله خيرا فلا جزاكم الله خيرا ولا جزاه خيرا"[١] والغرض منه العموم والشمول لكل نوع من أنواع الخير.

٢. ومثله تنكير الاسم المجرور (كل) وهو مضاف، والمضاف إليه (شيء) في موضع: "فلم يزل الله يزيدكم بذلك خيرا في كل شيء"[٢]، والغرض هنا العموم المأخوذ من إضافة النكرة العامة (كل) إلى أنكر النكرات (شيء).

٣. وأيضا تنكير الاسم المجرور والمعطوف عليه في موضع: "إنا والله ما أصبنا بمصيبة في دين ولا دنيا كما أصبنا أمس يوم الجمل"[٣]، والغرض هنا من هذا التقسيم وتنكيره العموم والشمول للدين والدنيا، إذ لا تخلو مصيبة الإنسان إما أن تكون في دينه، وإما أن تكون في دنياه بغض النظر عن طبيعة ما يدين به هذا الإنسان وما يكابده في حياته الدنيا، ويحتمل أن يراد من الكلام: "إنا والله ما أصبنا بمصيبة في دين ولا دنيا كما أصبنا أمس يوم الجمل" أي في ديننا ولا دنيانا فحذف المضاف إليه اختصارا.

٤. كذلك تنكير كلمة(صوابا) في موضع: "فوالله ما أردت صوابا قط إلا سبقتنى إليه"[٤]، النكرة هنا واردة في سياق النفي، والغرض: العموم، والتقدير ما أردت أي صواب، قال صاحب الإيضاح: "النكرة في سياق النفي تعم"[٥] ومثله (حدا)، و(حديدا) في موضع: "والله ما لقوا قط حدا كحدكم ولا حديدا كحديدكم"[٦]، فإنهما في سياق النفي، وأيضا تنكير خبر لم يزل في

---

[١] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٢). ملحق الخطب ص٢٥.

[٢] من خطبة صعصعة بن صوحان رقم (٢). ملحق الخطب ص١٢.

[٣] من خطب صبرة بن شيمان رقم (٣). ملحق الخطب ص١١.

[٤] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٥). ملحق الخطب ص١٧.

[٥] الإيضاح في علوم البلاغة، ص ٣٣٧.

[٦] من خطبة يزيد بن المهلب بن أبي صفرة رقم (٣). ملحق الخطب ص٢١.

موضع: "فلم تزالوا على الحق لازمين له آخذين به"[١]، الغرض هنا العموم لوقوعها في سياق النفي، وكذلك تنكير اسم كان في موضع: "فلا يكن أحد أولى بك منا"[٢].

٥. اسم شرط مبهم وهو كلمة (مَنْ) في موضع: "فمن نهض إليه فإنا سائرون معه"[٣]، فمن هنا شرطية وهي نكرة، وتختص بالعاقل ولا تقع على غير العاقل إلا في مواضع، وتقع على المفرد، والمثنى، والجمع، والمذكر، والمؤنث[٤]، والغرض من إيرادها العموم.

. التخصيص، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ النساء: ٤٧. والمراد بالوجوه ههنا وجوه الكفار، فالنكرة عامة والمراد بها التخصيص، ومن ذلك في الخطب تنكير(قوم) في موضع: "فوالله ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن وينيبون إلى حكم القرآن"[٥]، والجملة بعدها تعرب صفة لها فالغرض من النكرة إذن التخصيص، فالحكم اللاحق لهذا الكلام يختص به أولئك القوم الذين يؤمنون بالرحمن وينيبون إلى حكم القرآن.

. للتحقير، أي انحطاط الشأن، ومثاله من الخطب: تنكير كلمة (أمة)، وذلك في موضع: "فيا لها أمة ما أضيعها وأضعفها"[٦]، والتنكير هنا لإرادة التحقير والتصغير بدليل التعجب من ضياعها وضعفها، كذلك سياق الكلام وحال المقام وارد مورد الذم والتصغير.

كذلك بدل النكرة من المعرفة، في موضع: "أما والله ليكفن عن ذكرنا وعن جمعه إلينا سقاط الأبلة وعلوج فرات البصرة قوما ليسوا من أنفسنا ولا ممن جرت عليه النعمة من أحد منا أو لأنحين عليه مبردا خشنا"[٧]، فكلمة (قوما) النكرة بدل من (سقاط)، و(علوج) المعرفتين، والغرض من النكرة هنا التحقير.

---

[١] من خطبة صعصعة بن صوحان رقم (٢). ملحق الخطب ص ١٢.

[٢] من خطبة صبرة بن شيمان رقم (٣). ملحق الخطب ص١١.

[٣] من خطبة سيحان بن صوحان. ملحق الخطب ص٤.

[٤] معاني النحو، (١/١٢١. ١٢٢).

[٥] من خطبة عبدالله بن وهب الراسبي. ملحق الخطب ص٦.

[٦] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣). ملحق الخطب ص ٢٦.

[٧] من خطبة مروان بن المهلب. ملحق الخطب ص٢٣.

. **للتجاهل والاستهزاء**، نحو قوله تعالى:﴿ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ ٧﴾ سبأ: ٧. فكلمة (رجل) نكرة والغرض التجاهل كأنهم لا يعرفونه.

. **للتقليل**، كقوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٧٢﴾ التوبة: ٧٢. أي وشيء ما من رضوانه أكبر من ذلك كله، ومن أمثلة ذلك في الخطب: كلمة (ساعة) وهو ظرف زمان مبهم في موضع: "أعيروني سواعدكم ساعة من نهار تصفقون بها خراطيمهم فإنما هي غدوة أو روحة"[1]، وتعرب ساعة في هذا الموضع ظرف زمان منصوب، والمعنى جزء من زمن نهار قليلا كان أو كثيرا، فالزمن المحدد لا يراد في هذا السياق، إنما المراد أن تكونوا معي ضد الأعداء ولو كان الوقت الذي تكونون فيه معي قليلا، وهذا المعنى أفادته النكرة فالوقت غير مهم إنما الأهم كونكم معي، وإذا كانوا معه فإنهم لن يخذلوه في طول الوقت أو في قصره، ولو أنه قال الساعة الفلانية لضاع هذا المعنى ولأصبح نصرتهم له في وقت محدد معروف.

كذلك قوله: "غدوة أو روحة" في النص السابق، وهي في موضع خبر، واستعمالها منكرة على هذه الصورة وهي اسم مرة تفيد سرعة انقضاء الحياة، والغرض هنا التقليل، أي الإقامة في هذه الدنيا قليل، قدر غدوة أو روحة، وكأن الإنسان فيها له وقت محدد قصير ليس بعدها رجوع وإياب، فلم التقاعس ولم الجبن عن خوض غمار الحياة والتصدي للأعداء وقتالهم.

أيضا تنكير خبر إنَّ في موضع: "وإن الذي يصيبكم من هذا المال لو رد عليكم لقليل، وهم غدا خير لكم من المال"[2]، الغرض هنا التقليل وقد أكد أيضا باللام فزاد الغرض توكيدا على التقليل.

. **للتعظيم والتهويل**، أي ارتفاع الشأن إلى حد لا يمكن معه أن يعرف، كقول ابن أبي السمط:

---

[1] من خطب يزيد بن المهلب بن أبي صفرة رقم (٣). ملحق الخطب ص٢١.

[2] من خطبة صبرة بن شيمان رقم (٤). ملحق الخطب ص١١.

(له حاجب في كل أمر يشينه ** وليس له عن طالب العرف حاجب)[١]

أي له حاجب أي حاجب وليس له حاجب ما[٢]، وفرق د. فاضل السامرائي بين التعظيم والتهويل فلم يوردهما معا ضمن أغراض التنكير، ومما جاء في الخطب من ذلك:

. (ما) إذا كانت نكرة موصوفة، أما إن كانت اسما موصولا بمعنى (الذي)، أو حرفا مصدريا فهي خارجة عن النكرة كما هو واضح، وقد وردت (ما) إذا أعربناها نكرة موصوفة في مواضع عدة من الخطب وذلك في موضع: "إنا والله ما أصبنا بمصيبة في دين ولا دنيا كما أصبنا أمس يوم الجمل"[٣]، وتقدير الكلام: إنا والله ما أصبنا بمصيبة في دين ولا دنيا كشيء أصبنا أمس يوم الجمل، فنقدر كلمة شيء مكان كلمة ما، والظاهر أن التنكير هنا يراد به التهويل، كأن الذي أصابهم يوم الجمل من الأهوال والعظائم لم يصبهم من قبل لا في دين ولا دنيا؛ وذلك لهول ما رأوه من شدة الحرب وفتكها، وما أصابهم من جيش الإمام علي، وفي موضع: "أنا أتحمل (ما) عليه فصالحني على ما إياه تسأل"[٤]، (ما) هنا في محل نصب مفعول به، والتقدير أنا أتحمل شيئا كائنا عليه، ويظهر أن الغرض من النكرة هنا إرادة التخصيص لتعلقها معنى بالظرف (عليه) أي أتحمل شيئا عليه يخصه، ويمكن أيضا أن يراد بالنكرة هنا العموم أي أتحمل كل الذي عليه.

---

[١] البيت من الطويل، لابن أبي السمط في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم بن أحمد العباسي، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت،١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م، (١٢٧/١)، الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ٤٩)، وبلا نسبة في مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ت: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت ، (٦٦٢/٢) الشاهد رقم (٨١٠).

[٢] والشاهد فيه تنكير الحاجب الأول للتعظيم، والثاني للتحقير (أي ليس له حاجب حقير فكيف بالعظيم). ينظر: معاهد التنصيص (١/ ١٢٧).

[٣] من خطبة صبرة بن شيمان رقم (٣). ملحق الخطب ص١١.

[٤] من خطبة مخلد بن يزيد بن المهلب. ملحق الخطب ص١٩.

. تنكير كلمة (حي) وذلك في موضع: "جزاكم الله من حي خيرا"[١]، والغرض هنا التعظيم لشأن هذا الحي.

. (داهية) في موضع: "لقد أصابت قومي داهية"[٢]، والغرض هنا التعظيم والتهويل.

. تنكير الخبر(حرب، سلم) وهو مصدر ووضعه موضع الحال، وذلك في موضع: "ونحن لمن حارب أمير المؤمنين حرب، ولمن سالم سلم"[٣]، والغرض هنا المبالغة والتهويل.

. تنكير الخبر(خير) في موضع: "وهم غدا خير لكم من المال"[٤]، يتبين أن الغرض هنا التعظيم لشأن هذا الخير.

. تنكير المفعول به وصفته في موضع: "أو لأنحين عليه مبردا خشنا"[٥]، الغرض هنا التهويل.

. النوعية والتعظيم، في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾ البقرة: ١٧٩. أي لكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حياة عظيمة لمنعه عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد متى اقتدروا، أو نوع من الحياة، وهو الحاصل للمقتول والقاتل بالارتداع عن القتل للعلم بالقصاص.

. للتكثير، كقولهم: (إن له لإبلا) و(إن له لغنما)، يريدون الكثرة، وعليه من الخطب موضع التطبيق ما يأتي:

. تنكير كلمة قلة في موضع: "والله ما بكم من قلة"[٦]، والغرض هنا التكثير، فالخطيب هنا وهو المهلب بن أبي صفرة يحث جنده على القتال بعدما انهزم جمع منهم، فهو يكثر عددهم بهذا القول ليحمسهم على الاستمرارية في القتال وعدم الخوف.

---

[١] من خطبة صبرة بن شيمان رقم (٢). ملحق الخطب ص١٠.

[٢] من خطبة الخريت بن راشد الناجي. ملحق الخطب ص٧.

[٣] من خطبة صبرة بن شيمان رقم (٢). ملحق الخطب ص١٠.

[٤] من خطبة صبرة بن شيمان (٤). ملحق الخطب ص١١.

[٥] من خطبة مروان بن المهلب. ملحق الخطب ص٢٣.

[٦] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٣). ملحق الخطب ص١٦.

. تنكير خبر (إنَّ) المقترن باللام في موضع: "إني لجماعتكم لراض"[١]، أصل العبارة إني لراض لجماعتكم، واللام المتصلة به لام التوكيد، والخطيب هنا استعمل أكثر من مؤكد والغرض من النكرة هنا التكثير لرضاه عنهم وعن جماعتهم.

. وتنكير المفعول لاسم الفاعل في موضع: "وأنا باحث عن ذلك وسائل"[٢]، الغرض هنا التكثير.

. تنكير الحال أو المصدر (كثيرا) في موضع: "إن الله وله الحمد كثيرا"[٣]، والغرض التعظيم والتكثير، ومثله تنكير المفعول المطلق أو الحال (تسديدا، توفيقا) في موضع: "وقلتم أنتم لا نريد إلا أهل البيت الذين ابتدأنا الله من قبلهم بالكرامة تسديدا من الله لكم وتوفيقا"[٤].

. التعظيم والتكثير جميعا، كقوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ فاطر: ٤. أي رسل عددهم كثير وآيات عظام وأعمار طويلة ونحو ذلك، ونقل صاحب الإيضاح أن السكاكي لم يفرق بين التعظيم والتكثير ولا بين التحقير والتقليل[٥].

---

[١] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٤). ملحق الخطب ص١٦.

[٢] من خطب صعصعة بن صوحان رقم (٢). ملحق الخطب ص١٣.

[٣] من خطب صعصعة بن صوحان رقم (٢). ملحق الخطب ص١٢.

[٤] المرجع السابق.

[٥] الإيضاح في علوم البلاغة، ص: ٥٠.

ثانيا: ظاهرة التعريف.

ذكرنا من قبل في ظاهرة التنكير في بيان حد المعرفة والنكرة، أن المعرفة ما وضعت لشيء معين، فالخطيب عندما يوجه خطابه إلى الناس يختار من بين المعارف ما يناسب المقام؛ لتكون الفائدة بذلك أتم والصورة أوضح، بحيث يكون الخطاب مناسبا لمقام التكلم، جاء في كتاب الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني في أحوال المسند إليه: "وأما تعريفه (أي المسند إليه) فلتكون الفائدة أتم، لأن احتمال تحقق الحكم متى كان أبعد كانت الفائدة في الإعلام به أقوى ومتى كان أقرب كان أضعف"[١]، ويعني بذلك أن المعرفة مخصصة بمن هي له بخلاف النكرة فإنها تعم.

أنواع المعارف.

والمعارف كما ذكرها النحاة سبعة هي: الضمير، والعلم، واسم الإشارة، والمعرف بأل، والاسم الموصول، والمضاف إلى معرفة، والمعرف بالنداء[٢].

١. الضمير.

. ألفاظه ودلالته[٣].

ألفاظ الضمائر كثيرة فهناك ضمائر الرفع المنفصلة والمتصلة، وضمائر النصب المنفصلة والمتصلة، وضمائر الجر ولا تكون إلا متصلة.

---

[١] الإيضاح في علوم البلاغة ، ص٣٩.

[٢] ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية إبن مالك، ابن هشام الأنصاري، ت: محمد محيي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (٨٣/١)، معاني النحو، ٤٠/١.

[٣] المرجع السابق ، (٤٣.٤٢/١)

أغراض التعريف.[1]

الأصل في الخطاب أن يكون لمعين، وقد يترك إلى غير ذلك إذا أريد به العموم[2]، وقد ذكر ذلك في مبحث النكرة، وقد تتعدد أغراض المتكلم في استعماله المعارف حسب المقام والغرض الداعي إليه، والمعارف تتعدد وتختلف **على حسب ذلك، وفيما يأتي البيان:**

دواعي استعمال الضمير:

. يستعمل ضمير المتكلم سواء المفرد أو الجمع إذا كان المقام مقام تكلم، من ذلك قول الخطيب "أنا أتحمل ما عليه فصالحني على ما إياه تسأل"[3].

. يستعمل ضمير الخطاب بصيغه المختلفة إذا كان المقام مقام خطاب، من ذلك قول الخطيب: "وأما أنت يا زياد فوالله ما أدركت أملك فينا ولا أدركنا أملنا فيك"[4].

. يستعمل ضمير الغيبة بصيغه المختلفة إذا كان المقام مقام غيبة لكون المسند إليه مذكورا أو في حكم المذكور، من ذلك قول الخطيب: "وهذا واليكم يدعوكم لينظر فيما بينه وبين صاحبيه وهو المأمون على الأمة الفقيه في الدين"[5].

العلم.

قال صاحب التسهيل في تعريفه: "هو المخصوص مطلقا غلبة أو تعليقا بمسمى غير مقدَّر الشياع، أو الشائع الجاري مجراه" [6].

وجاء في شرحه للتعريف: (المخصوص) مخرج لاسم الجنس فإنه شائع غير مخصوص.

و(مطلقا) مخرج للمضمرات باعتبار صلاحيته لكل مخبر عن نفسه، وكذا اسم الإشارة.

---

[1] ينظر لبيان هذه المعاني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص(٤٧.٣٩). معاني النحو، (١/١١٤.٨٤).

[2] الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ٤٠).

[3] من خطبة مخلد بن يزيد بن المهلب. ملحق الخطب ص١٩.

[4] من خطبة صبرة بن شيمان رقم (٣). ملحق الخطب ص١١.

[5] من خطبة سيحان بن صوحان. ملحق الخطب ص٤.

[6] شرح التسهيل ، ابن مالك، ت: د. عبدالرحمن السيد، د. محمد بدوي، ط١، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، (١/١٧٠).

و(تعليقا أو غلبة) بيان لصنفي الأعلام، والمراد بالتعليق تخصيص الشيء بالاسم قصدا كتسمية المولود له ابن زيدا، والمراد بالغلبة تخصيص أحد المشتركين أو المشتركات في شائع اتفاقا، كتخصيص يثرب بالمدينة، ومصنَّفِ سيبويه بالكتاب.

و(غير مقدر الشياع) مخرج للشمس والقمر ونحوهما فإنهما مخصوصان بالفعل شائعان بالقوة.

(أوالشائع الجاري مجراه)، أي الجاري مجرى المخصوص والإشارة به إلى العلم الجنسي كأسامة للأسد[١].

وجاء في تعريف العلم أيضا عند المحدثين: "اسم يدل على معين بحسب وضعه بلا قرينة، كخالد وفاطمة ودمشق والنيل"[٢].

"ومنه أسماء البلاد والأشخاص والدول والقبائل والأنهار والبحار والجبال"[٣].

دواعي استعمال العلم.

. **لإحضاره بعينه في ذهن السامع** ابتداء باسم مختص به، وعلى ذلك من الخطب استعمال بعض الأعلام مثل عمر بن الخطاب، زياد، وذلك في مواضع من الخطب: "ثم ولي بعده عمر بن الخطاب فسار بسيرة صاحبه"[٤]، "وأما أنت يا زياد فوالله ما أدركت أملك فينا ولا أدركنا أملنا فيك دون ردك إلى دارك، ونحن رادوك إليها غدا إن شاء الله تعالى"[٥] ، "يا زياد، إني والله لو شهدت قومي يوم الجمل رجوت ألا يقاتلوا عليا"[٦].

---

[١] شرح التسهيل، ابن مالك، (١/١٧٠).

[٢] جامع الدروس العربية، مصطفى غلاييني، ط٢٨، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، (١/١٠٩).

[٣] المرجع السابق.

[٤] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣). ملحق الخطب ص٢٥.

[٥] من خطب صبرة بن شيمان رقم (٣). ملحق الخطب ص١١.

[٦] من خطبة شيمان الأزدي أبو صبرة رقم (٢). ملحق الخطب ص٩.

. **لتعظيمه،** أي ذكر العلم لأجل تعظيمه، ومن ذلك من الخطب ذكر أبي بكر وعمر في موضع "ألا اسمعوا واعقلوا تعلمن والله لئن ظهر علي ليكونن مثل أبي بكر وعمر –رضي الله عنهما– وإن ظهر معاوية لا يقر لقائل بقول حق"[١]، كذلك ذكر الإمام علي في قول الخطيب: "يا معشر الأزد ما أبقت عواقب الجمل عليكم إلا سوء الذكر وقد كنتم أمس على علي –عليه السلام– فكونوا اليوم له واعلموا أن إسلامكم له ذل وخذلانكم إياه عار"[٢]، كذلك ذكر المغيرة في موضع: "إني قد استخلفت عليكم المغيرة وهو أبو صغيركم رقة ورحمة وابن كبيركم طاعة وبرا وتبجيلا وأخو مثله مواساة ومناصحة"[٣].

. **لإهانته،** كما في الكنى والألقاب المذمومة، ومن ذلك في الخطب قوله: (الخوارج) في موضع "أيها الناس، إنكم قد عرفتم مذهب هؤلاء الخوارج"[٤]، وأيضا قول الخطيب: (العباس)، (مسلمة)، (أهل الشام) في موضع: "أيها الناس إني أسمع قول الرعاع قد جاء العباس قد جاء مسلمة قد جاء أهل الشأم وما أهل الشأم إلا تسعة أسياف منها سبعة معي واثنان علي وما مسلمة إلا جرادة صفراء وأما العباس فنسطوس بن نسطوس"[٥]، وأيضا بنو مروان في موضع: "ثم تداولها بنو مروان بعده"[٦].

. **للكناية،** حيث الاسم صالح لها ، ومنه قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ المسد: ١.

أي من أهل النار.

. **لإيهام استلذاذه،** ومن ذلك في الخطب ذكر الخطيب للفظ الجلالة (الله) أكثر من مرة وذلك في موضع: "فتح الله لكم باب الدين فسددتموه وأغلق عنكم باب الدنيا ففتحتموه سراع إلى الفتنة

---

[١] من خطبة صعصعة بن صوحان رقم (٣). ملحق الخطب ص١٣.

[٢] من خطبة شيمان الأزدي أبو صبرة رقم (١). ملحق الخطب ص٩.

[٣] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٥). ملحق الخطب ص١٧.

[٤] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٢). ملحق الخطب ص١٥.

[٥] من خطبة يزيد بن المهلب بن أبي صفرة رقم (٣). ملحق الخطب ص٢١.

[٦] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣). ملحق الخطب ص٢٦.

بطاء عن السنة عمي عن البرهان صم عن العرفان عبيد الطمع حلفاء الجزع، نعم ما ورثكم آباؤكم لو حفظتموه، وبئس ما تورثون أبناءكم أن تمسكوا به، نصر **الله** آباءكم على الحق وخذلكم على الباطل"[١].

. **للتبرك به،** ومنه في الخطب ذكر الرسول–صلى الله عليه وسلم– في موضع: "ويحكم إن رسول الله أنزل عليه الكتاب"[٢]، وقد يراد به التعظيم أيضا.

وقد يراد من استعمال العلم أغراض أخرى غير ما ذكر تفهم من خلال السياق.

الأسماء الموصولة.

الأسماء الموصولة ناقصة الدلالة لا يتبين معناها إلا إذا وصلت بغيرها من هنا سميت موصولة، فإذا قلت: (جاء الذي) لم يفهم المعنى المقصود حتى تقول (ألقى الخطبة)، من هنا يتبين أن الأسماء الموصولة هي الأسماء الموصولة بصلة.[٣]

ألفاظها واستعمالاتها.[٤]

تأتي الأسماء الموصولة على قسمين: مختص ومشترك، فالمختص ما استعمل لشيء واحد لا يتجاوز إلى غيره وهو (الذي)، (التي)، وما تفرع عنهما، فـ(الذي) للمفرد المذكر، و(التي) للمفردة المؤنثة، والمشترك هو ما كان لعدة معان بلفظ واحد كـ(من) و(ما) و(أيّ).[٥]

وجاء في الخطب محل التطبيق استعمال الأسماء الموصولة المشتركة (من) و(ما) ولم تأت (أي).

---

[١] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٦). ملحق الخطب ص٣١.

[٢] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣). ملحق الخطب ص٢٥.

[٣] معاني النحو، (١١٢/١).

[٤] ينظر لبيان ألفاظها واستعمالاتها: شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١١، القاهرة، ، ١٣٨٣م، (ص: ١٠١،١٠٢)، معاني النحو ، (١١٥/١).

[٥] معاني النحو، (١٢١/١).

. **(مَنْ)**، تستعمل للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث. وتختص (من) بالعاقل سواء كانت موصولة أو استفهامية أو شرطية أو غير ذلك، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾ يوسف: ٧٩.

ولا تقع على غير العاقل إلا في مواضع[١]، ومن استعمال (مَنْ) موصولة في الخطب موضع التطبيق قول الخطيب: "أما علمتم أن فينا من هو أنطق منكم باللغات وأفصح بالعظات"[٢]، يعني بذلك الإمام علي، و(من) هنا في قول الخطيب تحتمل أن تكون نكرة بمعنى أحد، جاء في معاني النحو: "ومن إن كانت نكرة فهي بمعنى أحد كقولك: (هل منكم من يساعدني؟) أي هل منكم أحد يساعدني؟".[٣]

. **(ما)**، وتقع على ما لا يعقل، كقولك: (أقرأ ما تقرأ)، وعلى صفات من يعقل، كقوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ النساء: ٣. فالفرق بين (ما) و(من) أن (من) مختصة بالعقلاء ولا تنفرد لغير العقلاء إلا على سبيل تنزيله منزلة العاقل، وأما (ما) فهي تقع لما لا يعقل، ولصفات العقلاء، ويظهر من ذلك أن (ما) أوسع استعمالا من (من) وأكثر إبهاما منها، وأيضا من ناحية البناء فإن بناء (ما) يوافق استعمالها المتسع، فإن مدة الألف المتسعة في آخرها تشاكل الاتساع في معناها، وأما (من) فهي مقيدة بالسكون ولذا كان استعمالها مقيدا بالعقلاء.[٤]

و(ما) مثل (من) تشترك في المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث، وقد تشترك أيضا في أكثر من معنى في التعبير الواحد[٥]، ومن ذلك قول الخطيب في موضع: "فإن قدرت على ذلك

---

[١] معاني النحو، (١/١٢١).

[٢] من خطبة رجل من آل صوحان. ملحق الخطب ص٣٥.

[٣] معاني النحو،(١/١٢٤).

[٤] المرجع السابق ، (١/١٢٢).

[٥] المرجع السابق، (١/١٢٣).

فستقدر على ما تريد فدع عنك ما لست مدركه"[1]، فـ(ما) تحتمل النكرة والمعرفة فالمعرفة هي الموصولة، والنكرة بمعنى شيء.

دواعي استعمال الاسم الموصول[2].

هناك بعض الأغراض التي تستدعي من الخطيب أو المتكلم استعمال الاسم الموصول ومن ذلك:

. عدم علم المخاطب بالأحوال المختصة به سوى الصلة كقولك: (الذي خطب الجمعة أمس رجل عالم).

. الإبهام، لإرادة إبهام الذات أو الشيء عن السامعين فتذكره لمخاطبك بصلة يعرفها هو ولا يعرفها الآخرون فتقول له: (الذي ذهبنا لزيارته يوم الإثنين سافر للدراسة).

. لاستهجان التصريح بالاسم فيؤتى بالذي ونحوه موصولا بما صدر منه من فعل أو قول كقولك: (لقد فعل فلان ما فعل)، فلم تذكر الفعل استهجانا له، وقد جاء في الخطب موضع التطبيق من ذلك قول الخطيب: "لقد عرفتم الحق إذ ضيعه من أنكره ودعوتم إلى الهدى إذ تركه من لم يعرفه"[3]، فمَنْ في الموضعين اسم موصول، ولم يأت الخطيب بالاسم صراحة وإنما عدل عن ذلك باستعمال الاسم الموصول لاستهجان التصريح بالاسم.

. لزيادة التقرير نحو قوله تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾ يوسف: ٢٣.

فإنه مسوق لتنزيه يوسف –عليه السلام– عن الفحشاء، ومن الخطب: " فتخلوا عنها وأطلقوا عقالها وخلوا سبيلها ينتدب إليها آل رسول الله الذين شردتموهم في البلاد ومزقتموهم في كل واد"[4]، فقوله: الذين شردتموهم... تقرير لآل رسول الله، فالمقصود واحد.

---

[1] من خطبة زيد بن صوحان. ملحق الخطب ص٣.

[2] معاني النحو، (١/١١٢.١١٤).

[3] من خطبة صبرة بن شيمان رقم (٢). ملحق الخطب ص١٠.

[4] من خطبة رجل من آل صوحان. ملحق الخطب ص٣٥.

. للتعظيم وذلك بأن تذكره بصلته المعظمة كقوله تعالى: ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤﴾ طه: ٤. ومن الخطب: "وقلتم أنتم لا نريد إلا أهل البيت الذين ابتدأنا الله من قبلهم بالكرامة"[١]، فالموصول والصلة المذكورة فيها للتعظيم.

. للتفخيم كقوله تعالى: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ۝٧٨﴾ طه: ٧٨. ومما جاء على صورة ذلك في الخطب موضع التطبيق وهو اسم موصول، كلمة (مَنْ)، وذلك في عدة مواضع من بينها موضع: "أما علمتم أن فينا من هو أنطق منكم باللغات وأفصح بالعظات"[٢]، فأتى بـ(من) تفخيما للمعرف به وهو الإمام علي.

. للتحقير كقولك: (هذا الذي عصى أمه)، ومن الخطب: "ولا قوم أعدى لله ولكم ولأهل بيت نبيكم ولجماعة المسلمين من هذه المارقة الخاطئة الذين فارقوا إمامنا واستحلوا دماءنا وشهدوا علينا بالكفر"[٣]، "أنقتدي بسيرة الظلمة الفسقة الجورة الخونة الذين اتخذوا مال الله دولا وعبيده خولا"[٤].

. التعريض بذكر الصلة، كقوله تعالى: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝١٩﴾ الشعراء: ١٩. ومن الخطب قول الخطيب: "كروا كرة صادقة فإن القوم قد أطمعوكم وذلك بجولتهم التي جالوا"[٥].

. الاختصار، نحو قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ﴾ الأحزاب: ٦٩. إذ لو عدد أسماء القائلين لطال. ومن الخطب قوله: " سألناكم عن ولاتكم هؤلاء فأسأتم لعمر الله

---

[١] من خطبة صعصعة بن صوحان رقم (٢). ملحق الخطب ص١٢.

[٢] من خطبة رجل من آل صوحان. ملحق الخطب ص٣٥.

[٣] من خطبة صعصعة بن صوحان رقم (٢). ملحق الخطب ص١٣.

[٤] من خطبة رجل من آل صوحان. ملحق الخطب ص٣٥.

[٥] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٦). ملحق الخطب ص١٧.

فيهم القول قلتم والله ما فيهم الذي يعلم أخذوا المال من غير حله فوضعوه في غير حقه"[1]، فقوله ما فيهم الذي يعلم اختصر بذلك في الحديث عن التفصيل في جوابه عن أحوال الولاة المسؤول عنهم.

. إرادة العموم، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ فصلت: ٣٠.

. إرادة واحد من الجنس غير معين نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾ النحل: ٩٢. فأنت لا تريد واحدا بعينه من أفراد الجنس بل أنت تفترض واحدا هذا شأنه.

. لتنبيه المخاطب على خطأ كقوله:

(إن الذين ترونهم إخوانكم ** يشفي غليل صدورهم أن تصرعوا)[2]

ومن الخطب: "فتخلوا عنها وأطلقوا عقالها وخلوا سبيلها ينتدب إليها آل رسول الله الذين شردتموهم في البلاد ومزقتموهم في كل واد"[3]، فقوله الذين شردتموهم .. فيه تنبيه على خطأهم.

. للإشارة إلى وجه بناء الخبر عليه نحو قوله عزوجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠﴾ غافر: ٦٠. ومنه في الخطب: "وإن الذي يصيبكم من هذا المال لو رد عليكم لقليل"[4]، فقليل مبني على الاسم الموصول (الذي)، وهو خبر له في المعنى.

---

[1] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (١). ملحق الخطب ص٢٤.

[2] البيت لعبدة بن الطبيب من قصيدة من الكامل يعظ فيها بنيه ويوصيهم بما هو المرضي شرعا، معاهد التنصيص (١/ ١٠٠)، الحيوان، الجاحظ، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، لبنان، بيروت، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، (٤/ ١٦٧)، برواية (إن الذين ترونهم خُلانكم ** يشفي صداع رؤوسهم أن تصرعوا)، وبلا نسبة في مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني، ط١، دار الفكر، ١٤١١هـ، ص٤٤، الإيضاح في علوم البلاغة، ص٤٢.

[3] من خطبة رجل من آل صوحان. ملحق الخطب ص٣٥.

[4] من خطبة صبرة بن شيمان رقم (٤). ملحق الخطب ص١١.

أسماء الإشارة.

أسماء الإشارة يشار بها إلى الأشياء المشاهدة المحسوسة هذا هو الأصل نحو، (هذا المسجد النبوي)، واستعماله في غير المشاهد مجاز لتنزيلة منزلة المشاهد المحسوس، نحو، (أعجبني هذا الرأي)، والرأي غير مشاهد ولا محسوس[١].

ألفاظ الإشارة.

أسماء الإشارة منها ما يكون للحاضر ومنها ما يكون للغائب وفي كل قسم ما يكون للمفرد وما يكون للمثنى وما يكون للجمع تذكيرا وتأنيثا في كل ذلك.[٢]

وقد ورد في الخطب موضع التطبيق ألفاظ عدة للإشارة أوجزها فيما يأتي مع بيان غرض استعمالها:

أغراض استعمال اسم الإشارة.[٣]

. لتمييز المشار إليه أكمل تمييز لصحة إحضاره في ذهن السامع بوساطة الإشارة حسا كقوله:

(هذا أبو الصقر فرد في كتابته...)[٤]

وقد جاء في الخطب موضع التطبيق التعريف باسم الإشارة (هذا) وذلك في موضع: "وهذا زياد جاركم اليوم ، والجار مضمون"[١]، لهذا الغرض وهو إحضار المشار إليه حسا في ذهن

---

[١] معاني النحو، (٨٤/١).

[٢] ينظر لبيان ألفاظ الإشارة واستعمالاتها: اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني، ت: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت ، ١٩٧٢م، ص١٠٤، معاني النحو، (٨٨.٨٦/١).

[٣] الإيضاح في علوم البلاغة، (ص:٤٥.٤٣)، وينظر أيضا: معاني النحو، (٨٥.٨٤/١).

[٤] لابن الرومي من البسيط، وتمام البيت: وهو ابن شيبان بين الطلح والسلم. ينظر: ديوان ابن الرومي، شرح وتحقيق: عبدالأمير علي مهنا، ط٢، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م، (١٥١/٦)، وفي رواية أخرى: هذا أبو الصقر فردا في محاسنه...، والشاهد فيه تعريف المسند إليه بإيراده اسم إشارة، وتعريفه بالإشارة هنا لتمييزه أكمل تمييز وذلك في قوله: (هذا أبو الصقر) لصحة إحضاره في ذهن السامع بواسطة الإشارة حسا. ينظر: معاهد التنصيص (١/ ١٠٧)، وبلا نسبة في الإيضاح في علوم البلاغة، ص٤٣.

الحاضر والمستمع، خصوصا إذا علمنا أن الإشارة هنا في مقام فك خصومة وعمل صلح بين المتخاصمين.

أيضا قول الخطيب في موضع آخر، وقد جاء اسم الإشارة هنا لجماعة الذكور (هؤلاء) وذلك في موضع: "إنه لا بد لهذا الأمر وهؤلاء الناس من وال"[٢] لنفس الغرض السابق.

ومن ذلك في الخطب أيضا: "وهذا واليكم يدعوكم لينظر فيما بينه وبين صاحبيه"[٣]، فأشار إليه لتمييز المشار إليه أكمل تمييز وتوضيح العمل الذي جاء من أجله لدى المخاطب.

. تنزيل الأشياء المعقولة أو غير المشاهدة منزلة الأشياء المحسوسة المشاهدة، نحو قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ ﴾ آل عمران: ١٧٥. فالشيطان غير مشاهد ولا محسوس ولكن أشار إليه بقصد استحضار صفاته وعداوته للإنسان. ومن ذلك في الخطب قول الخطيب: "إنه لا بد لهذا الأمر وهؤلاء الناس من وال"[٤] فقوله: هذا الأمر... يعني أمر الاختلاف والنزاع في تعيين أمير، وهو أمر معنوي وقد أشار إليه بهذا لتنزيلة منزلة الأشياء المحسوسة. وأيضا في موضع: "وأنت بالغ بهذا حاجتك والأمر إليك ما أراك الله فمرنا به"[٥]، وقد أشار بهذا إلى أمر معنوي، وأيضا: "بهم نصر الله هذا الدين وأفنى صناديد المشركين"[٦]، فالإشارة بهذا للدين وهو معنوي لتنزيله منزلة المحسوس.

. وإما للقصد إلى أن السامع غبي لا يتميز الشيء عنده إلا بالحس، كقول الفرزدق:

(أولئك آبائي فجئني بمثلهم ** إذا جمعتنا يا جرير المجامع)[٧]

---

[١] من خطبة صبرة بن شيمان رقم (١). ملحق الخطب ص١٠.

[٢] من خطبة سيحان بن صوحان. ملحق الخطب ص٤.

[٣] المرجع السابق.

[٤] المرجع السابق.

[٥] من خطبة صعصعة بن صوحان رقم (١). ملحق الخطب ص١٢.

[٦] خطب المهلب بن أبي صفرة رقم (٨). ملحق الخطب ص١٨.

[٧] من الطويل، للفرزدق في شرح ديوانه، إيليا الحاوي، ط١، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ١٩٨٣م، (٧٢/٢)، أساس البلاغة، الزمخشري، ت: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

. وإما لبيان حاله في القرب، أو التوسط، أو البعد، كقولك: (هذا زيد)، و(ذاك عمرو)، و(ذلك بشر)، فمن الإشارة للقريب في الخطب: "فاخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كور الجبال أو إلى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المضلة"[١]. فالخطيب هنا استعمل هذه للإشارة إلى قريب. أيضا (هؤلاء) لبيان القرب في موضع: "إنه لا بد لهذا الأمر وهؤلاء الناس"[٢]، ومن الإشارة للبعيد قول الخطيب في أصحابه: "رحمة الله على تلك الأبدان وأدخل أرواحهم الجنان"[٣] فأشار إليهم بالبعيد كونهم انتقلوا إلى رحمة الله.

. التحقير بلفظ القرب، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ﴾ الأنبياء: ٣٦. ومنه في الخطب موضع التطبيق وهو اسم الإشارة هؤلاء في موضع: "أمثل هؤلاء يغلبونكم على فيئكم!"[٤] اسم الإشارة هنا يراد به التحقير. وأيضا قول الخطيب: "قد بلغني أن هذا الشيخ الضال المرائي"[٥]، يريد بذلك التحقير. وأيضا: " ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن وينيبون إلى حكم القرآن أن تكون (هذه) الدنيا – التي الرضا بها والركون بها والإيثار إياها عناء وتبار– آثر عندهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[٦]، الإشارة بالقريب للتحقير. ومن المحتمل أيضا قول الخطيب في استعماله (هؤلاء): "ما تنتظرون يا قوم بعدُ؟ توردُكُم أوائلَهم اقطعوا هذا العنق من هؤلاء"[٧]. وقد يراد به قرب مكانهم.

١٤١٩هـ/١٩٩٨م، (١/١٤٨) بلفظ (الجوامع) بدل (المجامع)، الإيضاح في علوم البلاغة ص٤٣، مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني، ص٤٦، شرح نهج البلاغة (١/ ٤٦)، خزانة الأدب (٩/ ١١٤)، وبلا نسبة في معاهد التنصيص (١/ ١١٩).

[١] من خطبة عبدالله بن وهب الراسبي. ملحق الخطب ص٦.

[٢] من خطبة سيحان بن صوحان. ملحق الخطب ص٤.

[٣] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣). ملحق الخطب ص٢٨.

[٤] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (١). ملحق الخطب ص١٥.

[٥] من خطبة مروان بن المهلب. ملحق الخطب ص٢٣.

[٦] من خطبة عبدالله بن وهب الراسبي. ملحق الخطب ص٦.

[٧] من خطبة كعب بن سور رقم (٢). ملحق الخطب ص٥.

. التحقير بلفظ البعد، نحو قوله عز من قائل: ﴿أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ البقرة: ١٦.

. التعظيم بلفظ البعد، كقوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾ البقرة: ١– ٢. ذهابا إلى بعد درجته. ومن الخطب قول الخطيب في أصحابه: "رحمة الله على تلك الأبدان وأدخل أرواحهم الجنان"[١]، فأشار إليهم بالبعيد تعظيما لهم، ويحتمل كونهم بعيدين عنه، لأنهم انتقلوا إلى الدار الاخرة كما ذكر سابقا.

. التعظيم بلفظ القرب، ومن ذلك في الخطب: "إن الله يا أمير المؤمنين صنع لهذه الأمة بولايتك عليها"[٢]، وهذا الغرض المستنبط من اسم الإشارة (هذا) من استنتاجات الباحث.

. التحقير بلفظ البعد، كما يقال: (ذلك السفيه فعل كذا).

. وإما للتنبيه إذا ذكر قبل المسند إليه مذكور وعقب بأوصاف على أن ما يرد بعد اسم الإشارة فالمذكور جدير باكتسابه من أجل تلك الأوصاف، نحو قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥﴾ البقرة: ٥. أفاد اسم الإشارة زيادة الدلالة على المقصود من اختصاص المذكورين قبله باستحقاق الهدى من ربهم والفلاح.

. استعطاف المخاطب، ومن ذلك قول الخطيب في استعماله اسم الإشارة (هذا) للقريب في موضع: "علام تحبس هذا الشيخ؟"[٣]، فقد أشار إليه لينظر إليه المخاطب ويعطف عليه لما يرى من حالته وشيبته، وهذا الغرض من نتائج البحث أيضا إذ لم أطلع عليه من قبل.

المعرف بأل.

أقسام أل.[٤]

(أل) الدالة على التعريف تأتي على قسمين: عهدية وجنسية.

---

[١] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣). ملحق الخطب ص٢٨.

[٢] من خطبة مخلد بن يزيد بن المهلب. ملحق الخطب ص١٩.

[٣] من خطبة مخلد بن يزيد بن المهلب. ملحق الخطب ص١٩.

[٤] ينظر في أقسام أل: الإيضاح، (٤٥.٤٨)، معاني النحو، (١/١٠٧. ١٠٩).

أل العهدية.

وهي التي تدخل على واحد من أفراد الجنس نحو، (زرت الجامعة) فأنت تعني جامعة واحدة معروفة عند المخاطب، وهي على ثلاثة أنواع:

العهد الذكري، وهو أن يتقدم لمصحوبها ذكر في اللفظ، نحو (علمني شيخ فأكرمت الشيخ)، والمعنى أنك أكرمت الشيخ الذي تقدم ذكره في العبارة.

العهد الذهني، وهو أن يتقدم لمصحوبها علم المخاطب به، كقولك: (قرأت الكتاب)، فالمخاطب على علم بالكتاب الذي قرأته. ونحوه العلم الخاص كزيد، ومن الخطب: "وقد ولينا ابن أبي عفان نزوى وقرى الجوف وأحسب أنه قال: "حتى تضع الحرب أوزارها"[١]. فالحرب المقصودة هنا هي الحرب المعروفة لدى الطرفين المتحاورين.

العهد الحضوري، وهو أن يكون مصحوبها حاضرا مشاهدا أو محسوسا كأن تقول: تنصح ولدا يعصي أباه، (أطع الأب)، ومن ذلك في الخطب: "إنه لا بد لهذا الأمر وهؤلاء الناس من وال"[٢]. والأمر يعايشونه وهو أمر اختيار وال لهم.

أل الجنسية.

١. هي التي تدخل على الجنس ولا يراد بها واحد معين من أفراد الجنس، كقولك: (الأسد أقوى من الذئب) ، فأنت لا تقصد أسدا معينا، بل تقول هذا الجنس أقوى من هذا الجنس.

وأل الجنسية على قسمين:

. تفيد استغراق جميع أفراد الجنس، نحو قوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ٢٨﴾ النساء: ٢٨. أي كل إنسان بلا استثناء.

. تفيد استغراق جميع خصائص الأفراد تجوزا مبالغة في المدح أو الذم كقولك: (هو العالم) أي الكامل في هذه الصفة.

---

[١] من خطبة لموسى بن أبي جابر الأزكوي. ملحق الخطب ص٣٧.

[٢] من خطبة سيحان بن صوحان. ملحق الخطب ص٤.

٢. أن تكون لتعريف الحقيقة كقولك مثلا: (الرجل خير من المرأة)، والمعنى حقيقة الرجل وليس المقصود على سبيل الاستغراق، بل ربما وجد من النساء من هو خير.

دواعي التعريف بالألف واللام.[١]

. للإشارة إلى معهود بينك وبين مخاطبك، كما إذا قال لك قائل: (جاءني رجل شاعر)، فتقول: (ما فعل الشاعر؟).

. لإرادة نفس الحقيقة أو بيان الجنس، كقولك: (الدينار خير من الدرهم).

. إرادة الواحد باعتبار عهديته في الذهن لمطابقته الحقيقة كقولك: (ادخل السوق) وليس بينك وبين مخاطبك سوق معهود في الخارج.

. لإفادة الاستغراق: كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ العصر: ٢– ٣.

والاستغراق ضربان حقيقي كقوله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ۝٧٣﴾ الأنعام: ٧٣. أي كل غيب وشهادة، وعرفي كقولنا: (جمع الأمير الصاغة) إذا جمع صاغة بلده أو أطراف مملكته فحسب لا صاغة الدنيا، ومن الاستغراق العرفي (بأل) قول الخطيب: "أيها الناس إنه لا بد لهذا الأمر وهؤلاء الناس من وال يدفع الظالم ويعز المظلوم"[٢]، فهو يخاطب بذلك الناس الذين حضروا معه وليس جميع الناس.

. الدلالة على الكمال كقولك: (هذا الرجل) أي الكامل في هذا الوصف. ومن الخطب قول الخطيب: "وهو المأمون على الأمة الفقيه في الدين"[٣] ، والمعنى الكامل في الأمانة والفقه.

. القصر حقيقة، كقولك: (المؤمنون هم الأعلون في الآخرة)، **أو تجوزا بقصد المبالغة** كقولك: (الشاعر البحتري)، فقد قصرت الشعر على البحتري.

---

[١] ينظر لبيان دواعي التعريف بالألف واللام: الإيضاح، (٤٥.٤٨)، معاني النحو، (١/١٠٢.١٠٣).

[٢] من خطبة سيحان بن صوحان. ملحق الخطب ص٤.

[٣] المرجع السابق.

. إيضاح ما لم يكن واضحا للمخاطب كقولك: (هذا هو الماس) لمن سمع به ولم يره بإحضاره أمام عينيه أو بوصفه له كأنه يراه.

المضاف إلى معرفة.

تعريف المضاف إليه والمضاف والإضافة.

يأتي المضاف إليه في اللغة العربية لتخصيص الكلمة المضافة إن كانت الإضافة إلى نكرة، وإن أضيف إلى معرفة أفاد التعريف، فعندما نقول مثلا: (قرأنا اليوم كتابا)، فهذا الكتاب عام ولم نعرف هل هو كتاب في النحو أو الصرف أو البلاغة؟ ولكن عندما نقول: (قرأنا اليوم كتاب نحو)، قيدنا الكتاب بأنه كتاب نحو، وليس كتابا في فن آخر، هذا إذا كانت الإضافة إلى نكرة، ومن أنموذج ذلك في الخطب قول الخطيب : "وشجعان لا يجبنون، و(حي عماد) لا يحتاجون إلى غيرهم"[١].

أما الإضافة إلى معرفة وهو موضوع حديثنا فقد جاء في (الكتاب): "وأما المضاف الى معرفة فنحو قولك: هذا أخوك، ومررتُ بأبيك، وما أشبه ذلك. وإنما صار معرفةً بالكاف التي أضيف إليها؛ لأن الكاف يراد بها الشيء بعينه دون سائر أمّته".[٢]

"وهذا بشرط أن يكون المضاف قابلا للتعريف؛ فلا يكون من الألفاظ المتوغلة في الإبهام[٣] التي لا تتعرف بإضافة، أو غيرها، كلفظ (غير)، و(مثل) فى أغلب أحوالهما".[٤]

---

[١] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٨). ملحق الخطب ص١٨.

[٢] كتاب سيبويه، (٢/ ٥).

[٣] اللفظ المتوغل في الإبهام هو الذي لا يتضح معناه إلا بآخر ينضم له، ليزيل إبهامه، كإضافته إلى معرفة تعرفه أو تخصصه، ولكن الأغلب أنه لا يستفيد التعريف من المضاف إليه المعرفة إلا بأمر خارج عن الإضافة، كوقوع كلمة: "غير" بين متضادين معرفتين، كالتي في قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾ الفاتحة: ٦- ٧. ينظر: النحو الوافي، عباس حسن ، ط١٥، دار المعارف، (١/ ٢١١).

[٤] النحو الوافي (١/ ٢١١).

هذا إن كانت الإضافة محضة كما سيأتي، أما الإضافة غير المحضة فلا تفيد تخصيصا ولا تعريفا.

فإذن يأتي المضاف إليه مكملا للمضاف ومفيدا لمعنى زائد؛ ولذلك يمكن تعريفه بأنه: "التكملة الجزئية التي تلازم الجر دائمًا".[١]

ويسمى اللفظ الذي قبلها، والذي جاءت لتقييده، وتحديد مدلوله: "المضاف" ويطلق عليهما معًا: "المتضايفان".[٢]

و"الإضافة" هي الصلة المعنوية الجزئية التي بين المتضايفين، "وهما: المضاف، والمضاف إليه"، "ويقول النحاة في تعريفها إنها: "نسبة تقييدية بين اسمين، تقتضي أن يكون ثانيهما مجرورًا دائمًا".[٣]

ومعنى ذلك أن المضاف إليه لا يكون إلا مجرورا دائما سواء أكان مفردا أو جملة، وإذا كان جملة فإن محله الجر، أما المضاف فإنه يعرب حسب موقعه من الجمله ولا يصح إلا أن يكون اسما.

أنواع الإضافة.[٤]

ترد الإضافة على نوعين:

محضة، "وتسمى: معنوية أو حقيقية"، **وغير محضة،** "وتسمى: لفظية، أو مجازية".

فالمحضة هي غير إضافة الوصف المشابه للفعل المضارع إلى معموله[٥]. **أو بتعبير آخر** ما كان فيها الاتصال بين الطرفين قويًّا؛ وليست على نية الانفصال؛ لأصالتها، ولأن المضاف –في الغالب– خال من ضمير مستتر يفصل بينهما[٦].

---

[١] النحو الوافي، (٣/ ٢).

[٢] المرجع السابق.

[٣] المرجع السابق.

[٤] ينظر في أنواع الإضافة وتعريف كل نوع: شرح ابن عقيل (٣/٤٤.٤٥)، النحو الوافي (٣/ ٦.١).

[٥] شرح ابن عقيل، (٣/ ٤٤).

[٦] النحو الوافي (٣/ ٣).

الصور الأبرز التي أتت عليها الإضافة المحضة في الخطب محل التطبيق هي كما يأتي:

إضافة بعد إضافة.

. "يا (خليفة رسول الله) صلى الله عليه وسلم"[١].

. "إني (رسول أهل البصرة) إليكم"[٢].

. "فاخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها إلى (بعض كور الجبال)"[٣].

. "وهو (أبو صغيركم) رقة ورحمة (وابن كبيركم) طاعة وبرا وتبجيلا (وأخو مثله) مواساة ومناصحة "[٤].

ظروف مضافة إلى اسم ظاهر أو ضمير.

. "فجددنا في القتال ، وأقمنا (بعد انهزام الناس)" [٥].

. "فإنه من يمن ويضر في هذه الدنيا فإن ثوابه (يوم القيامة) رضوان الله عز و جل والخلود في جناته"[٦].

. "لو شهدت قومي (يوم الجمل) رجوت ألا يقاتلوا عليا"[٧].

. "وما أحب أن أحدا ممن انهزم (معكم)"[٨].

. "فشتان لعمر الله ما (بين الغي والرشد)"[٩].

---

[١] من خطبة لأبي صفرة سارق بن ظالم. ملحق الخطب ص٢.

[٢] من خطبة كعب بن سور رقم (١). ملحق الخطب ص٥.

[٣] من خطبة عبدالله بن وهب الراسبي. ملحق الخطب ص٦.

[٤] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٥). ملحق الخطب ص١٧.

[٥] من خطبة صبرة بن شيمان رقم (١). ملحق الخطب ص١٠.

[٦] من خطبة عبدالله بن وهب الراسبي. ملحق الخطب ص٦.

[٧] من خطبة شيمان الأزدي أبو صبرة رقم (٢). ملحق الخطب ص٩.

[٨] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٤). ملحق الخطب ص١٦.

[٩] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٤). ملحق الخطب ص٢٩.

. "واستأثروا بفيئنا فجعلوه دولة (بين الأغنياء) منهم"[١].

. "وهذا واليكم يدعوكم لينظر فيما (بينه) و(بين صاحبي) ـه"[٢].

. "ثم امشوا بنا (نحو عسكرهم)"[٣].

. "ولولا اشتغالي بغيركم عنكم ما تركت الأخذ (فوق أيديكم)"[٤].

. "واضطرب حبل الدين (بعدها)"[٥].

."إن بلاءكم (عندنا)أحسن البلاء"[٦].

ظروف لازمات الإضافة إلى الجمل (حيث، إذ، إذا).

. "يا عبد الله بن قيس رد الفرات عن أدراجه أردده من (حيث) يجئ"[٧].

(حيث) وردت ثلاث مرات فقط في الخطب محل التطبيق مضافة كلها إلى جمل فعلية. جاء في شرح ابن عقيل:[٨] " من الملازم للإضافة مالا يضاف إلا إلى الجملة وهو حيث وإذ وإذا، فأما حيث فتضاف إلى الجملة الاسمية نحو، (اجلس حيث زيد جالس)، وإلى الجملة الفعلية نحو، (اجلس حيث جلس زيد) أو (حيث يجلس زيد) وشذ إضافتها إلى مفرد كقوله:

(أما ترى حيث سهيل طالعا ** نجما يضيء كالشهاب لامعا)".[٩]

---

[١] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (١). ملحق الخطب ص٢٤.

[٢] من خطبة سيحان بن صوحان. ملحق الخطب ص٤.

[٣] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٤). ملحق الخطب ص١٦.

[٤] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣). ملحق الخطب ص٢٨.

[٥] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣). ملحق الخطب ص٢٦.

[٦] من خطبة يزيد بن المهلب بن أبي صفرة رقم (١). ملحق الخطب ص٢٠.

[٧] من خطبة زيد بن صوحان. ملحق الخطب ص٣.

[٨] شرح ابن عقيل (٣/٥٥ . ٥٦).

[٩] من الرجز وهو أحد الشواهد المجهول قائلها والشاهد فيه قوله: حيث سهيل..، فإنه أضاف حيث إلى اسم مفرد، وذلك شاذ عند جمهرة النحاة، وقد أجاز الكسائي إضافة حيث إلى المفرد واستدل بهذا البيت. ينظر: شرح ابن عقيل، (٣/٥٦).

. "لقد عرفتم الحق إذ ضيعه من أنكره ودعوتم إلى الهدى إذ تركه من لم يعرفه"[١].

وردت (إذ) في هذين الموضعين مضافة إلى جملة فعلية. جاء في شرح ابن عقيل:

"وأما إذ فتضاف أيضا إلى الجملة الاسمية نحو، (جئتك إذ زيد قائم) وإلى الجملة الفعلية نحو، (جئتك إذ قام زيد) ويجوز حذف الجملة المضاف إليها ويؤتى التنوين عوضا عنها، كقوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾﴾ الواقعة: ٨٤. [٢]

"وما كان مثل (إذ) في كونه ظرفا ماضيا غير محدود يجوز إضافته إلى ما تضاف إليه (إذ) من الجملة وهي الجمل الاسمية والفعلية وذلك نحو، (حين) و(وقت) و(زمان) و(يوم) فتقول: (جئتك حين جاء زيد) و(وقت جاء عمرو) و(زمان قدم بكر) و(يوم خرج خالد) وكذلك تقول: (جئتك حين زيد قائم) كذلك الباقي"[٣]، ومن تطبيق ذلك من الخطب:

. "فولاه المسلمون أمر دنياهم (حين) ولاه رسول الله أمر دينهم"[٤].

. "إنا سبقنا الناس إليك (يوم) قدوم طلحة والزبير عليك"[٥].

أما (إذا) فلم ترد في خطب العمانيين موضع التطبيق مضافة.

أسماء ليست بظروف.

. "فوالله ما أدركت أملك فينا ولا أدركنا أملنا فيك (دون ردك) إلى دارك".[٦] (دون) دالة على الاستثناء هنا.

. "أ(مثل هؤلاء) يغلبونكم على فيئكم"؟![٧]

---

[١] من خطب صبرة بن شيمان رقم (٢). ملحق الخطب ص١٠.

[٢] شرح ابن عقيل،(٣/ ٥٧).

[٣] المرجع السابق،(٣/ ٥٧).

[٤] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣). ملحق الخطب ص٢٥.

[٥] من خطب صعصعة بن صوحان رقم (١). ملحق الخطب ص١٢.

[٦] من خطبة صبرة بن شيمان رقم (٣). ملحق الخطب ص١١.

[٧] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (١). ملحق الخطب ص١٥.

. "سألناكم عن ولاتكم هؤلاء فأسأتم (لعمر الله) فيهم القول".[١]

. "فشتان لـ(عمر الله) ما بين الغي والرشد".[٢]

. "عزمت على (كل امرئ) منكم لما أخذ (عشرة أحجار) ثم امشوا بنا نحو عسكرهم".[٣]

. "فكتب إليكم بوضعه عن قوم من (ذوي اليسار) منكم".[٤]

. "فأقبل صنف تاسع ليس منها فأخذ (كلها) تلكم الفرقة الحاكمة بغير ما أنزل الله".[٥]

إضافة اسم التفضيل.

. "إن ولاتنا هؤلاء هم (أعرف شيء) بكم".[٦]

. "إن بلاءكم عندنا (أحسن البلاء)".[٧]

. "يأهل المدينة إن أولكم (خير أول) وآخركم (شر آخر).[٨] (خير)، (شر) صيغ محولة من أفعل. وأفعل التفضيل من المشتقات التي تعمل.[٩]

إضافة في سياق الزمن الماضي.

. "هذه أمانة كانت في (أيدينا) وفي (ذمتنا)".[١٠]

. "حتى كانت أكفهم (مثل أكف الإبل) وجباههم (مثل ركب المعز)".[١١]

---

[١] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (١). ملحق الخطب ص٢٤.

[٢] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٤). ملحق الخطب ص٢٩.

[٣] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٤). ملحق الخطب ص١٦.

[٤] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٢) ملحق الخطب ص٢٥.

[٥] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣) ملحق الخطب ص٢٧.

[٦] من خطبة صعصعة بن صوحان رقم (٢) ملحق الخطب ص١٣.

[٧] من خطبة يزيد بن المهلب رقم (١) ملحق الخطب ص٢٠.

[٨] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٤). ملحق الخطب ص٢٩.

[٩] كعمل الجر في المضاف إليه، والنصب في تمييزه.. ينظر: النحو الوافي (٣/ ٥).

[١٠] من خطبة لأبي صفرة سارق بن ظالم. ملحق الخطب ص٢.

[١١] خطب صعصعة بن صوحان رقم (١). ملحق الخطب ص١٢.

. "فكنا (أول قتيل) وأسير".[١]

إضافة في سياق الزمن المستقبل.

. "إلي إلي (عباد الله)".[٢] دلالة الأمر تفيد المستقبل.

والثانية: "إذا كان المضاف وصفا يشبه (يفعل) أي الفعل المضارع، وهو كل اسم فاعل أو مفعول بمعنى الحال أو الاستقبال أو صفة مشبهة ولا تكون إلا بمعنى الحال، فمثال اسم الفاعل: (هذا ضارب زيد الآن أو غدا)، (وهذا راجينا)، ومثال اسم المفعول: (هذا مضروب الأب)، و(هذا مروع القلب)، ومثال الصفة المشبهة: (هذا حسن الوجه) فإن كان المضاف غير وصف أو وصفا غير عامل فالإضافة محضة كالمصدر نحو، (عجبت من ضرب زيد)، واسم الفاعل بمعنى الماضي نحو، (هذا ضارب زيد أمس)".[٣]

"وهذا القسم من الإضافة لا يفيد تخصيصا ولا تعريفا؛ ولذلك تدخل رب عليه وإن كان مضافا لمعرفة نحو، (رب راجينا)، وتوصف به النكرة نحو قوله تعالى:﴿هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ﴾ المائدة: ٩٥. وإنما يفيد التخفيف".[٤]

ومما جاء في الخطب من الإضافة اللفظية حيث أضيف اسم الفاعل لمعموله قول الخطيب:

. " فمن ينس ذلك فلسنا (ناسيه) ومن يكفر فلسنا (كافريه) ".[٥]

"ولا بد في جميع حالات الإضافة المحضة وغير المحضة من أن يكون المضاف اسمًا وكذا المضاف إليه، وقد يقع المضاف إليه –أحيانًا– جملة؛ فيكون في حكم المفرد"[٦].

---

[١] خطب صعصعة بن صوحان رقم (١). ملحق الخطب ص١٢..

[٢] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٤). ملحق الخطب ص١٦.

[٣] شرح ابن عقيل، (٣/ ٤٥).

[٤] المرجع السابق، (٣/ ٤٥.٤٦).

[٥] من خطبة يزيد بن المهلب بن أبي صفرة رقم (١). ملحق الخطب ص٢٠.

[٦] النحو الوافي، (٣/ ٦).

إضافة (غير) وأمثالها.

. "وشجعان لا يجبنون، وحي عماد لا يحتاجون إلى (غيرهم)".[١]

. "أخذوا المال من (غير حله) فوضعوه في (غير حقه)".[٢]

. "وجاروا في الحكم فحكموا بـ(غير ما أنزل الله)".[٣]

إضافة الاسم المجموع إلى الضمير.

. "يا أمير المؤمنين إن بلاءكم عندنا أحسن البلاء فمن ينس ذلك فلسنا (ناسيه) ومن يكفر فلسنا (كافريه)".[٤] تحذف نون الجمع عند الإضافة.

إضافة العدد.

. "وما أهل الشأم إلا (تسعة أسياف) منها سبعة معي واثنان علي".[٥]

. "وقد بين الله أهلها فجعلهم (ثمانية أصناف)".[٦]

حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه.

. "ثم ولي بعده ابنه يزيد (يزيد الخمور) و(يزيد الصقور) و(يزيد الفهود) و(يزيد الصيود) و(يزيد القرود)"[٧]. التقدير: يزيد صاحب الخمور...

إضافة (ابن).

. "ثم ولي مروان (بن الحكم) طريد لعين رسول الله وآله".[٨]

---

[١] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٨). ملحق الخطب ص١٨.

[٢] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (١). ملحق الخطب ص٢٤.

[٣] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (١). ملحق الخطب ص٢٤.

[٤] من خطبة يزيد بن المهلب بن أبي صفرة رقم (١). ملحق الخطب ص٢٠.

[٥] خطب يزيد بن المهلب بن أبي صفرة رقم (٣). ملحق الخطب ص٢١.

[٦] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣). ملحق الخطب ص٢٧.

[٧] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣). ملحق الخطب ص٢٦.

[٨] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣). ملحق الخطب ص٢٦.

. "ثم تداولها (بنو مروان) بعده أهل بيت اللعنة طرداء رسول الله وآله".[١]

. "لا يقومون لله بحق ولا يفرقون بين الضلالة والهدى ويرون أن (بني أمية) أرباب لهم".[٢]

إضافة (أي).

. "فـ(أي هؤلاء) الفرق يأهل المدينة تتبعون أم بـ(أي مذاهبهم) تقتدون"؟![٣]

إضافة (آل).

. "وأنتم يأهل المدينة إن تنصروا مروان (وآل مروان) يسحتكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا ويشف صدور قوم مؤمنين".[٤]

معاني الإضافة.

الإضافة تكون بمعنى (اللام) عند جميع النحويين و يرى بعضهم أنها تكون أيضا بمعنى (من) أو (في) وهو اختيار ابن مالك[٥] وضابط ذلك مبني على التقدير، فإن لم يصلح إلا تقدير (من) أو (في) فالإضافة بمعنى ما تعين تقديره، وإلا فالإضافة بمعنى (اللام)، فيتعين تقدير (من) إن كان المضاف إليه جنسا للمضاف نحو، (هذا ثوب خز) و(خاتم حديد) والتقدير: هذا ثوب من خز، وخاتم من حديد، ويتعين تقدير (في) إن كان المضاف إليه ظرفا واقعا فيه المضاف نحو، (أعجبني ضرب اليوم زيدا) أي، ضرب زيد في اليوم، ومنه قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ البقرة: ٢٢٦. وقوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ سبأ: ٣٣.

---

[١] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣). ملحق الخطب ص٢٦..

[٢] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣). ملحق الخطب ص٢٧.

[٣] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣). ملحق الخطب ص٢٨.

[٤] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٤). ملحق الخطب ص٣٠.

[٥] وإلى هذا أشار بقوله في ألفيته: وانو من أو في ... إلى آخره. ينظر: شرح ابن عقيل، (٤٣/٣).

فإن لم يتعين تقدير (من) أو (في) فالإضافة بمعنى (اللام) نحو، (هذا غلام زيد) و(هذه يد عمرو) أي، غلام لزيد ويد لعمرو[١].

حكم ما أضيف إلى الجملة من حيث البناء والإعراب.[٢]

الأسماء المضافة إلى الجملة على قسمين:

أحدهما: ما يلزم إضافته إلى الجملة فيبنى لشبهه بالحرف في الافتقار إلى الجملة كحيث وإذ وإذا.

والثاني: ما يضاف إلي الجملة جوازا، فيجوز فيه الإعراب والبناء سواء أضيف إلى جملة فعلية صدرت بماض أو مضارع أو جملة اسمية نحو، (هذا يوم جاء زيد) و(يوم يقوم عمرو) أو (يوم بكر قائم) وهذا مذهب الكوفيين وتبعهم الفارسي وابن مالك لكن المختار فيما أضيف إلى جملة فعلية صدرت بماض البناء، وقد روي بالبناء والإعراب قوله:

(على حين عاتبت المشيب على الصبا)[٣]

بفتح نون حين على البناء وكسرها على الأعراب وما وقع قبل فعل معرب أو قبل مبتدأ فالمختار فيه الإعراب ويجوز البناء، وقد قرئ في السبعة:﴿ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡ ﴾ المائدة: ١١٩. بالرفع على الإعراب وبالفتح على البناء وهو اختيار ابن مالك.

ومذهب البصريين أنه لا يجوز فيما أضيف إلى جملة فعلية صدرت بمضارع أو إلى جملة اسمية إلا الإعراب، ولا يجوز البناء إلا فيما أضيف إلى جملة فعلية صدرت بماض.

دواعي استعمال المضاف إلى معرفة.[٤]

. ليس للمتكلم إلى إحضاره في ذهن السامع طريق أخصر منها، كقوله:

---

[١] ينظر في معاني الإضافة: شرح ابن عقيل (٣/ ٤٤.٤٣).

[٢] ينظر في هذه الأحكام: شرح ابن عقيل (٣/٦٠.٥٩).

[٣] هذا صدر بيت للنابغة الذبياني وعجزه قوله: فقلت: ألما أصح والشيب وازع، والشاهد فيه قوله: على حين... فإنه يروى بوجهين: بجر حين وفتحه، فدل ذلك على أن كلمة حين إذا أضيفت إلى مبني جاز فيها البناء، ويجوز فيها الإعراب على الأصل. ينظر: شرح ابن عقيل، (٣/٦٠.٥٩).

[٤] ينظر في بيان هذه الأغراض: الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ٤٨).

(هواي مع الركب اليمانين مصعد ** جنيب وجثماني بمكة موثق)[1]

ومن الخطب حيث استعمل الخطيب نكرة مضافة إلى ضمير فاكتسبت بذلك التعريف، وذلك في كلمة (صاحبيه) في موضع: "وهذا واليكم يدعوكم لينظر فيما بينه وبين صاحبيه".[2]

. لإغنائها عن تفصيل متعذر أو مرجوح كقوله:

(بنو مطر يوم اللقاء كأنهم ** أسود لها في غيل خفان أشبل)[3]

. لتضمنها تعظيما لشأن المضاف إليه، كقولك: (ابني حضر) فتعظم شأنك **أو لشأن المضاف** كقولك: (ابن العالم زارنا) فتعظم شأن الإبن، ومثل ذلك في الخطب قول الخطيب في موضع: "يا أهل المدينة إنا خارجون لحرب مروان فإن نظهر نعدل في أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم"[4] حيث عظم الأهل بأن أضاف مدينة رسول الله إليهم.

. للتحقير، نحو، (ولد الجاهل حضر). **أو لغير ذلك من المعاني حسب السياق التي ترد فيه.**

---

[1] البيت من الطويل لجعفر بن علبة الحارثي، معاهد التنصيص (١/ ١٢٠)، وبلا نسبة في الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ٤٨).

[2] من خطبة سيحان بن صوحان. ملحق الخطب ص٤.

[3] من الطويل لمروان بن أبي حفصة، الصناعتين: الكتابة والشعر ، أبو هلال العسكري ت: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م (ص: ١٠٣)، زهر الآداب وثمر الألباب، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، ت: أ. د. يوسف على طويل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧ هـ /١٩٩٧م (٢/ ٢٣١)، نهاية الأرب في فنون الأدب، (٣/ ١٧٧)، وبلا نسبة في الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ٤٨).

[4] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٨). ملحق الخطب ص٣٢.

المبحث الثاني: الحذف والتقدير.

الحذف وما يتبعه من تقدير موضوع ذو أثر بالغ في مجالات البحث النحوي، فهو أساس تخريجات النحاة فيما يتناولونه من نصوص، وهذا الحذف لا يقتصر على بعض الصور بل يشمل أكثر من ذلك ليصبح قاعدة عامة في أبواب كثيرة من أبواب النحو[١].

تعريف الحذف لغة واصطلاحا.

أولا: تعريف الحذف لغة.

عن الجوهري: حَذْفُ الشيء إسْقاطُه ومنه حَذَفتُ من شَعري ومن ذَنَب الدابّة أَي أَخذت.[٢] وجاء في لسان العرب في مادة (حذف) حذف الشيء يَحْذِفُه حذفاً قطعه من طرفه، والحجام يَحْذِفُ الشعر وأذن حذفاء كأَنها حُذِفَتْ أَي قُطِعَتْ[٣].

ثانيا: تعريف الحذف اصطلاحا.

عرفه د. علي أبو المكارم بأنه: "إسقاط لصيغ داخل النصّ التركيبيّ في بعض المواقف اللغويَّة ، وهذه الصيغ يُفترَض وجودها نحويًّا لسلامة التركيب وتطبيقًا للقواعد، ثمَّ هي موجودة – أو يمكن أن توجد – في مواقف لغويَّة مختلفة". [٤]

فقوله في التعريف: إسقاط لصيغ... يعني حذف صيغ من النص وقد يكون هذا الحذف جائزا، وقد يكون واجبا حسب النظام النحوي.

---

[١] ينظر: ظاهرة الحذف والتقدير في النحو العربي، د. صالح عبدالعظيم الشاعر، ١٩/ نوفمبر/٢٠١١م، على موقع: https://tryarabic.wordpress.com.

[٢] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤ ، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ، (٤/ ١٣٤١).

(٣) لسان العرب، ابن منظور، ط٤، دار صادر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م مادة (حذف)، (٩/ ٣٩).

[٤] انظر، الحذف والتقدير في النحو العربي ، د. علي أبو المكارم ، ص٢٠٠ ، دار غريب، القاهرة.

وقوله: وهذه الصيغ يفترض وجودها نحويا... هذا على الأصل الذي هو على معيار النحو، وإلا فإن في الحذف الواجب لا يفترض فيه ذلك، كذلك بالنسبة للحذف الجائز، وإنما مرد ذلك إلى الموقف اللغوي واستعمال المتكلم[١].

دليل الحذف.

قال ابن جني في الخصائص: "قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة. وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه".[٢]

وهو ينقسم إلى نوعين:[٣]

النوع الأول: دليل غير صناعي وهو إما حالي، كقولك لمن رفع سوطا: (زيدا). بإضمار: (اضرب).

أو مقالي كقولك لمن قال: مَنْ أضرب؟ زيدا ، والتقدير: اضرب.

النوع الثاني: دليل صناعي وهذا يختص بمعرفته النحويون.

يقول ابن هشام: "الحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه هو ما اقتضته الصناعة، وذلك بأن يجدَ خبراً بدون مبتدأ أو بالعكس، أو شرطاً بدون جزاء أو بالعكس، أو معمولاً بدون عامل، نحو، ﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾" العنكبوت: ٦١. والتقدير: خلقهن الله.[٤]

ولم يرتض ابن هشام قول النحاة في نحو قوله تعالى: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ﴾ النحل: ٨١. إن التقدير: والبرد، ونحو: ﴿وَتِلۡكَ نِعۡمَةٞ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنۡ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٢٢﴾ الشعراء: ٢٢. إن التقدير: ولم تعبدني، وقال بأن ذلك فضولٌ في فن النحو، وإنما ذلك للمفسِّر، وكذا قولهم:

---

[١] ينظر في التعليق على تعريف د. على أبو المكارم: ظاهرة الحذف والتقدير في النحو العربي، د. صالح عبدالعظيم الشاعر، على موقع: https://tryarabic.wordpress.com.

[٢] الخصائص (٢/ ٣٦٠).

[٣] ينظر في بيان نوعي الحذف: مغني اللبيب، (٢/ ٦٩٢.٦٩٤).

[٤] مغني اللبيب، (٢/٧٤٨).

يحذف الفاعل لعظمته وحقارة المفعول أو بالعكس أو للجهل به أو للخوف عليه أو منه ونحو ذلك، فإنه تطفل منهم في صناعة البيان.[١]

وقد رأينا فيما سبق من ضرورة عناية علم النحو بالمعنى وبيان الفرق من استعمال تركيب دون غيره، ومن ذكر لفظ وحذفه .

شروط الحذف.[٢]

وهي ثمانية:

الأول: وجود دليل **غير صناعي** (حالي أو مقالي)، **أو صناعي** على المحذوف كما مثل سابقا.

الثاني: أن لا يكون ما يحذف كالجزء، فلا يحذف الفاعل ولا نائبه ولا مُشبهه.

ويروي ابن هشام عن الكسائي وهشام[٣] والسهيلي[٤] في نحو (ضربني وضربت زيداً)، إن الفاعل محذوف لا مضمر.

الثالث: أن لا يكون مؤكَّدا، فيمنع في نحو (الذي رأيت زيد)، أن يؤكد العائد المحذوف بقولك: نفسه؛ لأن المؤكد مُريدٌ للطول، والحاذف مريد للاختصار.

الرابع: ألا يؤدي حذفه الى اختصار المختصر، فلا يحذف اسم الفعل دون معموله، لأنه اختصار للفعل.

الخامس: ألا يكون عاملاً ضعيفاً، فلا يحذف الجار والجازم والناصب للفعل، إلا في مواضع قويت فيها الدلالة وكثر فيها استعمال تلك العوامل، ولا يجوز القياس عليها.

السادس: ألا يكون عوضا عن شيء، فلا تحذف (ما) في: (أما أنت منطلقا انطلقت)

---

[١] مغني اللبيب، (٢/٧٤٨).

[٢] ينظر في شروط الحذف: مغني اللبيب، (٢/ ٦٩٢).

[٣] لعله هشام بن معاوية الضرير أبو عبدالله النحوي الكوفي، أحد أعيان أصحاب الكسائي، صنف: مختصر النحو، الحدود، القياس، توفي سنة ٢٠٩هـ. ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، (٢/٣٢٨).

[٤] عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي (٥٠٨ – ٥٨١ هـ/ ١١١٤ – ١١٨٥ م) حافظ، عالم باللغة والسير، ضرير، ولد في مالقة، وعمي وعمره ١٧ سنة. الأعلام للزركلي (٣/ ٣١٣).

ولا كلمة (لا) من قولهم: (افعلْ هذا إمّا لا).

ولا التاء من (عِدَة) و(إقامة) و(استقامة).

السابع: ألاّ يؤدي حذفُه الى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه، ولذلك منع البصريون حذف المفعول الثاني من نحو، (ضربني وضربته زيد)؛ لئلا يتسلط على زيد ثم يقطع عنه برفعه بالفعل الأول.

والثامن: وألاّ يؤدي حذفُه الى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي، ولاجتماع الأمرين السابع والثامن امتنع عند البصريين أيضاً حذفُ المفعول في نحو، (زيدٌ ضربتُه)؛ لأن في حذفه تسليط ضرب على العمل في زيد مع قطعه عنه وإعمال الابتداء مع التمكن أولى من إعمال الفعل.

أغراض الذكر والحذف.

تحت عنوان القول في الحذف يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني: "هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تُبِن"[1].

ينبغي للمتكلم مراعاة المقام الذي هو فيه والغرض الذي يود إيصاله للمخاطب فيتكلم على أساسه ذكرا وحذفا، قال د. فاضل السامرائي: "يكون الذكر والحذف تبعا لغرض المتكلم، فقد يكون الغرض إثبات وقوع الحدث دون نسبته إلى فاعل معين كما تقول: (حصل سهو)، وقد يكون الغرض إثبات الحدث لفاعل معين كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾ البقرة: ٢١٦. وهنا يكون الفعل منزلا منزلة القاصر فلا يقدر له مفعول"[2]، ومعنى ذلك أنه لم يحذف منه شيء كما هو الحال في القاصر.

---

[1] دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، ط٣، مطبعة المدني، مصر، دار المدني، جدة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص١٤٦.

[2] معاني النحو، (٣٧/٢).

"أما إذا كان الفعل غير قاصر فحينئذ يكون الحذف اقتصارا وذلك يعود لغرض من الأغراض التي يقصدها المتكلم".[1] جاء في **أسرار البلاغة** "الكلام إذا امتنع حمله على ظاهره حتى يدعو إلى تقدير حذف أو إسقاط مذكور كان على **وجهين:**

أحدهما: أن يكون امتناع تركه على ظاهره لأمر يرجع إلى غرض المتكلم ومثله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ يوسف: ٨. ألا ترى أنك لو رأيت سل القرية في غير التنزيل لم تقطع بأن ههنا محذوفاً لجواز أن يكون كلام رجل مر بقرية قد خربت وباد أهلها، فأراد أن يقول لصاحبه واعظاً ومذكراً أو لنفسه متعظاً معتبراً: سل القرية عن أهلها وقل لها: ما صنعوا، على حد قولهم: سل الأرض من شق أنهارك وغرس أشجارك وجنى ثمارك فإنها إن لم تجبك حواراً أجابتك اعتباراً.

والوجه الثاني: أن يكون امتناع ترك الكلام على ظاهره ولزوم الحكم بحذف أو بزيادة من أجل الكلام نفسه لا من حيث غرض المتكلم به، وذلك مثل أن يكون المحذوف أحد جزئي الجملة كالمبتدأ في نحو قوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ يوسف: ١٨. والتقدير فصبري صبر جميل.

وذلك أن الداعي إلى تقدير المحذوف ههنا هو أن الاسم الواحد لا يفيد، والصفة والموصوف حكمهما حكم الاسم الواحد وجميل صفة للصبر... ومدار الفائدة على إثبات أو نفي، وكلاهما يقتضي شيئين مثبت ومثبت له ومنفي ومنفي عنه."[2]

---

[1] معاني النحو ، (٣٨/٢).

[2] أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩١م (ص: ٣٦٦. ٣٦٨).

. الحذف من حيث مواضيع النحو.[1]

حذف المضاف.

"يحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه ويعرب بإعرابه عند أمن اللبس، كنحو قوله تعالى: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ يوسف: ٨٢. لأنه لا يلبس أن المسؤول أهل القرية لا القرية".[2]

أغراض حذف المضاف:[3]

١. التجوز في الكلام والاتساع فيه، وذلك عند الإخبار بالذات عن المصدر، وبالمصدر عن الذات، فمن الأول قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ﴾ البقرة: ١٨٩. والقصد منه تجسيد المعاني وتحويلها إلى شخوص حية، ومن الثاني قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾ هود: ٤٦. والمعنى أن ابنك يا نوح تحول إلى عمل غير صالح ولم يبق فيه شيء من الذات.

٢. للاختصار، وذلك إذا دل عليه المعنى، ومنه قولك: (جئت طلوع الشمس) أي وقت طلوع الشمس، ومثله في الخطب ما جاء من حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه في قول الخطيب : "يزيد الخمور ويزيد الصقور..."[4] ، والتقدير يزيد صاحب الخمور.

٣. الاستغناء بدلالة المضاف المذكور عن المحذوف إذا دلت عليه قرينة نحو قولك: (بحث سعيد وعبدالله قيمان). والتقدير: بحث محمد وبحث عبدالله قيمان، فحذف المضاف الثاني اسغناء بالأول.

حذف الفعل.

الأصل أن يذكر فعل الفاعل كقولك: (جاء المعلم)، وقد يضمر إذا دلت عليه القرينة كأن تقول: من جاءكم؟ فيقال: محمد، أي جاءنا محمد.[5]

---

[1] ينظر ما يحذف من الكلام: الخصائص (٢/٣٦١.٣٨١)، مغني اللبيب (٢/٧١٦.٧٤٨).

[2] المفصل في صنعة الإعراب، (ص: ١٣٤).

[3] ينظر في بيان أغراض حذف المضاف: معاني النحو ، (٣/ ١٢٢. ١٢٤).

[4] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣). ملحق الخطب ص٢٦.

[5] المرجع السابق ، (٢/٤٥).

ومما جاء في الخطب من حذف الفعل اقتصارا قول الخطيب: " أما والله ليكفن عن ذكرنا وعن جمعه إلينا سقاط الأبلة وعلوج فرات البصرة قوما ليسوا من أنفسنا ولا ممن جرت عليه النعمة من أحد منا أو لأنحين عليه مبردا خشنا"[١] والتقدير أعني قوما... على هذا الوجه، والوجه الآخر يكون فيه (قوما) بدلا من سقاط أو عطف بيان، وعلى هذا التقدير فلا حذف.

وجعل جمهور النحاة من إضمار الفعل قوله تعالى:﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١﴾ الانشقاق: ١. فهم يرون أن الفعل محذوف وجوبا يفسره الفعل المذكور، والتقدير: إذا انشقت السماء انشقت، وعند الكوفيين فاعل مقدم، ومبتدأ عند الأخفش.[٢]

قال د. فاضل السامرائي: "وفي رأي الجمهور نظر، فإنه إذا قدر فعل بعد الأداة لم يكن ثمة معنى للتقديم، وأصبح معنى قولنا: (إذا جاءك محمد فأكرمه)، و(إذا محمد جاءك فأكرمه)، واحدا، ولم يفد التقديم شيئا إلا ما يذكرونه من أن التفسير أفاد الفعل قوة وتأكيدا".[٣]

وهو يشير بذلك إلى أن معنى التقديم غير معنى التأخير، فالتقديم إنما يكون لغرض من أغراض التقديم التي سنشير إليها في باب التقديم والتأخير كإفادة معنى الاختصاص والقصر، أو التهويل... وهو يؤكد على مثل هذا التفسير والبيان في سر التقديم بدل ذكر الخلاف في أمر الإعراب وتقديرات النحاة التي لا يهضمها العقل وينبو عنها الذوق.[٤]

حذف فعل القسم.

أشهر أحرف القسم: الواو والباء والتاء واللام[٥]، والواو أكثرهن استعمالا في القسم، ولا يذكر فعل القسم معها فلا يقال: أقسم والله، ولا تدخل على الضمير، وتدخل على كل مقسم به، ولا

---

[١] من خطبة مروان بن المهلب. ملحق الخطب ص٢٣.

[٢] معاني النحو، (٤٦/٢).

[٣] المرجع السابق.

[٤] ينظر: المرجع السابق، (٤٦/٢.٤٧).

[٥] اللباب في علل البناء والإعراب، (١/ ٣٧٣. ٣٧٤).

تختص بلفظ الله تعالى.[١] وقد ورد ذلك في أكثر من موضع من ذلك قول الخطيب: "فوالله ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن"[٢]، التقدير، أقسم أو أحلف، والله ما ينبغي..

حذف الفعل في أسلوب الإغراء.

"الإغراء تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله، نحو المروءة والنجدة، وتقدير فعله عند النحاة إلزم".[٣]

ومن أمثلته في الخطب قول الخطيب: "إلي إلي عباد الله"[٤]، والتقدير أقبلوا أو هلموا إلي.

وأيضا، فناداهم المهلب: "الفرار الفرار"[٥]، والتقدير الزموا الفرار، لأن مقام الكلام فيه دعوة إلى الفرار وذلك بعدما كثر فيهم القتل وخشوا الهلاك، فنادى المهلب جنوده وقومه بالفرار.

حذف المفعول به.

حذف المفعول به على ضربين:[٦]

١. أن يحذف من الكلام لفظا لكنه مراد معنى وتقديرا وهو المسمى(الحذف اختصارا)، ولا يحذف إلا لدليل، نحو قوله تعالى: ﴿ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ١١﴾ المدثر: ١١. أي من خلقته؛ لأن الاسم الموصول لا بد له من عائد، أو للعلم به نحو قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ ﴾ الأحزاب: ٣٥. أي والحافظات فروجهن، ومن أمثلة حذف المفعول به للعلم به من الخطب محل التطبيق قول الخطيب: "قد قاتل الناس منذ اليوم وأنتم وقوف وقد أحسنوا"[٧]، فحذف مفعول أحسنوا، والتقدير: وقد أحسنوا القتال...، وهو مفهوم من السياق

---

[١] معاني النحو، (١٣٩/٤).

[٢] من خطبة عبدالله بن وهب الراسبي. ملحق الخطب ص٦.

[٣] معاني النحو، (١٠١/٢).

[٤] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٤). ملحق الخطب ص١٦.

[٥] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٦). ملحق الخطب ص١٧.

[٦] ينظر لبيان ذلك: معاني النحو، (٨١/٢ . ٨٢).

[٧] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٧). ملحق الخطب ص١٨.

والمقام الذي قيل فيه. وأيضا قول الخطيب: " فقُتلوا جميعاً وقَتلوا"[١] أي قتلوا من قاتلهم. وأيضا من حذف الجار والمجرور لدلالة ما قبله عليه قول الخطيب: "إن كانت لك بينة فخذ بها وإن لم تكن بينة فصدق مقالة يزيد وإلا فاستحلفه فإن لم يفعل فصالحه"[٢]، والتقدير وإن لم تكن لك بينة، وفي العبارة أيضا حذف المفعول لدلالة ما قبله عليه والتقدير فإن لم يفعل الحلف.

أغراض حذف المفعول به.[٣]

قد يكون للحذف غرض لطيف علاوة على الإيجاز ومن ذلك:

. **إخراجه مخرج العموم** نحو قوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾﴾ طه: ٧٩.

فإنه أخرج مخرج العموم أي إن فرعون لم يتصف بصفة الهداية البتة لا لقومه ولا لغيرهم. ومن الخطب قول الخطيب: "ألا اسمعوا واعقلوا"[٤] أخرج القول مخرج العموم، والتقدير: اسمعوا واعقلوا كل ما أقوله لكم.

. **لتناسب الفواصل،** وقد يكون لغرض بديع علاوة على ذلك **كالإكرام والتعظيم** نحو قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾﴾ الضحى: ٣. إكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أن يناله الفعل، وذكر مفعول التوديع لأنه يكون بين المتحابين بخلاف القلى.

. **لاحتقاره،** نحو، ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ﴾ المجادلة:٢١. أي الكافرين، أو لإخراجه **مخرج العموم** هنا لأن الغلبة عامة له.

. **للاستهجان،** كقول واعظ الناس مثلا: (ما بال الناس يفعلون ويفعلون)، يحذف المفعول استهجانا لذكره.

. **للجهل به،** نحو قولك: (ولدت فلانة)، وأنت لا تدري ما ولدت.

إلى غير ذلك من الأغراض حسب السياق الذي يرد فيه الحذف.

---

[١] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٢). ملحق الخطب ص١٥.

[٢] من خطبة مخلد بن يزيد بن المهلب. ملحق الخطب ص١٩.

[٣] ينظر لبيان هذه الأغراض: معاني النحو، (٢/٨١ . ٨٢).

[٤] من خطبة صعصعة بن صوحان رقم (٣). ملحق الخطب ص١٣.

٢. وقد لا يذكر المفعول أساسا لأنه غير مراد وهو المسمى (الحذف اقتصارا) والحقيقة أن هذا ليس من باب الحذف، بل هو أن تقتصر على الحدث وصاحبه من غير إرادة المفعول، والغرض منه العموم، أو أن الغرض لا يتعلق بذكره.[١]

حذف الخبر.

. حذف خبر (لا) النافية للجنس.

ذكر ابن هشام عن جماعة أن بني تميم لا يثبتون خبر (لا) النافية للجنس، قال: "وإنما ذلك عند وجود الدليل" وأما نحو (لا أحد أغير من الله) وقولك مبتدئا من غير قرينة: (لا رجل يفعل كذا) فإثبات الخبر فيه إجماع.[٢]

حذف خبر المبتدأ بعد لولا إذا كان كونا عاما.

وهو مطرد قياسا في العربية، قال ابن هشام: " وقول الأكثرين إن الخبر بعد لولا واجب الحذف، وإنما ذلك إذا كان كونا مطلقا نحو، (لولا زيد لكان كذا) يريد لولا زيد موجود أو نحوه، وأما الأكوان الخاصة التي لا دليل عليها لو حذفت فواجبة الذكر نحو قوله عليه الصلاة و السلام: ((لولا قومك حديثو عهد بالإسلام لأسست البيت على قواعد إبراهيم)).[٣]،[٤]

---

[١] ينظر: دلائل الإعجاز،(ص ١٥٤. ١٥٥)، معاني النحو، (٢، ٨٢).

[٢] مغني اللبيب (٢/ ٦٩٣.٦٩٤).

[٣] المرجع السابق.

[٤] لولا قومك حديثو عهد بالجاهلية لهدمت الكعبة وبنيتها على قواعد إبراهيم . هكذا اشتهر هذا اللفظ على ألسنة الفقهاء والمعربين . وهو عند الشيخين والنسائي عن عائشة بلفظ يا عائشة لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم فأدخلت فيه ما أخرج منه وألزقته بالأرض وجعلت له بابين بابا شرقيا وبابا غربيا فبلغت به أساس إبراهيم عليه السلام . وفي لفظ عند مسلم والترمذي لولا أن الناس حديثو عهد بكفر وليس عندي من النفقة ما يقوي على بنيانه يعني البيت لكنت أدخلت فيه من الحجر خمسة أذرع ولجعلت له بابا يدخل الناس منه وبابا يخرجون منه ، وفي لفظ عند مسلم لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لأنفقت كنز الكعبة في سبيل الله ولجعلت بابها بالأرض ولأدخلت فيها من الحجر ، ولمالك والشيخين والنسائي عنها ألم ترى أن قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم فقلت يا رسول الله ألا تردها على قواعد إبراهيم قال

وقد ورد ذلك في الخطب في موضع: "ولولا معرفتي بضعف رأيكم وقلة عقولكم لأحسنت أدبكم"[١] والتقدير ولولا معرفتي كائنة أو حاصلة أو موجودة.

حذف خبر كان.

يحذف خبر كان جوازا لدلالة ما قبله عليه، وجاء ذلك في موضع: "إن كانت لك بينة فخذ بها وإن لم تكن بينة فصدق مقالة يزيد وإلا فاستحلفه فإن لم يفعل فصالحه"[٢]، والتقدير: وإن لم تكن بينة لك.

لولا حدثان قومك بالكفر قال فقال ابن عمر ما أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر إلا أن البيت لم يتم على قواعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما شتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي، ط٣، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م ، (٢/ ١٦٥).

[١] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣). ملحق الخطب ص٢٥.

[٢] من خطبة مخلد بن يزيد بن المهلب. ملحق الخطب ص١٩.

المبحث الثالث: التقديم والتأخير.

لكلّ عنصر من عناصر الجملة موقع في ترتيب بناء الجملة، والجملة في اللّسان العربي تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الجملة الفعلية.

القسم الثاني: الجملة الاسمية.

فالأصل في الجملة الفعلية وهي ما كان مسندها فعلا، تقديمُ المسند "المحكوم به" وهو الفعل، ويُلْحَقُ به ما يعمل عمل الفعل، وتأخير المسند إليه" المحكوم عليه" وهو الفاعل أو ما ينوب منابه، ثم تأتي متعلقات الفعل أو ما يعمل عمله.

وأنّ الأصل في الجملة الاسميّة تقديم المسند إليه "المحكوم عليه" وهو المبتدأ وما يتصل به، وتأخير المسند "المحكوم به" وهو الخبر وما يتّصل به، وبعد ذلك تأتي متعلقات الخبر المماثلة لمتعلقات الفعل، إذا كان الخبر ممّا يعمل عمل الفعل، أو جملة مصدّرة بفعل.[١]

معاني(أغراض) التقديم.

هناك عوامل عدة ترتبط بموضوع التقديم والتأخير عدا السياق اللغوي، قال صاحب أصول النظرية السياقية: "ترتيب العناصر اللغوية داخل التركيب وما يطرأ عليه من تقديم أحد العنصرين على الآخر لا يسوّغه فقط السياق اللغوي، إنما يرجع ذلك أحيانا إلى سياق الحال والعوامل الخارجية التي تحيط بالحدث اللغوي، كالمتكلم وموقفه من العنصرين وتقديمه لما يراه محلّ العناية والاهتمام، وهو ما يظهر في عبارة سيبويه المشهورة: (كأنهم إنما يقدّمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعا يهمّانهم ويعنيانهم)".[٢]،[٣]

---

[١] ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، حبنكة حسن الميداني، ط١، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، ص٣٥٠.

[٢] كتاب سيبويه، (١/ ٣٤).

[٣] بحث بعنوان: أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية ودور هذه النظرية في التوصل إلى المعنى، د. محمد سالم صالح، كلية المعلمين بمحافظة جدة، جامعة الملك عبدالعزيز، (ص: ١٠)، الموقع الالكتروني (www.kau.edu.sa).

وإذا ما تحدثنا عن المقام الاجتماعي الكائن حول النص، فإنه يشكل صورة واضحة عن معاني وأسرار التقديم والتأخير فيه، فبعض النصوص المدونة –ونحن نتحدث عن الخطب– ربما فقدت عنصر المقام الاجتماعي فخفي علينا شيء من الظروف التي قيل لأجلها ذلك النص، فلزم على كل من ينظر في النص أن يعيد تكوين هذا المقام بتصور ما يمكن تصوره من أحداث وملابسات من أجل الوصول إلى أكبر قدر من المعاني.

التقديم والتأخير بالواو.

إن التقديم والتأخير بالواو يدخل في عموم التقديم والتأخير، **فالتقديم إنما يكون للاهتمام والعناية بالمتقدم،** وتختلف العناية باختلاف المواطن، فقد يعنى المتكلم في موطن بأمر فيقدمه، وقد تكون العناية في موطن آخر بأمر آخر فيقدم ذلك الشيء[١]، ومن تطبيق ذلك في الخطب قول الخطيب: "يا خليفة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ويا معاشر قريش"[٢]، فقد قدم ذكر الخليفة على معاشر قريش لمناسبة المقام والعناية والاهتمام.

تقدم الخبر على المبتدأ.

يكون لغرض من أغراض التقديم وأشهرها:[٣]

١. **التخصيص:** إذا كان المخاطب خالي الذهن مما ستخبره قدمت له المبتدأ فتقول: (زيد قائم) فهذا إخبار أولي لا يعلمه السامع، ولكن إذا كان السامع يظن أن زيدا قاعد لا قائم فينبغي أن تقدم له الخبر لإزالة الوهم من ذهنه فتقول له: (قائم زيد).

٢. **الافتخار** كقولهم: (تميمي أنا) أما (أنا تميمي) فللإخبار عن نفسه.

٣. **التفاؤل أو التشاؤم** كقولك: ناجح زيد، ومقتول عمرو.

إلى غير ذلك من الأغراض...

---

[١] معاني النحو، (١٩٠/٣).

[٢] من خطبة لأبي صفرة سارق بن ظالم. ملحق الخطب ص٢.

[٣] ينظر في أغراض تقدم الخبر على المبتدأ: معاني النحو، (١٤٢.١٣٩/١).

تقديم الخبر الظرف والجار والمجرور.[١]

الأصل في الظرف والجار والمجرور أن يؤخرا في الكلام، وإذا قدما كان ذلك لغرض من أغراض التقديم:

١. لإفادة الاختصاص والحصر، تقول: (زيد في الدار)، لخالي الذهن، وتقول: (في الدار زيد)، لمن ينكر وجود زيد في الدار أو يظن أنه في المكتب، ومما جاء من الخطب في تقديم الخبر وهو شبه جملة في كان على اسمها، وذلك في موضع: "إن كانت لك بينة"[٢]، وتقديم شبه الجملة هنا تخص الخطاب بالمخاطب فقط ولا تحتمل غيره، وأيضا لأهمية تقديمه على الاسم إذ المتكلم إنما يقدم ما كان مهما عنده.

أيضا تقديم الجار والمجرور على الخبر، وذلك في موضع: "ونحن لمن حارب أمير المؤمنين حرب ، ولمن سالم سلم"[٣]، لغرض الاختصاص أيضا.

ومما جاء الترتيب فيه على الأصل قول الخطيب في موضع: "فقد برئنا منها إليكم"[٤]، "فمن نهض إليه فإنا سائرون معه"[٥]، ففي الموضع الأول تقدم ما تعدى إليه الفعل وأخر الجار والمجرور، أما في الموضع الثاني فقد جاءت شبه الجمله(معه) بعدما أخذت إنَّ معموليها.

٢. **تقديم الخبر الظرف للتنبيه من أول الأمر على أنه خبر لا نعت** كقوله:

(له همم لا منتهى لكبارها ** وهمته الصغرى أجل من الدهر)[٦]

فلو قال: همم له لكان الجار والمجرور صفة لا خبرا.

---

[١] ينظر في أغراض تقديم الخبر الظرف والجار والمجرور: معاني النحو، (١/ ١٤٢.١٤٤).

[٢] من خطبة مخلد بن يزيد بن المهلب. ملحق الخطب ص١٩.

[٣] خطب صبرة بن شيمان رقم (٢). ملحق الخطب ص١٠.

[٤] من خطبة لأبي صفرة سارق بن ظالم. ملحق الخطب ص٢.

[٥] من خطبة سيحان بن صوحان. ملحق الخطب ص٤.

[٦] من الطويل، قاله حسان بن ثابت الأنصاري وقيل لبكر بن النطاح، ينظر: معاهد التنصيص (١/ ٢٠٨)، ونسبه صاحب الكامل في اللغة والأدب، طبعة دار الفكر، (٣/ ٩٥) لبكر بن النطاح ، وبلا نسبة في الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ١٠١)، مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني (ص: ٩٥).

٣. **التقديم لأمر يقتضيه المقام** كقولك: (زيد في الدار) جوابا عن سؤال (أين زيد؟). فهذا ليس من باب الاختصاص.

أما إن كان الكلام منفيا نحو، (لا ريب فيه) و(لا فيه ريب)، كان تأخير الظرف يفيد نفي الشيء عن المذكور، وأما تقديم الظرف فهو يفيد النفي عن المذكور وإثباته لغيره.

تقديم المفعول على الفاعل.

"الأصل أن يتقدم الفاعل على المفعول فهذا هو التعبير الطبيعي في اللغة، ويقال والمخاطب خالي الذهن، وعند حصول أي تغيير فإنما يحصل لغرض، ويجوز تقديم المفعول على الفاعل إلا إذا حصل لبس"[١].

"فمدار تقديم المفعول على الفاعل في اللغة إنما يدور على الاهتمام والعناية كسائر مواطن التقديم"[٢] ، ومما جاء في الخطب تقديم المفعول به في موضع "فصالحني على ما إياه تسأل"[٣]، فإياه هنا في موضع نصب مفعول به مقدم على فعله، ودلالة التقديم مفيدة للحصر والقصر في المسؤول عنه بحيث لا يحتمل غيره، بخلاف ما لو تأخر إذ يكون السؤال عنه ويحتمل غيره، كما أنه هو الذي يعني المخاطَب من ذلك، فقدم المخاطِب ما هو أهم عند المخاطب، خصوصا إذا علمنا أن المقام هنا لفك أسير كان عند المخاطَب، وكان فكاكه بذلك الأمر الذي سأله.

كذلك من تقديم المفعول وقد ورد في الخطب، المفعول النائب عن فعل الأمر، وهو (مهلا)، وذلك في موضع "مهلا مهلا يا بني مروان تأمرون ولا تأتمرون"[٤]، فالتقديم هنا لغرض العناية والاهتمام، لأن التمهل هو الأهم عند الخطيب في نصحه فقدمه، ولو أخر لجاز ولكن يفوت المعنى المراد.

---

[١] معاني النحو، (٢/٤٧. ٤٨).

[٢] المرجع السابق، (٢/٤٧).

[٣] خطبة مخلد بن يزيد بن المهلب. ملحق الخطب ص١٩.

[٤] من خطبة رجل من آل صوحان. ملحق الخطب ص٣٥.

ومما جاء في الخطب موضع التطبيق أيضا، وينبغي الوقوف عنده كلمة (إياكم) حيث جاءت مقدمة في موضع: "فإياكم أن تؤووهم في دوركم أو تكتموا عليهم"[1] فإياكم هنا ضمير منفصل في محل نصب على التحذير، وفي التقديم إشارة مهمة لغرض التحذير الذي أراده المتكلم.

[1] من خطبة صعصعة بن صوحان رقم (٢). ملحق الخطب ص١٣.

المبحث الرابع: الحصر والقصر.

تعريفه.

الحصر والقصر لغة.

(الحصر) المنع من باب طَلَبَ، وقيل التضييق[١]، أما القصر فهو الحبس، ويأتي أيضا بمعنى التّخصيص، يقال: قَصَرَ الشَّيْءَ على كذا، إذا خصّصه به، ولم يجاوز به إلى غيره[٢].

فإذن يأتي الحصر في اللغة على معنيين: المنع أو التضييق، والقصر كذلك يأتي على معنيين: الحبس أو التخصيص.

الحصر والقصر اصطلاحا.

وأما الحصر فمعناه "نفي غير المذكور وإثبات المذكور فإذا قلت: (ما ضربت إلا زيدا) كنت نفيت الضرب عن غير زيد وأثبته لزيد".[٣]

وقال الجرجاني: الحصر: "عبارة عن إيراد الشيء على عدد معين".[٤]

وقيل في تعريف القصر: "جعلُ شيء مقصورا على شيء آخر بواحد من طرق مخصوصة من طرق القول المفيد للقصر".[٥]

---

[١] المغرب في ترتيب المعرب، أبو الفتح ناصر الدين المطرزي، ت. محمود فاخوري، عبدالحميد مختار، ط١، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، سورية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ٢٠٦/١، التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، ت : د. محمد رضوان الداية، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٤١٠هـ، (ص: ٢٨٢).

[٢] أساس البلاغة (١/ ٣٨٠)، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها (ص: ٤١٣).

[٣] الكليات، (ص: ٧٠).

[٤] التعريفات، السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، ط١، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ، ص: ١١٨).

[٥] البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، (ص: ٤١٣).

يظهر من خلال هذه التعريفات أن الحصر والقصر اصطلاحا بمعنى واحد، وأنهما يفيدان قصر الحكم على فرد أو أفراد معينين بواحد من طرق القصر.

أنواع القصر.[1]

القصر نوعان:

. قصر حقيقي وهو على ضربين:

١. قصر موصوف على صفة، كقولك: (ما زيد إلا كاتب) إذا أردت أنه لا يتصف بصفة غير الكتابة، وهذا لا يكاد يوجد لتعذر الإحاطة بصفات الإنسان.

٢. قصر صفة على موصوف، كقولنا: (ما في الدار إلا زيد)، فقد قصرنا الوجود في الدار على موصوف واحد، ومما جاء من ذلك في الخطب قول الخطيب: "فلن يهد عمودها ولن ينزل أوتادها إلا الذي بيده ملك الأشياء وهو الله الرحمن الرحيم"[2]،وقد حصر الفاعل بلن وإلا حقيقة.

والفرق بين النوع الأول والثاني ظاهر فإن الموصوف في الأول لا يمتنع أن يشاركه غيره في الصفة المذكورة وفي الثاني يمتنع.

. قصر غير حقيقي وهو على نوعين أيضا:

١. قصر موصوف على صفة.

٢. قصر صفة على موصوف.

فالمخاطب بقولنا: (ما زيد إلا كاتب)، من يعتقد أن زيدا كاتب وشاعر، وبقولنا: (ما شاعر إلا زيد)، من يعتقد أن زيدا شاعر لكن يدعي أن عمرا أيضا شاعرا، وهذا يسمى **قصر إفراد** لقطعه الشركة بين الصفتين في الثبوت للموصوف، أو بين الموصوف وغيره في الاتصاف بالصفة.

وقول الخطيب: "فإنما هم مهنتكم وعبيدكم"[1] يحتمل أن يكون قد قصر الموصوفين على تلك الصفة وقطع عنهم الصفات الأخرى تحقيرا لهم وتشجيعا لقومه على قتالهم.

---

[1] ينظر في بيان أنواع القصر وأحكامه: الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ١١٨.١٢٠).

[2] من خطبة ابي حمزة الشاري. رقم (٧). ملحق الخطب ص٣٢.

أما من يعتقد العكس أي اتصاف ذلك الموصوف بغير تلك الصفة، واتصاف غير ذلك الموصوف بتلك الصفة، فهذا يسمى **قصر القلب** لقلبه حكم السامع. ومن ذلك قول الخطيب: "أيها الناس إني أسمع قول الرعاع قد جاء العباس قد جاء مسلمة قد جاء أهل الشأم وما أهل الشأم إلا تسعة أسياف منها سبعة معي واثنان علي، وما مسلمة إلا جرادة صفراء"[٢] فقد قلب لهم ما كانوا يعتقدونه من صفاتهم.

وقد يقصد به **المبالغة** لعدم الاعتداد بغير المذكور فينزل منزلة المعدوم.

وأما من تساوى الأمران عنده، أي اتصاف ذلك الموصوف بتلك الصفة واتصافه بغيرها، واتصافه بها واتصاف غيره بها، فهذا يسمى **قصر تعيين** فالمخاطب بقولنا: (ما زيد إلا قائم) من يعتقد أن زيدا قاعد لا قائم، أو يعلم أنه إما قاعد أو قائم ولا يعلم أنه بماذا يتصف منهما بعينه، وبقولنا: (ما قائم إلا زيد) من يعتقد أن عمرا قائم لا زيدا، أو يعلم أن القائم أحدهما دون كل واحد منهما، لكن لا يعلم من هو منهما بعينه.

وشرط قصر الموصوف على الصفة إفرادا عدم تنافي الصفتين حتى تكون المنفية في قولنا: (ما زيد إلا شاعر) كونه كاتبا أو منجما أو نحو ذلك، لا كونه مفحما لا يقول الشعر ليتصور اعتقاد المخاطب اجتماعهما.

وشرط قصره قلبا تحقق تنافيهما حتى تكون المنفية في قولنا: (ما زيد إلا قائم) كونه قاعدا أو جالسا أو نحو ذلك، لا كونه أسود أو أبيض أو نحو ذلك؛ ليكون إثباتها مشعرا بانتفاء غيرها.

---

[١] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٢). ملحق الخطب ص١٥.

[٢] خطب يزيد بن المهلب بن أبي صفرة رقم (٣). ملحق الخطب ص٢١.

وقد أهمل السكاكي القصر الحقيقي وأدخل قصر التعيين في قصر الإفراد، فلم يشترط في قصر الموصوف إفرادا عدم تنافي الصفتين ولا في قصره قلبا تحقق تنافيهما.[1]

طرق القصر.[2]

. العطف.

كقولك في قصر الموصوف على الصفة إفرادا: (زيد شاعر لا كاتب) أو (ما زيد كاتبا بل شاعر). وقلبا: (زيد قائم لا قاعد) أو (ما زيد قاعدا بل قائم).

وفي قصر الصفة على الموصوف إفرادا أو قلبا بحسب المقام (زيد قائم لا عمرو) أو (ما عمرو قائما بل زيد).

. النفي والاستثناء.

كقولك في قصر الموصوف على الصفة إفرادا: (ما زيد إلا شاعر). وقلبا: (ما زيد إلا قائم). وتعيينا كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ١٥﴾ يس: ١٥.

أي لستم في دعواكم للرسالة عندنا بين الصدق والكذب كما يكون ظاهر حال المدعي إذا ادعى بل أنتم عندنا كاذبون فيها.

وفي قصر الصفة على الموصوف إفرادا وقلبا: (ما قائم..، أو ما من قائم..، أو لا قائم إلا زيد).

. إنما.

كقولك في قصر الموصوف على الصفة إفرادا: (إنما زيد كاتب)، وقلبا: (إنما زيد قائم)، وفي قصر الصفة على الموصوف بالاعتبارين (إنما قائم زيد).

والدليل على أنها تفيد القصر كونها متضمنة معنى (ما وإلا) لقول المفسرين في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ﴾ البقرة: ١٧٣. بالنصب معناه: (ما حرم عليكم إلا الميتة)

---

[1] مفتاح العلوم، السكاكي، ت: أكرم عثمان يوسف، ط١، مطبعة دار الرسالة، بغداد، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص:٥٠٧، الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ١٢٠).

[2] ينظر في بيان طرق القصر: الإيضاح في علوم البلاغة ، (ص: ١٢٠.١٢١).

وهو المطابق لقراءة الرفع[١]، ولقول النحاة: (إنما) لإثبات ما يذكر بعدها ونفي ما سواه ولصحة انفصال الضمير معها كقولك: (إنما يضرب أنا)، كما تقول: (ما يضرب إلا أنا).

قال الفرزدق:

(أنا الذائد الحامي الذمار وإنما ** يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي)[٢]

وقال عمرو بن معدي كرب:

(قد علمت سلمى وجاراتها ** ما قطر الفارس إلا أنا)[٣]

أحكام الحصر.

إذا انحصر الفاعل أو المفعول بـ (إلا) أو بـ (إنما) وجب تأخيره، وقد يتقدم المحصور من الفاعل أو المفعول على غير المحصور إذا ظهر المحصور من غيره، وذلك كما إذا كان الحصر بـ (إلا)، فأما إذا كان الحصر ب (إنما) فإنه لا يجوز تقديم المحصور، إذ لا يظهر كونه محصورا إلا بتأخيره بخلاف المحصور بـ (إلا) فإنه يعرف بكونه واقعا بعد (إلا) فلا فرق بين أن يتقدم أو يتأخر.[٤]

---

[١] قرأ بالرفع ابن أبي عبلة، وأبو جعفر، وأبو عبدالرحمن السلمي. ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض وآخرين، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، (٦٦٠/١)، التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ، ت: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه (١/ ١٤١).

[٢] للفرزدق من الطويل في ديوانه برواية: أنا الضامن الراعي عليهم وإنما ... ينظر: شرح ديوان الفرزدق، إيليا الحاوي، (٣١٥/٢)، الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ١٢١)، معاهد التنصيص (١/ ٢٦٠)، وفي نهاية الأرب في فنون الأدب: يدافع عن أحسابكم بدل أحسابهم (٧/ ٧٢).

[٣] من السريع لعمرو بن معد يكرب ، الأغاني (١٥/ ٢٠٨)، معاهد التنصيص (١/ ٢٦١)، الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ١٢١)، درة الغواص في أوهام الخواص، القاسم بن علي الحريري، ت:عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٨/١٩٩٨م، بيروت، (ص: ١٣٠)، وبلا نسبة في لسان العرب (٥/ ١٠٥)، معجم مقاييس اللغة لابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبدالسلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، (٥/ ١٠٥).

[٤] شرح ابن عقيل (٢/ ١٠١).

فمثال الفاعل المحصور بإنما قولك: (إنما ضرب عمرا زيد)، ومثال المفعول المحصور بإنما: (إنما ضرب زيد عمرا)، ومثال الفاعل المحصور بـ (إلا) (ما ضرب عمرا إلا زيد)، ومثال المفعول المحصور بـ (إلا) (ما ضرب زيد إلا عمرا)، ومثال تقدم الفاعل المحصور بـ (إلا) قولك: (ما ضرب إلا عمرو زيدا).[١]

الفرق بين إنما والنفي والاستثناء في القصر.[٢]

قيل إن (إنما) تستعمل لما لا ينكره المخاطب، تقول للرجل: (إنما هو أخوك)، لا تقوله لمن يجهل ذلك وينكره ولكن لمن يعلمه ويقر به، إلا أنك تريد أن تنبهه للذي عليه من حق الأخ.

وأما الخبر بالنفي والإثبات، فيكون للأمر ينكره المخاطب ويشك فيه. فإذا قلت: (ما هو إلا مصيب)، قلته لمن ينكر أن يكون الأمر على ما قلته.

ومما جاء على هذه الصورة من الخطب موضع التطبيق قول الخطيب: "إن هؤلاء القوم لن يردهم عن غيهم إلا الطعن في عيونهم والضرب بالمشرفية على هامهم"[٣] وقد حسب القوم أن هناك أمرا آخر غير الطعن في العيون والضرب بالمشرفية على الهام يكون علاجا لمن أريد قتالهم، والحصر هنا للفاعل بلن وإلا.

وأيضا جاء حصر الجار والمجرور بلم وإلا، وذلك في موضع: "فلم يكن يتقدم إلا بأمر الله ولا يحجم إلا عن أمر الله"[٤]، والحصر هنا لبيان ما كان عليه أمر أبي بكر الصديق، حيث أن المخاطب ربما يدفع هذا القول أو حصل له شك في ذلك.

أيضا حصر المفعول به بما وإلا، في موضع: "ما أبقت عواقب الجمل عليكم إلا سوء الذكر"[٥]، لبيان ما آل إليه وضعكم بعد معركة الجمل، وقد تظنون غير ذلك.

---

[١] شرح ابن عقيل (٢/ ١٠١)..

[٢] ينظر في بيان هذا الفرق: المرجع السابق، (١/ ٣٠٦.٣٠٧).

[٣] من خطبة يزيد بن المهلب بن أبي صفرة رقم (٢). ملحق الخطب ص٢٠.

[٤] من خطبة أبي حمزة الشاري. رقم (٣). ملحق الخطب ص٢٥.

[٥] من خطبة شيمان الأزدي أبو صبرة رقم (١). ملحق الخطب ص٩.

كذلك حصر المفعول بلا وإلا في موضع: "وقلتم أنتم لا نريد إلا أهل البيت"[١]، لإخبارهم وتأكيد مناصرتهم لآل البيت، فلم الشك بعد ذلك.

كذلك حصر الخبر بليس وإلا في موضع: "ليس همهما إلا التماسي في الأرض"[٢]، "والله لو جاء أهل الأرض جميعا وليس إلا أنا ما برحت العرصة حتى تكون لي أو لهم"[٣] لبيان الخبر الذي ربما يدفعه المخاطبون.

دواعي استعمالات (إنما).[٤]

. وأحسن ما يستعمل إنما في **مواقع التعريض** نحو﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩﴾ الرعد: ١٩. معرضا بأهل الجهل.

ومن ذلك في الخطب قول الخطيب: "فإنما هم مهنتكم وعبيدكم"[٥]، أي لكم أن تتصرفوا بهم كما لو كانوا عبيدكم، فلا تجبنوا في محاربتهم وقتالهم.

وقوله: "إنما أقبل إليكم الفلاحون والأوباش"[٦]، أي هذه صفاتهم ، فالخطيب هنا يعرض بضعفهم وذلتهم.

وقول الآخر: "فإنما هي غدوة أو روحة"[٧]، تعريض بوقت هذه الحياة مقابل الاخرة، أو لبيان وقت الشدة فيها.

. **إفادة التقليل،** قال ابن يعيش: ومعناها التقليل فإذا قلت: (إنما زيد بزاز)، فأنت تقلل أمره وذلك أنك تسلبه ما يدعى عليه غير البز[٨].

---

[١] من خطبة صعصعة بن صوحان رقم (٢). ملحق الخطب ص١٢.

[٢] من خطبة يزيد بن المهلب بن أبي صفرة رقم (٢). ملحق الخطب ص٢٠.

[٣] المرجع السابق.

[٤] ينظر في دواعي استعمال (إنما): معاني النحو، (١/ ٣٠٨).

[٥] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٢). ملحق الخطب ص١٥.

[٦] من خطبة يزيد بن المهلب بن أبي صفرة رقم (٣). ملحق الخطب ص٢١.

[٧] من خطبة يزيد بن المهلب بن أبي صفرة رقم (٣). ملحق الخطب ص٢١.

[٨] شرح المفصل، ابن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، (٥٦/٨).

قال د. فاضل السامرائي: "والحقيقة أنها ليست للتقليل ولكن هذا من باب قصر الموصوف على صفة، فجاء معنى التقليل من هنا، وذلك كأن تقول: (ما محمد إلا شاعر) فقد قصرت محمدا على صفة واحدة هي الشعر، ونفيت عنه الصفات الأخرى، بعكس ما لو قلت:(ما شاعر إلا محمد) فإنك تكون قد قصرت الشعر على محمد، وكأن من عداه ليس بشاعر ولم تنف عنه الصفات الأخرى وهو ثناء ومدح بعكس الأولى"[1].

[1] معاني النحو، (١/ ٣٠٨).

المبحث الخامس:الوصل والفصل.

يظهر من النظر في لغة العرب أن ظاهرة الوصل والفصل تحتاج إلى شيء من النظر والتأمل في إدراكها وفي معرفة الغرض من ذلك الوصل أو الفصل، ولا غرو في ذلك فإن هذا الموضوع من الأهمية في علم النحو والبلاغة، جاء في دلائل الإعجاز: "وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حدا للبلاغة فقد جاء عن بعضهم أنه سئل عنها فقال: معرفة الفصل من الوصل، ذاك لغموضه ودقة مسلكه وأنه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه أحد إلا كمل لسائر معاني البلاغة".[١]

تعريف الوصل والفصل.

يقصد بالوصل عطف جملة على أخرى لتناسب بينهما، فالوصل هو العطف، أما الفصل فهو ترك ذلك العطف، ولكل من الوصل والعطف حالات نأتي عليها بإذن الله، قال صاحب الإيضاح في بيان حد الفصل والوصل: "الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه".[٢]

يظهر من التعريف أن الوصل قد يكون بعطف جملة على أخرى وقد يكون بين أكثر من ذلك بأن تكون ثلاث جمل متعاطفات أو أربع أو خمس...

حالات الوصل (العطف)[٣]

وصل جملتين أو أكثر ببعضهما يكون بإعطائهما معنى أو حكم واحد ويكون ذلك بأحد طرق الوصل أو العطف الآتي ذكرها:

١. إن قصد تشريك الجملتين معا في حكم الإعراب عطفت عليها، وهذا كعطف المفرد على المفرد، فكما يشترط في كون العطف بالواو ونحوه مقبولا في المفرد، كذلك يشترط في كون

---

[١] دلائل الإعجاز، ص٢٢٢.

[٢] ينظر، الإيضاح، القزويني، ص١٤٥.

[٣] ينظر في بيان حالات الوصل والفصل : المرجع السابق، ص١٤٥. ١٥٢.

العطف بالواو ونحوه مقبولا في الجملة، كقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٤٥﴾ البقرة: ٢٤٥. ولهذا عيب على أبي تمام قوله:

(لا والذي هو عالم أن النوى ** صبر وأن أبا الحسين كريم)[١]

إذ لا مناسبة بين كرم أبي الحسين ومرارة النوى ولا تعلق لأحدهما بالآخر، قال صاحب دلائل الإعجاز: "وذلك أنا لا نقول: (زيد قائم وعمرو قاعد) حتى يكون عمرو بسبب من زيد وحتى يكونا كالنظيرين والشريكين، وبحيث إذا عرف السامع حال الأول عناه أن يعرف حال الثاني، يدلك على ذلك أنك إن جئت فعطفت على الأول شيئا ليس منه بسبب ولا هو مما يذكر بذكره ويتصل حديثه بحديثه لم يستقم. فلو قلت: (خرجت اليوم من داري)، ثم قلت: (وأحسن الذي يقول بيت كذا)، قلت ما يضحك منه".[٢]

"كذلك ينبغي أن يكون الخبر عن الثاني مما يجري مجرى الشبيه والنظير أو النقيض للخبر عن الأول، فلو قلت: (زيد طويل القامة وعمرو شاعر) كان خلفا؛ لأنه لا مشاكلة ولا تعلق بين طول القامة وبين الشعر، وإنما الواجب أن يقال: (زيد كاتب وعمرو شاعر) (وزيد طويل القامة وعمرو قصير)، وجملة الأمر أنها لا تجيء حتى يكون المعنى في هذه الجملة لفقا للمعنى في الأخرى ومضاما له".[٣]

يظهر من خلال هذا العرض أن الوصل والجمع بين الجملتين تبين من خلال شيئين:

---

[١] البيت لأبي تمام من الكامل، الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ١٤٦)، الصناعتين: الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري (ص: ٤٦٠)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير وفيه: (أَن النوى أجل...) بدل (أن النوى صبر...)، (٣/ ١٢٣)، خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين الحموي، (وفيه أن النوى مر)، ت : عصام شعيتو، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٧م (١/ ٣٣٢)، كذلك الرواية في معاهد التنصيص (١/ ٢٧٠).

[٢] دلائل الإعجاز، ص٢٢٤. ٢٢٥.

[٣] المرجع السابق، ص٢٢٥.

الأول: حرف الوصل وهو الواو هنا أو الفاء أو ثم[١] ...

الثاني: التناسب الحاصل بين الجملتين ومشاكلة إحداهما للأخرى، وهو الذي ذكره الإمام عبد القاهر.

ولكن قد تأتي الواو للاهتمام والتحقيق، ولذا عطف بها بين الصفات المتباعدة، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُ﴾ الحديد: ٣.[٢]، ومما جاء في الخطب موضع التطبيق من الوصل بالواو:

. الوصل بالواو في موضع: "يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويا معاشر قريش"[٣]، وهو من باب عطف العام على الخاص حيث عطفت جملة النداء الثانية على جملة النداء الأولى، وأشركتا معا في حكم النداء لكون الأمر المخاطب به واحدا.

. أيضا في موضع: "هذه أمانة كانت في أيدينا وفي ذمتنا، ووديعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم"[٤]، عطفت كلمة وديعة بالواو على الخبر وهي كلمة أمانة فاشتركتا في الحكم الإعرابي كما اشتركتا معنى في كونهما خبرا للمبتدأ، ويراد من العطف هنا التوضيح والبيان.

. أيضا الوصل بالواو وإعادة حرف الجر في المثال السابق والعطف هنا للبيان والتوضيح وفيه زيادة توكيد من حيث إعادة حرف الجر (في).

. الوصل بين الجملتين بواو الحال في موضع: "حتى إذا رأوا سهام العدو وقد فوقت ورماحهم وقد أشرعت وسيوفهم وقد انتضيت".[٥]

٢. إذا اتفقت الجملتان خبرا أو إنشاء وكانت بينهما مناسبة تامة، ولم يكن هناك ما يقتضي الفصل بينهما، نحو قول الشاعر:

---

[١] لبيان حروف العطف ومعانيها ينظر: معاني النحو، (٣/١٨٨.٢٣٠).

[٢] معاني النحو، (١/١٨٩).

[٣] من خطبة لأبي صفرة سارق بن ظالم. ملحق الخطب ص٢.

[٤] المرجع السابق.

[٥] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣). ملحق الخطب ص٢٨.

(يشمر للج عن ساقه ** ويغمره الموج في الساحل)[١]

فنجد أن جملة (يشمر للج عن ساقه) جملة خبرية متناسبة مع جملة (ويغمره الموج في الساحل) الخبرية كذلك، ومن أمثلة ذلك في الخطب موضع التطبيق قول الخطيب: "امنعوا حريمكم وقاتلوا عن نسائكم وأولادكم"[٢]، فالجملتان إنشائيتان متناسبتان وليس هناك ما يقتضي الفصل بينهما.

٣. إذا اختلفتا خبرا وإنشاء وأوهم الفصل خلاف المقصود. كمثال: (لا، وبارك الله فيك)، فالأولى خبرية والثانية إنشائية ولو فصلت لأوهم خلاف المقصود وكان دعاء عليه بدل أن يكون دعاء له.

٤. إن قصد بيان ارتباط الثانية بالأولى على معنى بعض حروف العطف سوى الواو عطفت عليها بذلك الحرف، فتقول: (دخل زيد فخرج عمرو)، إذا أردت أن تخبر أن خروج عمرو كان بعد دخول زيد من غير مهلة، وتقول: (خرجت ثم خرج زيد)، إذا أردت أن تخبر أن خروج زيد كان بعد خروجك بمهلة، وتقول: (يعطيك زيد دينارا أو يكسوك جبة)، إذا أردت أن تخبر أنه يفعل واحد منهما لا بعينه، ومما جاء تطبيقا على ذلك من خطب العمانيين ما يأتي:

. الوصل بـ(أم) في موضع: "أأكره هؤلاء القوم هذين الرجلين على بيعة علي أم أتياها طائعين"[٣]، فالوصل هنا بأم لإرادة التخيير.

. الوصل بـ (أو)، وذلك في موضع: "وامنعوا جاركم أو فأبلغوه مأمنه"[٤]، فأو مفيدة لتخير أحد الحكمين، والفاء واقعة في جواب الشرط ، والتقدير وإن لم تفعلوا فأبلغوه مأمنه.

---

[١] من المتقارب للمتنبي في ديوانه ، ينظر: ديوان أبي الطيب المتنبي، بشرح أبي البقاء العكبري، ضبط نصوصه وأعد فهارسه وقدم له: د. عمر فاروق الطباع، ط١، دار الأرقم، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، (٣٠/٢).

[٢] من خطبة الخريت بن راشد الناجي. ملحق الخطب ص٧.

[٣] من خطبة كعب بن سور رقم (١). ملحق الخطب ص٥.

[٤] من خطبة صبرة بن شيمان رقم (١). ملحق الخطب ص١٠.

حالات الفصل (ترك العطف)[1].

إذا أراد المتكلم عدم إشراك جملتين أو أكثر في معنى أو حكم فصل بينهما، وذلك على التفصيل الاتي ذكره:

١. إن لم يقصد التشريك بين الجملتين، وذلك بأن كان للأولى حكم لم يقصد إعطاؤه للثانية، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ۝١٤ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ البقرة: ١٤– ١٥. لم يعطف الله يستهزىء بهم على قالوا لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف المقدم وهو قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾ ال بقرة:١٤.

فإن استهزاء الله تعالى بهم بأن خذلهم فخلاهم وما سولت لهم أنفسهم مستدرجا إياهم من حيث لا يشعرون متصل لا ينقطع بكل حال خلوا إلى شياطينهم أم لم يخلوا إليهم.

٢. إن كان بين الجملتين كمال الانقطاع[2] وليس في الفصل إيهام خلاف المقصود.

٣. أو كمال الاتصال لأن العطف فيها بمنزلة عطف الشيء على نفسه، مع أن العطف يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف، وكمال الاتصال يكون لأمور ثلاثة:

الأول: أن تكون الثانية مؤكدة للأولى والمقتضى للتأكيد دفع توهم التجوز والغلط، وهو قسمان:

---

[1] ينظر في بيان حالات الوصل والفصل : الإيضاح، ص١٤٥. ١٥٢.

[2] كمال الانقطاع يكون لأمر يرجع إلى الإسناد أو إلى طرفيه كأن تختلف الجملتان خبرا وإنشاء لفظا ومعنى كقولهم: لا تدن من الأسد يأكلك، أو معنى لا لفظا كقولك: مات فلان رحمه الله ، أو بأن لا تكون بينهما مناسبة ما. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ١٤٨)، البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها (١/ ٥٨٩.٥٩٠).

أحدهما: أن تنزل الثانية من الأولى منزلة التأكيد المعنوي من متبوعه في إفادة التقرير مع الاختلاف في المعنى نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾ البقرة: ١٤؛ لأن قوله: إنا معكم معناه الثبات على اليهودية، وقوله: إنما نحن مستهزئون، رد للإسلام ودفع له منهم؛ لأن المستهزىء بالشيء المستخف به منكر له ودافع له، لكونه غير معتد به ودفع نقيض الشيء تأكيد لثباته، ويحتمل الاستئناف أي فما بالكم إن صح أنكم معنا توافقون أصحاب محمد –صلى الله عليه وسلم–. ومن أمثلة ما جاء في الخطب من الفصل المنزل منزلة التوكيد المعنوي قول الخطيب في موضع: "وهو المأمون على الأمة الفقيه في الدين"[1]، فالفصل هنا لإرادة التوكيد المعنوي فجملة الفقيه في الدين منزل منزلة التوكيد المعنوي من جملة المأمون على الأمة في إفادة التقرير مع الاختلاف في المعنى.

ثانيهما: أن تنزل الثانية من الأولى منزلة التأكيد اللفظي من متبوعه في اتحاد المعنى كقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ البقرة: ٢. فإن هدى للمتقين معناه أنه في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها حتى كأنه هداية محضة، وهذا معنى قوله: ذلك الكتاب؛ لأن معناه الكتاب الكامل والمراد بكماله كماله في الهداية. ومما جاء في الخطب من مثله، الفصل بين المتعاطفين في خبر (لم يزل)، وذلك في موضع: " فلم تزالوا على الحق لازمين له آخذين به"[2]، فآخذين توكيد لفظي للازمين إذ المعنى واحد مع اختلاف اللفظ.

الثاني: أن تكون الثانية بدلا من الأولى والمقتضي للإبدال كون الأولى غير وافية بتمام المراد والمقام يقتضي الاعتناء بشأنه لنكتة، وهو ضربان:

أحدهما: أن تنزل الثانية من الأولى منزلة بدل البعض من متبوعه، كقوله تعالى: ﴿أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾﴾ الشعراء: ١٣٢ – ١٣٤. فإنه مسوق للتنبيه على نعم الله تعالى عند المخاطبين وقوله: أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون، أوفى بتأديته مما

---

[1] من خطبة سيحان بن صوحان. ملحق الخطب ص٤.

[2] من خطبة صعصعة بن صوحان رقم (٢). ملحق الخطب ص١٢.

قبله لدلالته عليها بالتفصيل من غير إحالة على علمهم مع كونهم معاندين، والإمداد بما ذكر من الأنعام وغيرها بعض الإمداد بما يعلمون، ويحتمل الاستئناف.

ثانيهما: أن تنزل الثانية من الأولى منزلة بدل الاشتمال من متبوعه كقوله تعالى: ﴿ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٢١﴾ يس: ٢٠ – ٢١. فإن المراد به حمل المخاطبين على اتباع الرسل. وقوله تعالى: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٢١﴾ يس: ٢١. أوفى بتأدية ذلك؛ لأن معناه لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وتربحون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا وخير الآخرة.

الثالث: أن تكون الثانية بيانا للأولى وذلك بأن تنزل منها منزلة عطف البيان من متبوعه في إفادة الإيضاح والمقتضي للتبيين أن يكون في الأولى نوع خفاء مع اقتضاء المقام إزالته، كقوله تعالى:﴿فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ١٢٠﴾ طه: ١٢٠. فصل جملة: (قال) عما قبلها لكونها تفسيرا لها وتبيينا. ومن أمثلة ذلك في الخطب موضع التطبيق الفصل بين الجملتين لكمال الاتصال لكون الثانية عطف بيان من الأولى، وذلك في موضع: "إنا قلنا يوم الجمل: نمنع مصرنا، ونطيع أمنا، نطلب دم خليفتنا المظلوم"[1] فجملة (نطلب دم خليفتنا المظلوم) عطف بيان على جملة نطيع أمنا، إذ الجملة الثانية كانت بيانا لنوع تلكم الطاعة.

وقسم السكاكي القطع إلى قسمين:[2]

أحدهما: القطع للاحتياط، وهو ما لم يكن لمانع من العطف كما في هذا البيت:

(وتظن سلمى أنني أبغي بها ** بدلا أراها في الضلال تهيم)[3]

---

[1] من خطبة صعصعة بن صوحان رقم (٢). ملحق الخطب ص١٣.

[2] ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي، (ص:٤٦٣)، الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ١٥٢).

[3] البيت من الكامل، والشاهد فيه عدم عطف الجملة الثانية لكونه موهما له على غيرها؛ لأن بين الجملتين الخبريتين وهما وتظن سلمى، وأراها مناسبة ظاهرة لاتحادهما في المسند؛ لأن معنى أراها أظنها والمسند إليه

والثاني: القطع للوجوب وهو ما كان لمانع، ومثله بقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾ البقرة: ١٥. قال لأنه لو عطف لعطف إما على جملة: قالوا، وإما على جملة: إنا معكم وكلاهما لا يصح .

الفصل للاعتراض.

ورد في الخطب على صور عدة :

. الفصل بالدعاء (صلى الله عليه وسلم)، وذلك في موضع: "يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويامعاشر قريش".[١]

. الفصل بالحمد (وله الحمد كثيرا)، وذلك في موضع: "إن الله وله الحمد كثيرا لما قسم الفضل بين المسلمين".[٢]

. الاعتراض بالشرط، وذلك في موضع: "وإن الذي يصيبكم من هذا المال لو رد عليكم لقليل".[٣]

. الاعتراض للاحتراز، وذلك في موضع: "والأمر إليك ما أراك الله فمرنا به".[٤]

. الفصل بالنداء بين اسم إنَّ وخبرها، وذلك في موضع: "إن الله يا أمير المؤمنين صنع لهذه الأمة بولايتك عليها".[٥]

في الأولى محبوب وفي الثانية محب فلو عطف أراها على تظن لتوهم أنه عطف على أبغي وهو أقرب إليه فيكون من مظنونات سلمى وليس كذلك. ينظر: معاهد التنصيص (١/ ٢٧٩. ٢٨٠)، الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ١٥٢)، مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني (ص: ١٤٢).

[١] من خطبة لأبي صفرة سارق بن ظالم. ملحق الخطب ص٢.

[٢] من خطبة صعصعة بن صوحان رقم (٢). ملحق الخطب ص١٢.

[٣] من خطبة صبرة بن شيمان رقم (٤). ملحق الخطب ص١١.

[٤] من خطبة صعصعة بن صوحان رقم (١). ملحق الخطب ص١٢.

[٥] من خطبة مخلد بن يزيد بن المهلب. ملحق الخطب ص١٩.

وفي هذا النوع من الفصل بالاعتراض يراد معنى من المعاني التي أشرنا إليها، كأن يريد المتكلم بذلك الدعاء أو التخيير أو تعليق الكلام بشرط... هذا بالإضافة إلى جانب الجمالية الفنية في التركيب الذي لم يكن لولا أسلوب الفصل.

- **الفصل الثاني: الأساليب التركيبية.**

. المبحث الأول: التوكيد.

. المبحث الثاني: القسم.

. المبحث الثالث: الشرط.

. المبحث الرابع: النفي.

. المبحث الخامس: النداء.

. المبحث السادس: الاستفهام.

. المبحث السابع: التعجب.

. المبحث الثامن: المدح والذم.

المبحث الأول: أسلوب التوكيد.

تعريفه.

يعرف التوكيد بحسب نوعيه وهما:[١]

التوكيد المعنوي.

التوكيد اللفظي.

فالتوكيد المعنوي، عرفه الأشموني بقوله: "هو التابع الرافع احتمال غير إرادة الظاهر"[٢] ، ويظهر من التعريف أن للتوكيد المعنوي غرضين[٣] هما:

١. رفع احتمال إرادة غير المذكور، فترفع هذا الاحتمال بذكر النفس والعين ومشتقاتهما مضافين إلى ضمير المؤكد.

٢. رفع احتمال عدم إرادة الشمول، نحو أن تقول: (أقبل الطلاب) فهذا القول يحتمل أن المقبلين هم أكثر الطلاب وليس فيه النص على إرادة العموم، فإذا أردت النص على العموم رفعت هذا الاحتمال بقولك: (جاء الطلاب كلهم أو جميعهم)، ويؤكد لهذا الغرض بالألفاظ الدالة على العموم وهي النفس، العين، كل، كلا، كلتا، عامة، جميع، أجمع، جمعاء، أجمعون، جمع، أكتع، أبصع، أبتع وأخواتها، وما جرى مجرى كل مما أفاد معناه من الضرع والزرع، والسهل والجبل، واليد والرجل، والبطن والظهر.[٤]

---

[١] ينظر في بيان أنواع التوكيد: شرح الرضي على الكافية (٢/ ٣٦٣)، معاني النحو (١١٥/٤).

[٢] شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ت: طه عبدالرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، (١٠٧/٣).

[٣] ينظر لبيان غرضي التوكيد المعنوي: معاني النحو، (١١٥/٤. ١١٨).

[٤] ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، (٤/ ١٩٤٧.١٩٥٢)، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص ١١٢.

أما التوكيد اللفظي فيكون بإعادة اللفظ الأول (أقبل محمد محمد)، أو تقويته بمرادفه معنى(جاء قدم محمد)، سواء أكان ذلك اللفظ المعاد المكرر أو المذكور مرادفه اسما أم فعلا أم حرفا أم جملة.[١]

وقد يؤتى بموازنه مع اتفاقهما في الحرف الأخير ويسمى إتباعا (جائع نائع، حسن بسن) سواء كان للكلمة المتبعة معنى أم لم يكن.[٢]

والتوكيد يتكون من أداة ومُؤكَّد، وهو يفيد تقوية المؤكد وتمكينه في ذهن السامع وقلبه[٣]، جاء عند الزمخشري:

"وجدوى التأكيد أنك إذا كررت فقد قررت المؤكد وما علق به في نفس السامع، ومكنته في قلبه، وأمطت شبهة ربما خالجته أو توهمت غفلة أو ذهاباً عما أنت بصدده فأزلته".[٤]

وقال صاحب الإيضاح: وأما توكيده أي (المسندإليه) فللتقرير.[٥]

يتبين من نقل هذين النصين أن التوكيد يأتي لتمكين الأمر المؤكد وتقريره في ذهن السامع، وذلك لمعنى نحوي يريد المتكلم إيصاله إلى المستمع على ما سيأتي بيانه.

---

[١] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، ت: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، (٢٠٦/٥) ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبدالسلام هارون، ط٥، مكتبه الخانجي، ٢٠٠١م، ص١١٢.

[٢] معاني النحو، (١٣٠/٤).

[٣] المرجع السابق، (١١٣/٤).

[٤] المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري، ص١٤٦.

[٥] الإيضاح في علوم البلاغة، ص ٥٤.

وهنا أذكر دراسة لبعض صور التوكيد كما جاءت في خطب العمانيين محل التطبيق.

(إنَّ).

وهو حرف دال على التوكيد أنى وقع، وقد يراد به معنى آخر أيضا.

أشهر معاني (إنَّ):[1]

. التوكيد، وهو الأصل فيها، ويدور معها حيث وردت بدليل أنها يجاب بها القسم، قال تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾ الحجر: ٧٢. فـ (إنَّ) وقعت في صدر جواب القسم.

وقد ورد في الخطب التوكيد بـ(إنَّ) وذلك في مواضع عدة:

"إنه لا بد لهذا الأمر وهؤلاء الناس من وال"[2]، "فمن نهض إليه فإنا سائرون معه"[3]، "يا أهل المدينة: إني رسول أهل البصرة إليكم أأكره هؤلاء القوم هذين الرجلين على بيعة علي أم أتياها طائعين"[4] والمعنى تقرير ذلك الأمر المؤكد في ذهن السامع وتوكيده.

. الربط، لربط الكلام بعضه ببعض، فلا يحسن سقوطها منه وإن أسقطتها رأيت الكلام غير ملتئم، نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ البقرة: ٣٢.

فـ(إنَّ) في الآية جاءت لربط الكلام اللاحق بالسابق، ومن حيث التركيب النحوي لا يمكن أن يكون الربط بحرف آخر وإلا رأيت الكلام مختلا غير منتظم.

. التعليل، نحو قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٤٢﴾﴾ الأنعام: ١٤٢. فعلة النهي عن اتباعه إنما هي عداوته.

---

[1] ينظر في معاني (إنَّ): معاني النحو، (٢٦٤/١).

[2] من خطبة سيحان بن صوحان. ملحق الخطب ص٤.

[3] المرجع السابق.

[4] من خطبة كعب بن سور رقم (١). ملحق الخطب ص٥.

لام الابتداء.[1]

تدخل على المبتدأ والفعل المضارع وبعض المواطن الأخرى نحو، (لمحمد قائم) وهي تفيد التوكيد، ونحو قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾﴾ النحل: ٣٠. فاللام في الموضعين (لدار)، (لنعم) لام الابتداء أفادت توكيد الاسم الداخلة عليه في الأولى، والفعل الجامد لإنشاء المدح في الثانية.

والذي يدل على أنها للتوكيد أنها يتلقى بها القسم مثل(إنَّ) نحو قوله تعالى: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾ المائدة: ١٠٧.

فاللام في لشهادتنا مؤكدة واقعة في صدر جواب القسم.

وعند الكوفيين أن هذه اللام هي لام القسم، وليس عندهم لام ابتداء، فقولك: (لمحمد قائم)، إنما هو جواب قسم مقدر كأنك قلت: (والله لمحمد قائم)، فأضمر اليمين اكتفاء باللام.[2]

وعلى كلا الرأيين هي للتوكيد.

وهذه اللام لتوكيد الإثبات كما إن الباء في نحو قولك: (ما محمد بحاضر) لتوكيد النفي، وقال أكثر النحاة: إنها إذا دخلت على الفعل المضارع خلصته للحال بعد أن كان يحتمل الحال والاستقبال، وذهب آخرون إلى أنها لا تقصره على أحد الزمانين، بل هو مبهم فيهما على ما كان، وهو اختيار د. فاضل السامرائي[3].

---

[1] ينظر في أحكامها: معاني النحو (٢٩٣/١).

[2] ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري، ط٤، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م، (٣٩٩/١).

[3] معاني النحو (٢٩٥/١).

وقد جاء في الخطب موضع التطبيق توكيد الخبر باللام، والتوكيد بالضمير المنفصل المقترن باللام، وذلك في موضع: "إني لجماعتكم لراض وإنكم لأنتم أهل الصبر وفرسان أهل المصر"[١]، فأفادت اللام هنا توكيد الخبر.

إنَّ واللام والفرق بينهما.

فرق د. فاضل السامرائي بينهما ببعض الفروق ومن ضمنها:

١. (إنَّ) مختصة بتوكيد الجمل الاسمية، ولا تدخل على الأفعال بخلاف (اللام) فإنها تدخل على الجمل الاسمية والفعلية كقولك: (ليقوم زيد)، ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤﴾ الضحى: ٤.

٢. الأصل في (اللام) أن يؤتى بها في مواطن الرد والإنكار وفي مواطن الجواب أو ما ينزل منزلة ذلك، كقوله تعالى على لسان إخوة يوسف: ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا﴾ يوسف: ٨. منكرين على أبيهم هذا الأمر، بخلاف (إنَّ) فإنها لعموم التوكيد[٢].

اجتماع إنَّ واللام.[٣]

اجتماعهما ولا شك يؤدي إلى زيادة التوكيد، قال تعالى حكاية عن بعض رسله: ﴿إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ۝١٤﴾ يس: ١٤. غير أنهم لما أوغلوا في تكذيبهم جاؤوا باللام مع إن فقالوا: ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ۝١٦﴾ يس: ١٦. زيادة في التوكيد.

وقد جاء في الخطب توكيد خبر إنَّ باللام، وذلك في مواضع عدة: "إن قيسا لإخواننا في الإسلام"[٤]، " وإن الذي يصيبكم من هذا المال لو رد عليكم لقليل".[٥]

وقد يؤكد بها والمخاطب به غير منكر لعدم جريه على مقتضى إقراره فينزل منزلة المنكر.

---

[١] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٤). ملحق الخطب ص١٦.

[٢] معاني النحو، (١/٢٩٦.٢٩٧).

[٣] ينظر في بيان ذلك: المرجع السابق، (١/٢٩٩.٣٠٠).

[٤] من خطبة صبرة بن شيمان رقم (٤). ملحق الخطب ص١١.

[٥] المرجع السابق.

وقد يترك التأكيد وهو معه منكر؛ لأن معه أدلة ظاهرة لو تأملها لرجع عن إنكاره.

المفعول المطلق.

تعريفه.

جاء عند الزمخشري: المفعول المطلق هو المصدر، سمي بذلك لأن الفعل يصدر عنه، وقسمه إلى مبهم نحو، (ضربت ضربا)، وإلى مؤقت نحو، (ضربت ضربة وضربتين).[١]

وعرفه ابن هشام بقوله: "هو الذي يصدق عليه قولنا "مفعول" صدقا غير مقيد بالجار، وهو اسم يؤكد عامله، أو يبين نوعه، أو عدده، وليس خبرا ولا حالا".[٢]

فالمفعول المطلق (المصدر) يختلف عن بقية المفاعيل بأنه مطلق عن التقييد، فهو ليس كالمفعول به والمفعول معه والمفعول لأجله.

وخرج بقوله: ليس خبرا ولا حالا نحو قولك في الخبر: " ضربك ضربٌ أليم " ونحو قولك في الحال: (ولى مدبرا).[٣]

والمشهور عند النحاة أن أنواع المفعول المطلق ثلاثة كما هو واضح من تعريف ابن هشام:[٤]

. المؤكد لعامله.

. المبين لنوعه.

. المبين لعدده.

يسمي النحاة المفعول المطلق في نحو، (قمت بالأمر قياما) مؤكدا لعامله وهو الفعل، والحقيقة أنه مؤكد لمصدر الفعل لا للفعل؛ لأن الفعل ما دل على حدث مقترن بزمن أما المصدر فهو الحدث المجرد، فأنت بالمفعول المطلق أكدت الحدث وحده ولم تؤكد الحدث

---

[١] المفصل في صنعة الإعراب (ص: ٥٥).

[٢] أوضح المسالك إلى ألفية إبن مالك، ابن هشام الأنصاري، (٢/ ٢٠٥. ٢٠٧).

[٣] المرجع السابق، (٢/٢٠٧).

[٤] ينظر في بيان هذه الأنواع ومعانيها: معاني النحو، (٢/ ١٣٠.١٣٢).

والزمن جميعا، سواء كان العامل فعلا أم وصفا نحو، (محمد قائم قياما) فالمفعول المطلق مؤكد لمصدر الوصف لا للوصف الذي يدل على الحدث والذات.[١]

فقولنا: (تحدث تحدث محمد) إنما كرر الفعل فيه؛ لأن المتكلم قد يظن أن المخاطب لم يسمع الكلمة الأولى، أو انصرف ذهنه إلى فعل آخر، أما (تحدث محمد تحدثا) فلإزالة الوهم من أن الفاعل لم يفعل ذلك وإنما فعل ملازمه، أو فعلا قريبا منه[٢]، فكذلك الحال في قول الخطيب أبي حمزة الشاري حيث استعمل التوكيد بالمفعول المطلق، وذلك في موضع: "فأكلوا مال الله أكلا ولعبوا بدين الله لعبا واتخذوا عباد الله عبيدا"[٣]، معنى ذلك أنهم قاموا بالحدث فعلا وهو الأكل ولم يكن ذلك الكلام منه أنهم باشروا فعلا قريبا من الأكل، وإنما أكلوا مال الناس بالفعل سواء كان الأكل حقيقة أو بإتلافه عنهم بغير حق.

الضمير المنفصل (أنتم).

يأتي الضمير المنفصل (أنتم) في العربية للخطاب ويعرب توكيدا إذا برز بعد فعل الأمر المسند للجماعة، وقد أتى الضمير المنفصل(أنتم) في مواطن من خطب العمانيين مفيدا للتوكيد ومن ذلك:

. قول الخطيب: "وإنكم لأنتم أهل الصبر وفرسان أهل المصر"[٤]، وقد تأكد الضمير باللام أيضا فزاده توكيدا، والخطيب هنا استعمل توكيدين في كلامه (اللام والضمير) فبلغ الغاية من تشجيع قومه على القتال .

(مِنْ) الزائدة المؤكدة.

ترد (مِنْ) على معان عدة، والذي يعنينا كونها تأتي للتوكيد.

---

[١] معاني النحو، ، (١٣١/٢).

[٢] المرجع السابق، (٢/ ١٣٢).

[٣] من خطبة أبي حمزة الشاري. رقم (٣). ملحق الخطب ص٢٦.

[٤] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٤). ملحق الخطب ص١٦.

وردت (مِنْ) زائدة مفيدة للتوكيد في خطب العمانيين، وذلك في موضع: "جزاكم الله من حي خيرا"[١]. وهي هنا في موضع تمييز من الضمير (كم)، ولو قال الخطيب: "جزاكم الله خيرا"، لكان المعنى كافيا بالمراد، ولكنه خص الحي وميزه بالمدح، وفي هذا التوكيد من التفخيم والتعظيم لهذا الحي ما لا يخفى.

كذلك في موضع: "والله ما بكم من قلة"[٢]، فالخطيب هنا يؤكد للمخاطبين بأنهم ليسوا قليلين بل كثيرين، وفي هذا التوكيد من التحفيز ما لا يخفى خصوصا إن علمنا أن الكلام موجه لقوم يراد منهم أن يستعدوا للقتال ومواجهة العدو.

(قط).

ظرف بمعنى أبدا، وقد جاءت هذه الكلمة في خطب العمانيين في موضع: "فوالله ما أردت صوابا قط إلا سبقنى إليه"[٣]، وقط في العربية لا تستعمل إلا على هذه الصورة ومعناها توكيد النفي في الزمن الماضي.

ألفاظ التوكيد المعنوي الواردة في الخطب محل التطبيق.

(جميع)

وهي مأخوذة من الاجتماع وتستعمل لعدة معان:[٤]

. بمعنى مجتمع يوصف بها المفرد يقال: (هو رجل جميع) أي مجتمع الخلق أي قوي، ويوصف بها الجمع فيقال: (هؤلاء جميع) أي مجتمعون.

. وأما جميع المضاف إلى الضمير فتكون توكيدا بمعنى كل، فهناك فرق بين قولنا: (أقبل الرجال جميعا) ، و(أقبل الرجال جميعهم)[٥] ، فالأولى تحتمل معنيين:

١. أن يكون معناه أقبلوا كلهم.

---

[١] من خطبة صبرة بن شيمان رقم (٢). ملحق الخطب ص١٠.

[٢] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٤). ملحق الخطب ص١٦.

[٣] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٥). ملحق الخطب ص١٧.

[٤] ينظر في بيان معاني (جميع): معاني النحو ، (٤/ ١٢٣).

[٥] ينظر في هذا الفرق: المرجع السابق، (٤/ ١٢٤).

٢. أن يكون معناه أقبلوا مجتمعين.

وقد تحتمل المعنيين معا.

أما الثانية فلا يكون إلا بمعنى كلهم.

. وقد استعمل الخطيب المؤكد المعنوي (جميع) في موضع "فقُتِلُوا جميعاً وقَتَلُوا"[١] والمعنى الذي يتضح من العبارة هنا أنهم قتلوا كلهم لأنهم بعثوا رسلا واحدا تلو الآخر، ولو كانوا بعثوا معا لاحتمل المعنى أنهم قتلوا مجتمعين كلهم.

(أجمع)

وهي من لفظ الاجتماع أيضا ولها استعمالات عدة:[٢]

. قد تكون اسم تفضيل نحو، (رأيك أجمع للشمل).

. قد تكون صفة مشبهة بمعنى مجتمع على وزن أفعل الذي مؤنثه فعلاء فيقال: (أجمع جمعاء).

. وقد تكون من ألفاظ الإحاطة فتستعمل توكيدا بمعنى كل.

وذهب بعض النحاة إلى أنها تفيد الاتحاد في الوقت[٣]، فقولنا: (جاء الرجال أجمعون)، جاؤوا مجتمعين، قال السامرائي: "والحق أنها لا تفيده، قال تعالى: ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾﴾ الحجر: ٣٩. ومعناها كلهم وليس معناها مجتمعين".[٤]

والظاهر أن أجمع لا يفارقها معنى الإحاطة البتة ولا تفيد غيره، أما إذا احتمل الكلام الاتحاد في الوقت إضافة إلى الإحاطة كما في قوله تعالى: ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾﴾ يوسف: ٩٣. فهذا لا يستفاد من أجمع بل يكون هذا الاحتمال مع كل أيضا.[٥]

---

[١] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٢). ملحق الخطب ص١٥.

[٢] ينظر في بيان معاني (أجمع): المرجع السابق،(١٢٥/٤.١٢٦).

[٣] ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني، ت: طه عبدالرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، (١١٢/٣).

[٤] معاني النحو، (١٢٧/٤).

[٥] معاني النحو، (١٢٨/٤).

وقد جاء التوكيد المعنوي بأجمعين في الخطب محل التطبيق وذلك في موضع: "وانفروا إليه أجمعين"[١] والمعنى إرادة العموم والإحاطة لكل فرد من أفراد المخاطبين، وسياق الكلام يفيد أيضا الاتحاد في الوقت ولكن لم يؤخذ ذلك من كلمة أجمعين بل تفيده كلمة كل أيضا.

أغراض التوكيد اللفظي:

١. أن يدفع المتكلم ضرر غفلة السامع أو عدم الإصغاء.

٢. أن يدفع عن السامع ظنه بالمتكلم الغلط.

٣. أن يدفع المتكلم ظن التجوز.

٤. تقوية الحكم وتمكينه في ذهن السامع وقلبه.

٥. للتهويل والتعظيم.

٦. إذا طال الكلام وخشي المتكلم على السامع نسيان أوائل الكلام كرر له اللفظ.[٢]

ومما جاء في الخطب محل التطبيق مما هو من التوكيد اللفظي، قول الخطيب وذلك في موضع: "إلي إلي عباد الله"[٣]، "الفرار الفرار"[٤]، فالأولى لغرض تنبيه المخاطب لاحتمال غفلته أو عدم سماعه، والثانية للتهويل والتعظيم؛ لأنها في سياق دعوة الخطيب إلى الفرار وقد استحر القتل في قومه فأعاد لهم اللفظ .

---

[١] من خطبة زيد بن صوحان. ملحق الخطب ص٣.

[٢] لبيان هذه الأغراض ينظر: معاني النحو، (٤/١٣١.١٣٣).

[٣] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٤). ملحق الخطب ص١٦.

[٤] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٦). ملحق الخطب ص١٧.

المبحث الثاني: أسلوب القسم.

تعريفه.

القسم هو عبارة عن جملة اليمين فهو بمعنى المقسم به، كالقبض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض.[١]

وهو يتكون من أركان ثلاثة: **أداة القسم، ومقسم به، ومقسم عليه.**

والغرض من القسم توكيد الكلام الذي بعده من إثبات أو نفي، وتقويته[٢] ، فإذا أقسمت على شيء فقد أكدته.[٣]

أنواع القسم.

القسم نوعان:[٤]

١. ظاهر أو صريح، ويستدل عليه بحرف القسم، مثاله: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١﴾ التين: ١.

ومنه في الخطب مما جاء فيه القسم ظاهرا بالحرف قول الخطيب: "إيها والله"[٥]، "والله ما بكم من قلة".[٦]

أو بفعل القسم، كقول الشاعر:

(وأقسم ما كرسيكم بسكينة** وإن ظل قد لفت عليه اللفائف)[٧]

---

[١] اللباب في علل البناء والإعراب، (١/ ٣٧٣).

[٢] كتاب سيبويه (٣/ ١٠٤)، اللباب في علل البناء والإعراب (١/ ٣٧٣).

[٣] معاني النحو، (١٣٦/٤).

[٤] ينظر في بيان ذلك: المرجع السابق، (٤/ ١٣٨.١٤٢).

[٥] من خطبة الخريت بن راشد الناجي. ملحق الخطب ص٧.

[٦] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٣). ملحق الخطب ص١٦.

[٧] البيت من الطويل لأعشى همدان مادة (خشب). تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، ت: علي هلالي وآخرون، ط٢، وزارة الإعلام، الكويت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، (٣٦٠/٢).

أو بالحرف والفعل معا، كقوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ الأنعام: ١٠٩.

أو بلفظ من ألفاظ القسم اسما كان أو مصدرا، كقول امرئ القيس:

(فقلت يمين الله أبرح قاعدا ** ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي)[١]

والشاهد هنا استعمال لفظ (يمين) للقسم وهو مصدر.

٢. مضمر أو غير صريح، وهو ما دلت عليه اللام نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾ آل عمران: ١٥٢. وتطبيقا من الخطب جاءت اللام الموطئة للقسم، وذلك في موضع: "لقد اصابت قومي داهية"[٢]، والتقدير والله لقد أصابت قومي داهية.

أو دل عليه المعنى نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ مريم: ٧١.

القسم بـ (لعمرك).

"ومعنى العَمْر الحياة، والعُمْر والعُمُر شيء واحد، يقال: (قد طال عَمْره وعُمْره)، ويستعمل في القسم المفتوح ليس غير فيقال: (لعَمرك)، واللام الداخلة عليه هي لام الابتداء، فمعنى لعمرك لحياتك، فهو مبتدأ وخبره محذوف تقديره قسمي، فيكون الكلام: حياتك قسمي والمراد أقسم بحياتك. كذلك لعمر الله أي أقسم ببقاء الله ودوامه"[٣]، ومما جاء من ذلك من الخطب موضع

---

[١] من الطويل لامرئ القيس. ينظر: ديوان امرئ القيس، دار صادر، بيروت، (ص١٤١)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (٦/ ٢٢٢٢)، اللمع في العربية (ص: ١٨٦)، المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، تحقيق: خليل إبراهم جفال، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

(٤/ ٧٥)، شرح نهج البلاغة (٧/ ٥٥)، لسان العرب (١٣/ ٤٥٨)، الصناعتين، (ص: ١٨٤)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، (٢/ ٣١٤)، خزانة الأدب (١٠/ ٤٤)، معاهد التنصيص (١/ ١٢)، وبلا نسبة في شرح الرضي على الكافية (٤/ ٣١٥).

[٢] من خطبة الخريت بن راشد الناجي. ملحق الخطب ص٧.

[٣] معاني النحو، (٤/ ١٤٢).

التطبيق . القسم بـ (لعمري)، وذلك في موضع: "فلعمري ما الأرض تقدس الناس ولا يقدس الناس إلا أعمالهم وأما قولك منها المنشر وإليها المحشر فلعمري ما ينفع قربها ولا يضر بعدها مؤمنا"[١]، والخطيب هنا يقسم بعمره، و(لعمر الله)، وذلك في موضع: "يأهل المدينة، سألناكم عن ولاتكم هؤلاء فأسأتم لعمر الله فيهم القول"[٢]، والقسم هنا ببقاء الله ودوامه.

أحرف القسم.

أشهر حروف القسم: الواو والباء والتاء واللام.[٣]

الواو.

وهي أكثرهن استعمالا في القسم، وهي والتاء تختصان به من بين حروف الجر.

ومن أحكامها: أن لا يذكر فعل القسم معها، فلا يقال: (أقسم والله)، ولا تدخل على الضمير فلا يقال: (وك)، وتدخل على كل مقسم به ولا تختص بلفظ الله تعالى.

الباء.

جاء في (الهمع) عند حديثه عن حروف القسم: (الباء) وهي الأصل أي أصل أحرفه وإن كانت الواو أكثر استعمالا منها؛ لأنها للإلصاق فهي تلصق فعل القسم بالمقسم به.[٤]

ويجوز ذكر فعل القسم معها وحذفه، تقول: (أقسم بالله، وبالله).

وتدخل على الظاهر والمضمر، تقول: (أقسم بك يا رب لأسعين في الخير)، وتختص الباء بالجواب الطلبي والاستعطافي، تقول: (بالله عليك افعل هذا ولا تفعل هذا، وهل فعلت هذا، وإلا فعلت هذا)، ولا يجوز ذلك في غيرها.

---

[١] من خطبة صعصعة بن صوحان رقم (٤). ملحق الخطب ص١٤.

[٢] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (١). ملحق الخطب ص٢٤.

[٣] ينظر في بيان هذه الحروف وأحكامها: همع الهوامع (٤/٢٣٢.٢٣٨)، معاني النحو، (٤/١٣٩. ١٤١).

[٤] همع الهوامع ، (٤/ ٢٣٢).

التاء

تختص بلفظ الله تعالى، ولم ترد في القرآن إلا معه، وفيها معنى التعجب والتفخيم، قال تعالى على لسان إخوة يوسف: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا﴾ يوسف: ٩١. متعجبين مما حصل له من علو منزلة ورفعة مكانة على غير ما كانوا يتوقعون.

قال د. فاضل السامرائي: ويبدو أن القسم بها آكد وأفخم من الواو، لاختصاصها باسم الله سبحانه.[١]

اللام.

وهي مختصة بلفظ الله تعالى، ولا تستعمل في القسم إلا إذا أريد به معنى التعجب، ويعنون به الأمر العظيم الذي يستحق أن يتعجب منه، نحو: (لله لتموتن ثم لتبعثن).

جواب القسم.[٢]

جواب القسم إما أن يكون جملة اسمية أو فعلية، فإن كانت جملة جواب القسم اسمية، أجيب القسم في حال الإثبات باللام المفتوحة، أو إنَّ واللام، أو إن وحدها مشددة أو مخففة، تقول: (والله لهو أفضل منك، أو إنه أفضل منك، أو إنه لأفضل منك).

وإن كان الجواب جملة فعلية فعلها مضارع، كان باللام المفتوحة مع النون أو بدون نون، وذلك أنه إذا كانت جملة الجواب مصدرة بفعل مضارع، مثبت، مستقبل، غير مفصول عن لامه، وجب توكيده بالنون، قال تعالى: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم﴾ الأنبياء: ٥٧. وإن فقد شرط واحد من هذه الشروط امتنعت النون.

ومما جاء في الخطب موضع التطبيق وقد قرن جواب القسم فيه باللام ونون التوكيد موضع قول الخطيب: "ألا اسمعوا واعقلوا تعلمن والله لئن ظهر علي ليكونن مثل أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما– وإن ظهر معاوية لا يقر لقائل بقول حق".[٣]

---

[١] معاني النحو، ٤/١٤٠.

[٢] ينظر لبيان أحكام جواب القسم: همع الهوامع (٤/ ٢٤١)، معاني النحو، (١٥٣/٤).

[٣] من خطبة صعصعة بن صوحان رقم (٣). ملحق الخطب ص١٣.

وأيضا في موضع: "أما والله ليكفن عن ذكرنا وعن جمعه إلينا سقاط الأبلة وعلوج فرات البصرة قوما ليسوا من أنفسنا ولا ممن جرت عليه النعمة من أحد منا أو لأنحين عليه مبردا خشنا ".[١]

وكذلك في موضع: "فوالله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم وليسبنكم"[٢]، ففي كل المواضع جاء جواب القسم: ليكونن، ليكفن، لأنحين، ليقتلنكم، ليسبنكم، على الترتيب، مقرونا باللام والنون كونه فعل مضارع مثبت مستقبل غير مفصول عن لامه.

الفرق بين الفعل المضارع المصحوب باللام ونون التوكيد وبين خلوه من نون التوكيد.

مثال ذلك كأن تقول: (إن محمدا ليضربن خالدا)، و (إن محمدا ليضرب خالدا).

قالوا إن ما فيه نون التوكيد مخصوص بالاستقبال، وما فيه اللام وحده ليس كذلك، بل ذهب أكثرهم إلى أنه مخصوص بالحال، لأن لام الابتداء تخلص الفعل المضارع للحال عند الأكثرين.

وقد رجح د. فاضل السامرائي أنها لا تخلص المضارع للحال، بل قد تفيده وتفيد الاستقبال، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ النحل: ١٢٤. وهي للحال برجحان.

وعلى كل حال لا بد من اللام مع المضارع المثبت[٣].

. بعض صور القسم الواردة في خطب العمانيين.

. قرن قد والقسم معا لإفادة التوكيد بصورة أكبر.

ورد ذلك في موضع: "وقد والله ذكر لي أن بعضهم في جانب من الحي"[٤].

---

[١] من خطبة مروان بن المهلب. ملحق الخطب ص٢٣.

[٢] من خطبة الخريت بن راشد الناجي. ملحق الخطب ص٧.

[٣] معاني النحو، (١٥٢/٤).

[٤] من خطبة صعصعة بن صوحان رقم (٢). ملحق الخطب ص١٣.

. مجئ القسم مسبوقا بـ (أَمَا) الدالة على التنبيه.

وذلك في موضع: "أما والله ليكفن عن ذكرنا"[١].

. عطف جواب قسم على آخر.

وذلك في موضع: "أما والله ليكفن عن ذكرنا وعن جمعه إلينا سقاط الأبلة وعلوج فرات البصرة قوما ليسوا من أنفسنا ولا ممن جرت عليه النعمة من أحد منا، أو لأنحين عليه مبردا خشنا "[٢]، فقد عطف الجواب (لأنحين) على (ليكفن).

---

[١] من خطبة مروان بن المهلب. ملحق الخطب ص٢٣.

[٢] المرجع السابق.

المبحث الثالث: أسلوب الشرط.

تعريفه.

والمقصود بالشرط عند النحاة أن يقع الشيء لوقوع غيره[١]، فإذا وقع الأول وقع الثاني نحو، (إن زرتني أكرمتك)، فالإكرام متوقف على الزيارة، هذا هو الأصل وقد يخرج الشرط عن ذلك فلا يكون الثاني مسببا عن الأول، ولا متوقفا عليه نحو قوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ الأعراف: ١٧٦. فلهث الكلب ليس متوقفا على الحمل عليه أو تركه، فهو يلهث على كل حال، وإنما ذكرت صفته فقط.[٢]

والشرط له أركان ثلاثة، أداة الشرط، وفعل الشرط، وجواب الشرط.

أدوات الشرط.

تتعدد أدوات الشرط بتعدد الغرض الذي يرمي إليه المتكلم، وبحال المخاطب من حيث الإنكار وعدمه، وهذا بيان لأدوات الشرط وأغراضها تطبيقا على خطب العمانيين محل التطبيق.

(إنْ) الشرطية.

إنْ هي لتعليق أمر بغيره عموما[٣].

إستعمالات (إنْ).

١. في مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا، كما إذا سئل العبد عن سيده: (هل هو في الدار؟) وهو يعلم أنه فيها، فيقول: (إن كان فيها أخبرك) يتجاهل خوفا من السيد.

٢. لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط فيجرى الكلام على سنن اعتقاده، كقولك لمن يكذبك: (إن صدقت فماذا تفعل)، مع علمك بأنك صادق.

---

[١] المقتضب، المبرد، ت: محمد عبدالخالق عضيمة، د. ط، وزارة الأوقاف، مصر، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م (٤٥/٢).

[٢] معاني النحو، (٤/ ٤٥).

[٣] الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ٩٢)، مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني (ص: ٨٤)، الكليات، لأبى البقاء الكفوي (ص: ٢٨١).

٣. لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم، كقولك لمن يؤذى أباه: (إن كان أباك فلا تؤذه).

٤. للتوبيخ، أي لتعيير المخاطب على الشرط، نحو، ﴿أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا﴾ الزخرف: ٥. أي أنهملكم فنضرب عنكم القرآن، وما فيه من الأمر والنهى والوعد والوعيد (صفحا) أي إعراضا، ﴿أَن كُنتُمۡ قَوۡمًا مُّسۡرِفِينَ ۝٥﴾ الزخرف: ٥. فيمن قرأ إن بالكسر[١]، فكونهم مسرفين أمر مقطوع به، لكن جئ بلفظ إن لقصد التوبيخ، وتصوير أن الإسراف من العاقل في هذا المقام يجب أن لا يكون إلا على سبيل الفرض والتقدير، كالمحالات لاشتمال المقام على الآيات الدالة على أن الإسراف مما لا ينبغي أن يصدر عن العاقل أصلا فهو بمنزلة المحال، وإن كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون فيه إن لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة وإرخاء العنان لقصد التبكيت كما في قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ ۝٨١﴾ الزخرف: ٨١.

٥. لتغليب غير المتصف به أي بالشرط على المتصف به، كما إذا كان القيام قطعي الحصول لزيد غير قطعي لعمرو، فنقول: (إن قمتما كان كذا).[٢]

ومما ورد في الخطب من استعمال إن الشرطية وقد لحقت بها لام التوكيد قول الخطيب وذلك في موضع: "فوالله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم وليسبنكم"[٣]، ولعل الغرض من استعمال إن هنا لاحتمالية الوقوع أي وقوع الظهور وهو الغلبة والنصر.

---

[١] قراءة نافع، وحمزة، والكسائي، وخلف، وأبو جعفر. ينظر: إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر (ص: ٤٩٤)، الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ت: بدر الدين قهوجي، بشير جويجاتي، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، (١٣٨/٦).

[٢] ينظر لبيان هذه الأغراض: مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني، ص٨٢.٨٣.

[٣] من خطبة الخريت بن راشد الناجي. ملحق الخطب ص٧.

. الشرط المنفي ب(لا).

ورد الشرط المنفي بـ(لا) في موضع: " فإنك إلا تفعل لم تأت ما يشبهك".[١]

اجتماع القسم والشرط.

إذا اجتمع شرط وقسم فالجواب للسابق منهما، فإن تقدمهما ذو خبر جاز جعل الجواب لأي منهما، وذلك لأن المتقدم يكون الكلام مبنيا عليه[٢]، ومن ذلك في الخطب: "فوالله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم وليسبنكم"[٣]، فالجواب هنا للقسم والشرط قيد له.

(لو)الشرطية.

لو تأتي على خمسة أوجه[٤]، والذي يعنينا هنا (لو) المستعملة في نحو،(لو جاءني لأكرمته) وهذه تفيد ثلاثة أمور:

أحدها: الشرطية وهي عقد السببية والمسببية بين الجملتين بعدها.

الثاني: تقييد الشرطية بالزمن الماضي.

الثالث: "لما كان سيقع لوقوع غيره" وهي عبارة سيبويه.[٥]

وقد وردت (لو) في الخطب في موضع: "ولو استشعرت تقوى الله قلوبكم لاستعملت في طاعة الله أبدانكم"[٦]، وأفادت الشرطية في الزمن الماضي وعدم وقوع الجواب لعدم وقوع الشرط، فلم يقع استعمال الأبدان في طاعة الله لعدم استشعار القلوب تقوى الله تعالى.

---

[١] من خطبة صبرة بن شيمان رقم (٣). ملحق الخطب ص١١.

[٢] ينظر: شرح ابن عقيل، معاني النحو، (١٠١/٤).

[٣] من خطبة الخريت بن راشد الناجي. ملحق الخطب ص٧.

[٤] مغني اللبيب، (٢٨٤/١).

[٥] كتاب سيبويه (٤/ ٢٢٤).

[٦] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٥). ملحق الخطب ص٣٠.

(لولا).

من استعمالاتها:[1] أن تدل على امتناع شيء لوجود غيره، وتقتضي مبتدأ حذف خبره غالبا، وجوابا مصدرا بماض أو مضارع مجزوم بلم، فإن كان الماضي مثبتا قرن باللام غالبا نحو: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾﴾ سبأ: ٣١. ، وإن كان منفيا تجرد منها غالبا نحو: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ النور: ٢١.

وقد يقرن بها المنفي كقوله:

(لولا رجاء لقاء الظاعنين لما** أبقت نواهم لنا روحا ولا جسدا)[2]

وقد يخلو منها المثبت كقوله:

(لولا زهير جفاني كنت منتصرا)[3].

وقد وردت (لولا) في خطب العمانيين، وذلك في موضع: "ولولا معرفتي بضعف رأيكم وقلة عقولكم لأحسنت أدبكم"[4]، فامتنع حسن الأدب لوجود المعرفة بضعف الرأي وقلة العقول، ودخلت اللام على جواب لولا كونه فعلا ماضيا مثبتا.

---

[1] ينظر في استعمالاتها وأحكامها : حاشية الصبان على شرح الأشموني، (٤/٧٠.٧٢).

[2] من البسيط بلا نسبة في الجنى الداني، ص٥٩٩. ، حاشية الصبان على شرح الأشموني، (٤/٧١)، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، د.ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (٢/١٣١).

[3] ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني،(٤/٧٢)، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، (٢/١٣١).

[4] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣). ملحق الخطب ص٢٥.

المبحث الرابع: أسلوب النفي.

تعريفه.

أسلوب النفي يتكون من أداة نفي ومنفي، ويعرف النفي عند النحاة بأنه:" ما لا ينجزم بلا وهو عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل"[١]، وهذا المنفي إما أن يكون اسما مفردا أو جملة، ونعرض الآن لأدوات النفي وما اشتملت عليه من أحكام ودلالات وذاك بالنظر إلى خطب العمانيين محل التطبيق.

(لم) النافية.[٢]

حرف لنفي الفعل المضارع وجزمه، وقلب زمنه إلى المضي، وقد يكون النفي بها منقطعا أي انتفى حدوث الفعل في زمن ما، ثم انقطع النفي، نحو أن تقول: (لم يأت المعلم أمس، وإنما أتى اليوم)، وقد يكون النفي بها متصلا إلى زمن التكلم، نحو، (لم يحفظ خالد ملحة الإعراب إلى اليوم)، وقد يكون مستمرا لم ينقطع ولا ينقطع، نحو قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾ الإخلاص: ٣.

وقد وردت (لم) في خطب العمانيين على النحو الآتي:

. "لقد عرفتم الحق إذ ضيعه من أنكره ودعوتم إلى الهدى إذ تركه من لم يعرفه"[٣]، النفي هنا في الزمن الماضي.

. "فبلغ ولم يكد وعجز عن الذي أظهره"[٤]، النفي هنا في الماضي.

. "لم يبلغ أشده ولم يؤنس رشده"[٥]، النفي هنا في الماضي.

. "واستحل ما لم يحل الله لعبد صالح ولا لنبي مرسل"[٦]، النفي هنا في الماضي.

---

[١] التعريفات، ص٣١٤.

[٢] ينظر في أحكام (لم): مغني اللبيب، (٣٠٥/١)، معاني النحو، (١٦٣/٤).

[٣] من خطبة صبرة بن شيمان رقم (٢). ملحق الخطب ص١٠.

[٤] من خطبة أبي حمزة الشاري. رقم (٣). ملحق الخطب ص٢٦.

[٥] المرجع السابق.

[٦] من خطبة أبي حمزة الشاري. رقم (٣). ملحق الخطب ص٢٧.

. "فنقله الله إليكم بل إلى قوم لعمري لم يكونوا أمثالكم"[١]، النفي هنا في الماضي.

. "ألا وإن لله بقايا من عباده لم يتحيروا في ظلمها ولم يشايعوا أهلها على شبهها"[٢]، النفي هنا في الماضي المتصل بالحاضر.

. "ولم يستخفوا بوعيد الله لوعيد الكتيبة"[٣]، النفي هنا في الماضي والحاضر إذ الكلام عن رجاله وجنوده فهم كانوا على تلك الحالة وما زالوا عليها لم يتغيروا عنها.

. "يأهل المدينة إنا لم نخرج من ديارنا وأموالنا أشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لهوا ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيه ولا لثأر قديم نيل منا"[٤]، النفي هنا للماضي المتصل بالحاضر إذا الخطيب وقومه ما زالوا في خروجهم وجهادهم.

. "من زعم أن الله تعالى كلف نفسا فوق طاقتها أو سألها ما لم يؤتها فهو لله عدو ولنا حرب"[٥]، النفي هنا مستمر بدلالة الشرط.

. "تحملون قلوبا في صدوركم كالحجارة أو أشد قسوة من الحجارة أو لم تلن لكتاب الله الذي لو أنزل على جبل ﴿لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِ﴾ الحشر: ٢١.[٦] النفي هنا مستمر إلى الحاضر بدلالة السياق والمقام التي قيلت فيه الخطبة.

. "فلم يزل الله يزيدكم بذلك خيرا في كل شيء"[٧]، والنفي هنا مستمر إلى الوقت الحاضر بدلالة لم يزل. كذلك الأمر في موضع: "فلم تزالوا على الحق لازمين له آخذين به".[٨]

---

[١] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٥). ملحق الخطب ٣١.

[٢] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٧). ملحق الخطب ص٣٢.

[٣] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣). ملحق الخطب ص٢٨.

[٤] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٤). ملحق الخطب ص٢٩.

[٥] المرجع السابق ص٣٠.

[٦] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٥). ملحق الخطب ص٣٠.

[٧] من خطبة صعصعة بن صوحان رقم (٢). ملحق الخطب ص١٢.

[٨] من خطبة صعصعة بن صوحان رقم (٢). ملحق الخطب ص١٢.

. "أم كيف تجب الطاعة لمن لم تثبت عند الله عدالته"[١]، ونفي الفعل هنا مستمر دائما وأبدا فمن لم تثبت عندالله عدالته في أي زمن كيف تجب طاعته.

. "ولم يدعهم من أمرهم في شبهة"[٢]، والمعنى أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لم يدع المسلمين في شبهة، وهذا النفي مستمر إلى يوم القيامة بعد نزول القرآن الكريم وتبليغ الرسول صلى الله عليه وسلم ما أمره به ربه.

. "فإنك إلا تفعل لم تأت ما يشبهك"[٣]، والمعنى إن تفعل لم تأت ما يشبهك، والنفي هنا للمستقبل إذ أنه معلق بالشرط.

. إن كانت لك بينة فخذ بها وإن لم تكن بينة فصدق مقالة يزيد وإلا فاستحلفه فإن لم يفعل فصالحه".[٤]، والنفي هنا للمستقبل بدلالة الشرط.

(لن) النافية.[٥]

حرف نصب ونفي واستقبال، تدخل على الفعل المضارع فتنفيه نفيا مؤكدا وتخلصه للاستقبال، تقول: (لن أقطع رحمي بعد اليوم).

وقد وردت (لن) على هذه الصورة مرتين في الخطب موضع التطبيق في موضع: "فلن يهد عمودها ولن ينزل أوتادها إلا الذي بيده ملك الأشياء وهو الله الرحمن الرحيم".[٦]

---

[١] من خطبة رجل من آل صوحان. ملحق الخطب ص٣٥.

[٢] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣). ملحق الخطب ص٢٥.

[٣] من خطبة صبرة بن شيمان رقم (٣). ملحق الخطب ص١١.

[٤] من خطبة مخلد بن يزيد بن المهلب. ملحق الخطب ص١٩.

[٥] ينظر في أحكام (لن) النافية: مغني اللبيب، (٣١٢/١)، معاني النحو، (٤/ ١٦٤).

[٦] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٧). ملحق الخطب ص٣٢.

(ليس) النافية.[1]

كلمة دالة على نفي الحال وتنفي غيره بالقرينة[2]، نحو، (ليس أخوك حاضرا)، وعند التقييد يكون بحسب ذلك القيد، فقد تكون للمضي، نحو، (ليس أخي قد سافر أمس)، وقد تكون للاستقبال، نحو، (لست ذاهبا إليه غدا)، وقد تكون للاستمرار، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ١٨٢﴾ آل عمران: ١٨٢.

وقد تكون للحقيقة غير مقيدة بزمن، نحو قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ الشورى: ١١.

وقد وردت ليس في الخطب موضع التطبيق على النحو الآتي:

. "فإنه ليس ينبغي لحي من أحياء العرب أن يكون أعدى لهذه المارقة منكم"[3]، دخلت ليس على الفعل هنا، فهي حرف نفي لا عمل له.

ومن شواهد ذلك في لغة العرب قول البحتري من الخفيف:

(ليس يدرى أصنع أنس لجن** سكنوه أم صنع جن لإنس)[4]

. "فأقبل صنف تاسع ليس منها فأخذ كلها"[5]، نفي الجملة هنا في الماضي.

. "إني والله قد قصرت عن شكاة العاتب وجاوزت شكاة المستعتب حتى كأني لست موصولا ولا محروما"[6]، نفي الجملة هنا في الحاضر.

---

[1] ينظر في (ليس) النافية وأحكامها : معاني النحو، (٤/ ١٦٤).

[2] مغني اللبيب، (٣٢٣/١).

[3] خطب صعصعة بن صوحان رقم (٢). ملحق الخطب ص١٣.

[4] ديوان البحتري، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي، ط٣، دار المعارف، القاهرة، (١١٦٠/٢)، معاهد التنصيص (١/ ٢٤٥)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م، (ص: ١٨٢).

[5] من خطبة ابي حمزة الشاري. رقم (٣). ملحق الخطب ص٢٧.

[6] من خطبة لبشر بن المغيرة بن أبي صفرة. ملحق الخطب ص٣٤.

. "فبلغني أنه ليس همهما إلا التماسي في الأرض والله لو جاء أهل الأرض جميعا وليس إلا أنا ما برحت العرصة حتى تكون لي أو لهم"[١]، النفي هنا مستمر.

. "فدع عنك ما لست مدركه"[٢]، النفي هنا مستمر.

. "وقوم من الطلقاء ليسوا من المهاجرين والأنصار ولا التابعين بإحسان"[٣]، "قوما ليسوا من أنفسنا ولا ممن جرت عليه النعمة من أحد منا"[٤]، النفي هنا مستمر.

(ما) النافية.[٥]

إذا استعملت للنفي فهي حرف[٦]، تنفي الجمل الاسمية والفعلية، وهي تنفي الحال عند الإطلاق إذا دخلت على الجمل الاسمية، أما إذا قيدت فهي بحسب القيد، تقول: (ما هو مسافرا)، أي الآن، وتقول: (ما هو مسافرا غدا) ، أي في المستقبل، وقد تكون للمضي نحو، (ما محمد أخذ كتابي)، وقد تكون للحقيقة غير مقيدة بزمن، نحو قوله تعالى: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ﴾ المجادلة: ٢.

أما إذا دخلت على الفعل المضارع خلصته للحال عند الجمهور، نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ﴾ هود: ٩١. ورد ابن مالك هذا القول بقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ﴾ يونس: ١٥. [٧]

قال د. فاضل السامرائي: وهذا هو الحق فإنها تكون للحال كثيرا، وقد تكون لغير الحال أيضا فقد تدل على الاستمرار نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ آل عمران: ٧. وهي تنفي

---

[١] من خطبة يزيد بن المهلب بن أبي صفرة رقم (٢). ملحق الخطب ص٢٠.

[٢] من خطبة زيد بن صوحان. ملحق الخطب ص٣.

[٣] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣). ملحق الخطب ص٢٦.

[٤] من خطبة مروان بن المهلب. ملحق الخطب ص٢٣.

[٥] ينظر في ما وأحكامها: معاني النحو، (٤/ ١٦٤. ١٦٦).

[٦] ينظر: مغني اللبيب، (٣٣٣/١).

[٧] ينظر: المرجع السابق.

الفعل الماضي القريب من الحال كثيرا نحو، (ما زرته)، وقد تأتي لنفي الماضي البعيد، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ النساء: ١٥٧.

وقد تكون للاستقبال في جواب الشرط أو غيره قليلا، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾ البقرة: ١٤٥.

وقد تأتي ردا على قول أو ما نزل هذه المنزلة، نحو قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ النساء: ١٥٧.

وقد وردت (ما) في خطب العمانيين على النحو الآتي:

. نفي الحقيقة غير مقيدة بزمن، وذلك في قول الخطيب (ما الأرض) في موضع: "ما الأرض تقدس الناس ولا يقدس الناس إلا أعمالهم"[١]. أيضا في موضع "ما تغني عنكم صحة أبدانكم إذا سقمت قلوبكم"[٢].

. نفي الماضي القريب: "يا معشر الأزد ما أبقت عواقب الجمل عليكم إلا سوء الذكر".[٣]

" إنا والله ما أصبنا بمصيبة في دين ولا دنيا كما أصبنا أمس يوم الجمل".[٤]

. النفي في الماضي في موضع: "ما أدركت أملك فينا ولا أدركنا أملنا فيك"[٥]، "نخاف من حرب علي في الآخرة ما لا نخاف من حرب معاوية في الدنيا".[٦]

---

[١] من خطبة صعصعة بن صوحان رقم (٤). ملحق الخطب ص١٤.

[٢] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٥). ملحق الخطب ص٣٠.

[٣] من خطبة شيمان الأزدي أبو صبرة رقم (١). ملحق الخطب ص٩.

[٤] من خطبة صبرة بن شيمان رقم (٣). ملحق الخطب ص١١.

[٥] المرجع السابق.

[٦] المرجع السابق.

. النفي في الماضي: "والله ما بكم من قلة وما ذهب عنكم إلا أهل الجبن والضعف والطمع والطبع".[١]

. النفي في الماضي: "فوالله ما أردت صوابا قط إلا سبقنى إليه".[٢]

. نفي الماضي: "لبئس الخلف أنتم من قوم مضوا قبلكم ما سرتم بسيرتهم ولا حفظتم وصيتهم ولا احتذيتم مثالهم".[٣]

. النفي في الحال في موضع: "ولعمري ما بكم الآن من قلة".[٤]

. النفي في الحال: "والله ما أرى استحرار القتل اليوم إلا في قومي".[٥]

. نفي الفعل المضارع الدال على نفي الشأن وذلك في موضع: "ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن وينيبون إلى حكم القرآن أن تكون هذه الدنيا، التي الرضا بها والركون بها والإيثار إياها عناء وتبار؛ آثر عندهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[٦]، والنفي هنا غير منقطع، إذ الخطيب ينبه هنا على قضية ثابتة لا تتغير وهي أن شأن المؤمنين بالرحمن والمنيبين إلى حكم القرآن لا يؤثرون الدنيا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

. نفي الحال والاستقبال: "وأما قولك منها المنشر وإليها المحشر فلعمري ما ينفع قربها ولا يضر بعدها مؤمنا".[٧]

---

[١] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٣). ملحق الخطب ص١٦.

[٢] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٥). ملحق الخطب ص١٧.

[٣] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٥). ملحق الخطب ص٣١.

[٤] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٤). ملحق الخطب ص١٦.

[٥] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٦). ملحق الخطب ص١٧.

[٦] من خطبة عبدالله بن وهب الراسبي. ملحق الخطب ص٦.

[٧] من خطبة صعصعة بن صوحان رقم (٤). ملحق الخطب ص١٤.

. في جواب القسم في موضع: "فبلغني أنه ليس همهما إلا التماسي في الأرض والله لو جاء أهل الأرض جميعا وليس إلا أنا ما برحت العرصة حتى تكون لي أو لهم".[١]، والنفي هنا في المستقبل بدلالة القسم.

. (ما) الواقعة في جواب القسم وهي تنفي الفعل في المستقبل، وذلك في موضع: "والله ما لقوا قط حدا كحدكم ولا حديدا كحديدكم"[٢]، "قلتم والله ما فيهم الذي يعلم أخذوا المال من غير حله فوضعوه في غير حقه"[٣].

مقارنة بين ما وليس.[٤]

١. (ما(آكد من (ليس) فهي تقع جوابا للقسم تقول: (والله ما هم بكاذبين)، بخلاف ليس.

٢. (ما) أوسع استعمالا من ليس فهي مختصة بنفي الجمل الاسمية والفعلية، أما ليس فهي لنفي الجمل الاسمية فقط.

الفرق بين ما ولم.[٥]

يشتركان في نفي الماضي ويختلفان في أمور عدة:

١. الماضي المنفي بـ(ما) يكون في الغالب لنفي الماضي القريب من الحال، أما (لم) فليست مقيدة بزمن من أزمنة المضي.

٢. (ما) آكد من (لم) فإنها تقع جوابا للقسم، والقسم توكيد وكذلك جوابه.

٣. (ما) كثيرا ما تأتي ردا على كلام أو ما نزل هذه المنزلة.

٤. إذا دخلت (ما) على الماضي دل على انتفاء الحدث بصيغة المضي، وإذا دخلت (لم) على المضارع دل على انتفاء الحدث في المضي لكن بصيغة التجدد والاستمرار.

---

[١] من خطبة يزيد بن المهلب بن أبي صفرة رقم (٢). ملحق الخطب ص٢٠.

[٢] من خطبة يزيد بن المهلب بن أبي صفرة رقم (٣). ملحق الخطب ص٢١.

[٣] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (١). ملحق الخطب ص٢٤.

[٤] ينظر في بيان ذلك: معاني النحو، (١٦٥/٤).

[٥] ينظر في هذا الفرق: المرجع السابق، (١٦٦/٤. ١٧٠).

(لا) النافية.[1]

تدخل على الأسماء والأفعال، فمما يدخل على الأسماء:

١. (لا) النافية للجنس، نحو: ﴿لَارَيْبَ فِيهِ﴾ البقرة: ٢. وهي تدخل على النكرة فتنفيها نفيا عاما، ويكون الاسم بعدها مبنيا على الفتح أو منصوبا، وأن لا تتكرر وإلا لم يتعين إعمالها، وأن لا يكون مفصولا بينها وبين اسمها بفاصل وإلا أهملت وجوبا نحو قوله تعالى: ﴿لَافِيهَاغَوْلٌ﴾ الصافات: ٤٧.

وقد تدخل على العلم نحو قولهم : (قضية ولا أبا حسن لها) معناه لا فيصل لها.[2]

وقد وردت (لا) النافية للجنس في خطب العمانيين في موضع: "ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"[3]، "حتى قتل منا من لا خير فينا بعده"[4] ، "ولا قوم أعدى لله ولكم ولأهل بيت نبيكم ولجماعة المسلمين من هذه المارقة الخاطئة".[5]

٢. ولا المشبهة بليس نحو، (لا رجل حاضرا).

الفرق بين لا النافية للجنس وبين لا المشبهة بليس.[6]

لا النافية للجنس من اسمها نص في نفي الجنس، ولا يراد بها نفي الوحدة، كقولك: (لا رجلَ هنا)، فإنه نفي أن يكون أحد من جنس الرجال، بخلاف قولك: (لا رجلٌ ههنا)، فإنها محتملة لنفي الجنس ولنفي الوحدة وليست نصا في أحدهما.

---

[1] ينظر في (لا) النافية وأقسامها وأحكامها: مغني اللبيب، (١/٢٦٤. ٢٧٥)، معاني النحو، (٤/ ١٧٦. ١٨٠).

[2] ينظر أيضا: معاني النحو، (١/ ٣٣٦ . ٣٣٨).

[3] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٤). ملحق الخطب ص٢٩.

[4] من خطبة صبرة بن شيمان رقم (١). ملحق الخطب ص١٠.

[5] من خطبة صعصعة بن صوحان رقم (٢). ملحق الخطب ص١٣.

[6] معاني النحو، (١/ ٣٣٨).

٣. ولا غير العاملة، نحو، (لا رجل حاضر)، وهما أي المشبهة بليس وغير العاملة لنفي الجنس برجحان وقد يراد بهما نفي الواحد.

٤. ولا العاطفة تدخل على الأسماء المفردة، نحو، (جاء محمد لا خالد).

٥. ولا الداخلة على الخبر، نحو، (هو لا شاعر ولا كاتب).

وقد جاءت (لا) داخلة على جملة معطوفة على خبر كأن في قول الخطيب:

"إني والله قد قصرت عن شكاة العاتب وجاوزت شكاة المستعتب حتى كأني لست موصولا ولا محروما".[١]

٦. والداخلة على النعت، نحو قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝٣٢ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝٣٣﴾ الواقعة: ٣٢ – ٣٣.

وقد جاءت (لا) في خطب العمانيين داخلة على جملة معطوفة على جملة الصفة وذلك في مواضع:

."قوما ليسوا من أنفسنا ولا ممن جرت عليه النعمة من أحد منا".[٢]

."وقوم من الطلقاء ليسوا من المهاجرين والأنصار ولا التابعين بإحسان".[٣]

."أصابوا إمرة ضائعة وقوما طغاما جهالا لا يقومون لله بحق ولا يفرقون بين الضلالة والهدى".[٤]

."فإنها فرقة تظاهرت بكتاب الله وأعلنت الفرية على الله لا يرجعون إلى نظر نافذ في القرآن ولا عقل بالغ في الفقه ولا تفتيش عن حقيقة الصواب... لا يعلم أحدهم ما في بيته بل لا يعلم ما ينطوي عليه ثوبه أو يحويه جسمه ينقمون المعاصي على أهلها ويعملون إذا ولوا بها يصرون على الفتنة ولا يعرفون المخرج منها".[٥]

٧. والداخلة على الحال، نحو، (جئت لا مسرعا ولا مبطئا).

---

[١] من خطبة لبشر بن المغيرة بن أبي صفرة. ملحق الخطب ص٣٤.

[٢] من خطبة مروان بن المهلب. ملحق الخطب ص٢٣.

[٣] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣). ملحق الخطب ص٢٦.

[٤] المرجع السابق ص٢٧.

[٥] المرجع السابق

وهذه المواضع الأربعة الأخيرة لا يقع فيها غير (لا) من حروف النفي.

ويجب تكرارها إذا دخلت على الخبر أو النعت أو الحال؛ لأنه يراد إشراك أكثر من أمر في النفي، فيراد نفي أكثر من خبر أو نعت أو حال، ولا يصح نفي خبر واحد بها أو نعت واحد أو حال واحدة ، وإذا أريد ذلك نفي بغير فقط فتقول في نفي الخبر مثلا: هو غير مجيد.

وتدخل على الجمل التي صدرها معرفة فيجب اهمالها وتكرارها نحو قوله تعالى: ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ٤٠﴾ يس: ٤٠.

ومن ذلك في الخطب: "فلا مواعظ القرآن تزجركم فتزدجرون ولا تعظكم فتعتبرون ولا توقظكم فتستيقظون"[1]. فـ (لا) هنا نافية مهملة أي لا عمل لها ويلزم تكرارها.

وتدخل لا على الفعل المضارع فلا تقيده بزمن على الأرجح عند د. فاضل السامرائي، وإن كان النحاة يرون أنها تخلصه للاستقبال، قال: "والحق أنها قد تكون للحال كقوله تعالى: ﴿مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ ٩٢﴾ الصافات: ٩٢.

وقد تكون للاستقبال نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ﴾ البقرة: ١٧٤. وقد تكون للاستمرار، نحو قوله:﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾ البقرة: ٢٥٥.

وقد وردت (لا) النافية الداخلة على الفعل المضارع في قول الخطيب: "وبين له فيه ما يأتي وما يذر فلم يكن يتقدم إلا بأمر الله ولا يحجم إلا عن أمر الله"[2]، والظاهر أن الفعل هنا غير مقيد بزمن.

وفي غيرها من المواضع من مثل:

."نخاف من حرب علي في الآخرة ما لا نخاف من حرب معاوية في الدنيا".[3]

---

[1] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٥). ملحق الخطب ص٣١.

[2] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣). ملحق الخطب ص٢٥.

[3] من خطبة صبرة بن شيمان رقم (٣). ملحق الخطب ص١١.

."ما الأرض تقدس الناس ولا يقدس الناس إلا أعمالهم وأما قولك منها المنشر وإليها المحشر فلعمري ما ينفع قربها ولا يضر بعدها مؤمنا".[١]

."ولا تقولوا: هزمنا وغلبنا".[٢]

."يأهل المدينة مالي رأيت رسم الدين فيكم باقيا وآثاره دارسة لا تقبلون عظته ولا تفقهون من أهله حجة".[٣]

."وإن القلوب لا تلين أهلها إلا بصحتها ولا يصححها إلا المعرفة بالله وقوة النية ونفاذ البصيرة".[٤]

ووردت أيضا داخلة على جملة فعلية فعلها مضارع معطوفة على جملة فعلية خبرية في موضع:

"مهلا مهلا يا بني مروان تأمرون ولا تأتمرون وتنهون ولا تنهون وتعظون ولا تتعظون".[٥]

وتقع جوابا للقسم نحو قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ النساء: ٦٥.

وقد جاءت (لا) في خطب العمانيين داخلة على جملة معطوفة على جملة جواب القسم في موضع: "والله ما لقوا قط حدا كحدكم ولا حديدا كحديدكم"[٦]، "هاتوها أما والله لا آخذها رغبة في الدنيا ولا أدعها فرقا من الموت"[٧].

---

[١] من خطبة صعصعة بن صوحان رقم (٤). ملحق الخطب ص١٤.

[٢] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (٢). ملحق الخطب ص١٥.

[٣] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٥). ملحق الخطب ص٣٠.

[٤] المرجع السابق.

[٥] من خطبة رجل من آل صوحان. ملحق الخطب ص٣٥.

[٦] من خطبة يزيد بن المهلب بن أبي صفرة رقم (٣). ملحق الخطب ص٢١.

[٧] من خطبة عبدالله بن وهب الراسبي. ملحق الخطب ص٦.

وتدخل على الفعل الماضي فيجب تكرارها نحو قوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾﴾ القيامة: ٣١. إلا إذا كان دعاء، نحو، لا فض الله فاك، أو الماضي الذي يراد به الاستقبال كقولك: والله لا فعلت ذاك أبدا.

وقد جاءت (لا) في خطب العمانيين داخلة على جملة فعلية فعلها ماض معطوفة على جملة فعلية فعلها ماض منفي، وذلك في موضع: "ما أدركت أملك فينا ولا أدركنا أملنا فيك"[١]، لبئس الخلف أنتم من قوم مضوا قبلكم ما سرتم بسيرتهم ولا حفظتم وصيتهم ولا احتذيتم مثالهم".[٢]

ومن أمثلة (لا) الداخلة على جملة الدعاء قول الخطيب: "فقلتم جزاك الله خيرا فلا جزاكم الله خيرا ولا جزاه خيرا".[٣]

ومن أقسام (لا) ، المقترنة بحرف العطف نحو، (ما أقبل محمد ولا خالد)، ويسميها النحاة زائدة لأنها إذا أسقطت بقي معنى النفي، وفي المثال هي مفيدة للنص على نفي الإقبال على كل حال مجتمعين أو متفرقين.

وقد وردت في قول الخطيب: "واستحل ما لم يحل الله لعبد صالح ولا لنبي مرسل"[٤]، "يأهل المدينة إنا لم نخرج من ديارنا وأموالنا أشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لهوا ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيه ولا لثأر قديم نيل منا"[٥]، "إنا والله ما أصبنا بمصيبة في دين ولا دنيا كما أصبنا أمس يوم الجمل".[٦]

. ومن أقسامها: أن تقع جوابا مناقضا لنعم، ويكثر حذف الجمل بعدها، نحو، (أحضر محمد؟) فتقول: لا. والأصل لا، لم يحضر.

---

[١] من خطبة صبرة بن شيمان رقم (٣). ملحق الخطب ص١١.

[٢] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٥). ملحق الخطب ص٣١.

[٣] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٢). ملحق الخطب ص٢٥.

[٤] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣). ملحق الخطب ص٢٧.

[٥] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٤). ملحق الخطب ص٢٩.

[٦] من خطبة صبرة بن شيمان رقم (٣). ملحق الخطب ص١١.

. ومن أقسامها لا الزائدة للتوكيد، وقد وردت في خطب العمانيين في موضع: " فإنك إلا تفعل لم تأت ما يشبهك"[١] والمعنى فإنك إن تفعل لم تات ما يشبهك.

(غير) النافية.[٢]

هي اسم يفيد المغايرة، لها أكثر من استعمال فتقع استثناء ونفيا وقد تفيد المغايرة بلا دلالة على استثناء أو نفي، وتقع في المواطن الإعرابية المختلفة، والذي يهمنا أنها قد تأتي للنفي، وقد وردت (غير) نافية في خطب العمانيين في موضع:

"إنكم أطعتم قراءكم وفقهاءكم فاختانوكم عن كتاب غير ذي عوج بتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين فأصبحتم عن الحق نائبين أمواتا غير أحياء وما تشعرون".[٣]

---

[١] المرجع السابق.

[٢] ينظر، معاني النحو، (٤/ ١٨١.١٨٣).

[٣] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٦). ملحق الخطب ص٣١.

المبحث الخامس: أسلوب النداء.

تعريفه.

يتكون أسلوب النداء من حرف نداء ومنادى، ويعرف المنادى عند النحاة بقولهم: "هو المطلوب إقباله بحرف نداء ظاهر أو مقدر".[١]

حروف النداء.[٢]

يا، أيا، هيا، آ، أي، الهمزة.

وأشهرهن (يا)، وأما (أيا)، و(هيا)، فهما ليسا إلا (يا) مسبوقة بالهمزة أو بالهاء، وتستعمل يا، أيا، هيا، آ، أي، لنداء البعيد أو من هو بمنزلته، وأما الهمزة فللقريب.

وقد تستعمل هذه التي للمد في موضع الألف، ولا يستعملون الألف في هذه المواضع التي يمدون فيها.

وذكر الزمخشري أن أي والهمزة للقريب، وما عداها للبعيد.[٣]

وقيل إن أيا وهيا للبعيد، وأي والهمزة للقريب، ويا لهما، وقيل إن أي للمتوسط.

وذكر د. فاضل السامرائي، أن أي لا تكون للبعيد؛ لأن البعيد يحتاج إلى مد الصوت لندائه، وأي ليس فيها مد بخلاف يا وأخواتها.[٤]

وقد ينادى القريب بما هو للبعيد، كقولك: (يا أخي) مع أنه قريب منك، قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ١١﴾ يوسف: ١١.

وقد وردت (يا) في خطب العمانيين على هذا النحو فكانت حرف نداء للقريب إذا كان الخطاب فيها لمفرد، يظهر ذلك من خلال النظر في سياق الخطبة.

---

[١] التعريفات، ص٢٩٧، معاني النحو، (٢٧٧/٤).

[٢] ينظر في حروف النداء واستعمالاتها: معاني النحو، (٢٧٧/٤).

[٣] المفصل في صنعة الإعراب، ص٤١٣.

[٤] معاني النحو. (٢٧٨/٤).

وهذه نماذج من استعمال (يا) وكان الخطاب فيها لمفرد.

. "**يا عبد الله بن قيس** رد الفرات عن أدراجه أردده من حيث يجئ".[١]

. "**يا زياد**، إني والله لو شهدت قومي يوم الجمل رجوت ألا يقاتلوا عليا وقد مضى الأمر بما فيه".[٢]

. "أما قولك **يا معاوية** إنا قدمنا الأرض المقدسة فلعمري ما الأرض تقدس الناس ولا يقدس الناس إلا أعمالهم".[٣]

. "إن كفيت **يا جارية** قومك بقومك فذاك، وإن أحببت أن ننصرك نصرناك".[٤]

. "وأما أنت **يا زياد** فوالله ما أدركت أملك فينا ولا أدركنا أملنا فيك دون ردك إلى دارك ونحن رادوك إليها غدا إن شاء الله تعالى".[٥]

. " إن الله **يا أمير المؤمنين** صنع لهذه الأمة بولايتك عليها فلا نكن أشقى الناس بولايتك".[٦]

. "**يا أمير المؤمنين** إن بلاءكم عندنا أحسن البلاء".[٧]

. "**يا خليفة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ويا معاشر قريش**"[٨]، فالخطاب هنا أولا كان لمفرد لأنه هو المعني بالأمر كونه –صلى الله عليه وسلم– هو الحاكم ثم كان لجماعة قريش ليكونوا شهداء على ذلك الأمر الذي خاطبهم به، وتحتمل يا الثانية أن تكون لقريب ومتوسط وبعيد كونهم جماعة.

---

[١] من خطبة زيد بن صوحان. ملحق الخطب ص٣.

[٢] من خطبة شيمان الأزدي أبو صبرة رقم (٢). ملحق الخطب ص٩.

[٣] من خطبة صعصعة بن صوحان رقم (٤). ملحق الخطب ص١٤.

[٤] من خطبة صبرة بن شيمان رقم (٢). ملحق الخطب ص١٠.

[٥] من خطبة صبرة بن شيمان رقم (٣). ملحق الخطب ص١١.

[٦] من خطبة مخلد بن يزيد بن المهلب. ملحق الخطب ص١٩.

[٧] من خطبة يزيد بن المهلب بن أبي صفرة رقم (١). ملحق الخطب ص٢٠.

[٨] من خطبة لأبي صفرة سارق بن ظالم. ملحق الخطب ص٢.

وهذه نماذج من استعمال (يا) وكان الخطاب فيها لجماعة وليست لمفرد، ويحتمل أن تكون يا النداء فيها لقريب أو متوسط أو بعيد.

. "**يا أهل المدينة**، إني رسول أهل البصرة إليكم أأكره هؤلاء القوم هذين الرجلين على بييعة علي أم أتياها طائعين".[١]

. "**يأهل المدينة**، يا أبناء المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان".[٢]

. "**يا معشر الأزد**، ما أبقت عواقب الجمل عليكم إلا سوء".[٣]

. "**يا معشر الأزد**، والله، إن قيسا لإخواننا في الإسلام وجيراننا في الدار".[٤]

. " **يا معشر عباد الله**، إن الله وله الحمد كثيرا لما قسم الفضل بين المسلمين خصكم منه بأحسن القسم".[٥]

. "**يا معشر عبدالقيس**، إن ولاتنا هؤلاء هم أعرف شيء بكم وبرأيكم".[٦]

. "ما تنتظرون **يا قوم** بعدُ؟ توردُكُم أوائلَهم اقطعوا هذا العنق من هؤلاء".[٧]

. "**يا بني عمي**، إني والله قد قصرت عن شكاة العاتب وجاوزت شكاة المستعتب".[٨]

. "مهلا مهلا **يا بني مروان** تأمرون ولا تأتمرون".[٩]

ولم يرد في خطب العمانيين موضع التطبيق إلا حرف النداء (يا)، وذلك مطابق لشهرة هذا الحرف في العربية واستعماله في النداء أكثر من غيره.

---

[١] من خطبة كعب بن سور رقم (١). ملحق الخطب ص٥.

[٢] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٦). ملحق الخطب ص٣١.

[٣] من خطبة شيمان الأزدي أبو صبرة رقم (١). ملحق الخطب ص٩.

[٤] من خطبة صبرة بن شيمان رقم (٤). ملحق الخطب ص١١.

[٥] من خطبة صعصعة بن صوحان رقم (٢). ملحق الخطب ص١٢.

[٦] من خطبة صعصعة بن صوحان رقم (٢). ملحق الخطب ص١٣.

[٧] من خطبة كعب بن سور رقم (٢). ملحق الخطب ص٥.

[٨] من خطبة بشر بن المغيرة بن أبي صفرة. ملحق الخطب ص٣٤.

[٩] من خطبة رجل من آل صوحان. ملحق الخطب ص٣٥.

مسألة حذف حرف النداء.

اللهم.[1]

نداء لله تعالى ولا يذكر معه يا، قال تعالى:﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ﴾ آل عمران: ٢٦.

وعند البصريين أن أصله يا الله، والميم بدل من يا ، بدليل أنك لو أسقطت الميم لوجب ذكر يا فتقول: يا الله.

وعند الكوفيين أن الميم مقتطعة من جملة (أمنا بخير).

وقد دلت الدراسات الحديثة على أن أصلها عبري، هو ألوهيم، ومعناها الآلهة، وهم يريدون به الواحد وإنما جمعوه للتعظيم.

وقد وردت صيغة اللهم مرة واحدة في خطب العمانيين وذلك في موضع دعاء وهو قول الخطيب: "اللهم إنك أنعمت فأوفيت، وسقيت فأرويت، فعلى القيعان ومنابت الشجر، وحيث النفع لا الضرر".[2]

حكم المنادى.[3]

المنادى إن كان مفردا معرفة بني على ما يرفع به، ويدخل في المفرد المعرفة العلم المفرد، والنكرة المقصودة، نحو، (يا خالد) و(يا رجل)، وإذا كان مضافا أو شبيها بالمضاف أو كان نكرة غير مقصودة فهو منصوب، فالمضاف نحو، (يا عبدالله)، والشبيه بالمضاف هو ما اتصل به شيء من تمام معناه بعمل نحو، (يا حسنا وجهه)، أو عطف قبل النداء، نحو (ثلاثة وثلاثين) فيمن سميته بذلك قبل النداء، أو تعلق نحو، (لا خيرا من زيد عندنا).

ومن أمثلة ما جاء علما مفردا قول الخطيب:

---

[1] ينظر في معناها وأصلها: معاني النحو، (٢٨١/٤).

[2] من دعاء للإمام الصلت بن مالك الخروصي في خطبته. ملحق الخطب ص٣٨.

[3] ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، (ص: ١٦٦.١٦٧)، معاني النحو، (٢٨٢/٤).

. "**يا زياد**، إني والله لو شهدت قومي يوم الجمل رجوت ألا يقاتلوا عليا وقد مضى الأمر بما فيه"[١].

ومما جاء في خطب العمانيين ما ظاهره أنها نكرة مقصودة فيبنى على الضم كلمة (قوم) في قول الخطيب: "ما تنتظرون **يا قومُ** بعدُ؟ توردُكم أوائلَهم اقطعوا هذا العنق من هؤلاء".[٢]

ومن أمثلة ما جاء فيه المنادى مضافا: "**يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويا معاشر قريش**"[٣]، "**يا أمير المؤمنين** إنا سبقنا الناس إليك يوم قدوم طلحة والزبير عليك".[٤]

ولم يرد المنادى شبيها بالمضاف ولا نكرة غير مقصودة في الخطب محل التطبيق.

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم.[٥]

فيه لغات عدة وهي:

. أجودها حذف الياء والاكتفاء بالكسرة، نحو يا غلامِ.

. إثبات الياء، يا غلامي.

. فتح الياء، يا غلاميَ.

قلب الياء ألفا، يا غلاما.

. حذف الألف والاكتفاء بالفتحة، يا غلامَ.

ولما كانت هذه لغات، لم يكن الاختلاف فيها لأمر يتعلق بالمعنى.

ومما ورد في خطب العمانيين ويحتمل فيه حذف ياء المتكلم قول الخطيب: "ما تنتظرون يا قوم بعدُ؟ توردُكم أوائلَهم، اقطعوا هذا العنق من هؤلاء".[٦] وقد مر قريبا أنها تحتمل أن تكون (قوم) نكرة مقصودة مبنية على الضم.

---

[١] من خطبة شيمان الأزدي أبو صبرة رقم (٢). ملحق الخطب ص٩.

[٢] من خطبة كعب بن سور رقم (٢). ملحق الخطب ص٥.

[٣] من خطبة أبي صفرة سارق بن ظالم. ملحق الخطب ص٢.

[٤] من خطبة صعصعة بن صوحان رقم (١). ملحق الخطب ص١٢.

[٥] ينظر: معاني النحو، ٢٨٦/٤.

[٦] من خطبة كعب بن سور رقم (٢). ملحق الخطب ص٥.

المبحث السادس: أسلوب الاستفهام.

تعريفه.

الاستفهامُ طلبُ الإفهام أو الفهم[١]، وقال بعضهم: حقيقة الاستفهام طلب المتكلم من مخاطبة أن يحصل في ذهنه ما لم يكن حاصلا عنده مما سأله عنه.[٢]

ويتكون أسلوب الاستفهام من ركنين أساسين: أداة الاستفهام، ومستفهم عنه.

أدوات الاستفهام.

أدوات الاستفهام على ثلاثة أضرب:[٣]

. حروف: الهمزة وأم وهل.

. أسماء: من وما وكم وكيف.

. ظروف: أين وأنى ومتى وأي حين وأيان.

الهمزة.

الهمزة من أكثر أدوات الاستفهام استعمالا، ومن استعمالاتها أنها ترد لطلب التصور والتصديق، والتصور هو ما يجاب عنه بالتعيين نحو، (أمحمد عندك أم خالد؟) فتجيب محمد أو خالد، والتصديق هو ما يجاب عنه بنعم أو لا، نحو (أحضر القاضي؟) فتجيب بنعم أو لا، بخلاف أدوات الاستفهام الأخرى، فإنها تستعمل للتصور خاصة، ما عدا (هل) و(أم) المنقطعة فإنهما تستعملان للتصديق خاصة.[٤]

وقد تخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي إلى معان أخرى.[٥]

---

[١] اللباب علل البناء والإعراب (٢/ ١٢٩)، رسالة الحدود، أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني، ت: إبراهيم السامرائي، د. ط، دار الفكر، عمان، (ص: ٥).

[٢] كتاب الكليات، لأبى البقاء الكفوي، (ص: ١٣٣).

[٣] ينظر في أدوات الاستفهام: أسرار العربية، أبو البركات الأنباري، ت: د. فخر صالح قدارة، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٥م، (ص: ٣٣٢)، البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها (ص: ١٩٨).

[٤] مغني اللبيب، (٢٢/١)، معاني النحو، (٢٠٠/٤).

[٥] لبيان تلك المعاني ينظر: معاني النحو، (٤/ ٢٠٠.٢٠٣).

ومما ورد في الخطب موضع التطبيق من معاني الاستفهام إفادة **التهكم**، وذلك في قول الخطيب: "أمثل هؤلاء يغلبونكم على فيئكم"؟[١].

(ما) الاستفهامية.

وردت (ما) الاستفهامية في خطب العمانيين في موضع: "ما تنتظرون يا قوم بعدُ؟ تورِدُكم أوائلَهم اقطعوا هذا العنق من هؤلاء"[٢]، وهي هنا في موضع نصب مفعول به، إذ الفعل بعدها لم يأخذ مفعوله.

(أي) الاستفهامية.

ذكر صاحب النحو الوافي معان عدة لأي، وذكر أنها تكون للاستفهام كما يأتي:[٣]

. تكون (أي) اسم استفهام، معربة، فتضاف إما للنكرة مطلقًا؛ نحو: (أي كتاب تقرؤه؟) وإما لمعرفة بشرط أن تكون المعرفة دالة على متعدد صريح، أومقدر، أوعطفًا عليها بالواو معرفة مفردة؛ نحو: (أىّ الرجال أحق بالتكريم؟) ونحو: (أيي وأيك فارس الأحزاب؟).

. وإضافة "أىّ" الاستفهامية واجبة لفظًا ومعنى معًا، أو معنى فقط؛ بحذف المضاف إليه؛ لقرينة.

وردت (أي) في موضع من خطب العمانيين وهو قول الخطيب: "فأي هؤلاء الفرق يأهل المدينة تتبعون أم بأي مذاهبهم تقتدون"[٤]، فالاستفهام هنا جاء بـ (أي) والغرض الإنكار التوبيخي.

(أم).

(أمْ) نوعان: متصلة، ومنقطعة.

وملخص ما يقال في (أم) المتصلة، أنها تنحصر في قسمين: قسم مسبوق بهمزة التسوية، ولا تعطف فيه إلا الجمل التي هي في حكم المفرد؛ لأن كل جملة منها مؤولة بالمصدر المنسبك،

---

[١] من خطبة المهلب بن أبي صفرة رقم (١). ملحق الخطب ص١٥.

[٢] من خطبة كعب بن سور رقم (٢). ملحق الخطب ص٥.

[٣] النحو الوافي، (١/ ٣٦٦).

[٤] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣). ملحق الخطب ص٢٨.

وقسم مسبوق بهمزة استفهام يُطالب بها وبأمْ التعيين، وتعطف فيه المفردات حينا والجمل حينا آخر، أو المفرد والفعل.

وإنما سميت (أم) في القسمين: متصلة؛ لوقوعها بين شيئين مرتبطين ارتباطا كلاميا وثيقا، لا يستغني أحدهما عن الآخر، ولا يستقيم المعنى إلا بهما معا؛ لأن التسوية في النوع الأول وطلب التعيين في النوع الثاني لا يتحققان إلا بين متعدد، وهذا التعدد لا يتحقق إلا بما قبلها وما بعدها مجتمعين.[١]

ويحتمل أن تكون (أم) متصلة في قول الخطيب في موضع: "أأكره هؤلاء القوم هذين الرجلين على بيعة علي أم أتياها طائعين"[٢]، فأم هنا لطلب التعيين، عطفت فيه جملة على جملة.

و(أَمْ) تأتي على معان عدة، والتي تعنينا في هذا المقام أم المنقطعة[٣]، وهي تفيد **الإضراب** على أية حال، وقد تتجرد له، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ الرعد: ١٦. والمعنى: بل هل تستوي الظلمات والنور.

وقد تفيد **الاستفهام مع الإضراب** فتكون بمعنى بل والهمزة، ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ الطور: ٣٧. والمعنى: بل أعندهم خزائن ربك.

وقد يكون **الاستفهام بها حقيقيا** كقولك: الذي يقرأ القرآن عبدالله أم هو سعيد؟ فبداية ذكرت أنه عبدالله من غير شك منك، ثم أدركك الشك فقلت أم هو سعيد؟ وأضربت عن عبدالله.

وقد يكون **الاستفهام بها غير حقيقي، فيخرج إلى معنى الإنكار والتوبيخ**، نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾﴾ الطور: ٣٩.

وقد جاءت أم في قول أحد خطباء عمان مفيدة الإضراب بصورة عجيبة فريدة ، وذلك في موضع: "فأي هؤلاء الفرق يأهل المدينة تتبعون أم بأي مذاهبهم تقتدون"[١]، فأم هنا للإضراب

---

[١] ينظر في أحكام (أم) المتصلة : النحو الوافي (٣/ ٥٨٥. ٥٩٦).

[٢] من خطبة كعب بن سور رقم (١). ملحق الخطب ص٥.

[٣] ينظر في (أم) المنقطعة ومعانيها: معاني النحو، (٢١٩/٤).

من كلام إلى كلام آخر ومن حجة إلى أخرى زيادة في الإنكار عليهم، وليس معنى ذلك أن الخطيب هنا- وهو أبو حمزة الشاري- قد أضرب صفحا عن كلامه الأول وشك فيه، بل أراد بذلك استحضار المخاطبين لكل ذلك الكلام أوله وآخره من أجل زيادة الحجة عليهم وإنكار ما هم عليه.

كذلك قول الخطيب الآخر في موضع: "أأكره هؤلاء القوم هذين الرجلين على بيعة علي أم أتياها طائعين"[٢]، فالإضراب بأم هنا ليس لترك الكلام السابق وإنما لإقامة الحجة بعد الأخرى عليهم في عدم صحة ما ذهبوا إليه وهو الخروج على الإمام علي.

ويحتمل أن يكون الاستفهام هنا على حقيقته لمعرفة موقف الرجلين . وهما طلحة والزبير. قبل نكثهما البيعة لعلي.

---

[١] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣). ملحق الخطب ص٢٨.

[٢] من خطبة كعب بن سور رقم (١). ملحق الخطب ص٥.

المبحث السابع: أسلوب التعجب.

تعريفه.

التَّعجُّب هو الدهش من الشيء الخارج عن نظائره المجهول سببه، وقد قيل إذا ظهر السبب بطل العجب.[١]

وأسلوب التعجب له أركان ثلاثة: أداة التعجب، فعل التعجب، المتعجب منه.

أقسام التعجب:[٢]

تاتي أساليب التعجب في العربية على قسمين:

١. سماعي، نحو قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ البقرة: ٢٨.

ومثل قولهم: سبحان الله، لله دره،، ما رأيت كاليوم رجلا، ناهيك به رجلا...

٢. قياسي، وهو على صيغتين: ما أفعله، وأفعل به.

. ماأفعله.

وهو أن تأتي ب(ما) التي تفيد التعجب، ثم ب(أفعل) المفتوحة الآخر، وبعدها الاسم المتعجب منه منصوبا نحو، (ما أعذب الماء!).

وللنحاة تحليلات متعددة لـ (ما أفعله) فأكثرهم يجعل (ما) اسما بمعنى شيء، و(أفعل) فعلا ماضيا والمتعجب منه مفعوله، وتقدير الكلام في (ما أحسن عبدالله) شيء أحسن عبدالله.

وقال آخرون إن (ما) موصولة، والجملة بعدها صلتها، والخبر محذوف، أي: الذي أحسن عبدالله موجود، وقال آخرون: (ما) استفهامية، وما بعدها خبرها.

قال د. فاضل السامرائي: "والأقرب إلى الصواب أن يقال: "إن هذه عبارة تفيد التعجب، والتعجب معلوم وهو انفعال قديم في نفس البشر، وضعت له صيغة ابتداء ولا داعي للدخول في

---

[١] اللباب في علل البناء والإعراب (١/ ١٩٦).

[٢] ينظر في أساليب التعجب: معاني النحو، (٤/ ٢٤٠.٢٤١).

تحليلات تفسد المعنى والذوق، والذي ألجأهم إلى هذا هو الإعراب ولا داعي لإعراب كل تعبير بل يكتفى بوصفها، أو يعرب بصورة أخرى يكون الإعراب فيها سليما غير مفسد للمعنى".

ومما ورد في الخطب من التعجب على صيغة (ما أفعله) قول الخطيب: "ما أصح أصلكم وأسقم فرعكم"[١]، والتعجب هنا بصيغة (ما أفعله) جاء على صورة فريدة، فقد جاء في جملتين الأولى فيها مدح، إذ الخطيب يتعجب من صحة وقوة الأصل وهم الآباء والأجداد حيث ساروا سيرة حميدة مرضية، وفي الجملة الثانية ذم للحال الذي وصل إليه الأبناء والأحفاد وذلك قوله: (وأسقم فرعكم!)، هذا من جانب، ومن جانب آخر يظهر التعجب والدهش عند ربط الجملتين ببعضهما فالخطيب يتعجب من وصول الأبناء إلى تلك الحالة السقيمة مع إن الآباء كانوا في الصحة بمكان لا يسابقهم فيه أحد!؛ ولذلك حسن العطف بين الجملتين.

كذلك وردت هذه الصيغة على صورة جمل ثلاث متعاطفة في قول الخطيب: "ما أعظم غناءكم وأحسن بلاءكم وأطوعكم لأميركم!".[٢]

أفعل التعجب.[٣]

يصاغ أفعل التعجب من كل فعل ثلاثي تام، مثبت، متصرف، مبني للمعلوم، قابل للتفاوت ليس الوصف منه على أفعل، نحو: (ما أحسنه!)، و(ما ألطفه!).

فإن كان الفعل لا يصح بناؤه على أفعل، فيؤتى بمصدر ذلك الفعل مسبوقا بأشد ونحوها، فتقول مثلا إذا تعجبت من حمرة الورد: (ما أشد حمرة الورد!)، وإذا كان الفعل مبنيا للمجهول، أو منفيا فيؤتى بمصدره مؤولا نحو: (ما أروع أن يكافأ المجتهد!)، (ما أقبح ألا أساعده!).

---

[١] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٦). ملحق الخطب ص٣١.

[٢] من خطبة صبرة بن شيمان رقم (٢). ملحق الخطب ص١٠.

[٣] ينظر في بيان (أفعل التعجب): معاني النحو، (٤/ ٢٤٢).

. أفعل به.

وأفعل بفتح الهمزة، وكسر العين، وسكون الآخر، نحو: (أكرم بمحمد!)، ويصاغ بناء هذا الفعل من كل فعل توفرت فيه الشروط السابقة التي ذكرناها في صيغة ما أفعله.[١]

وفي تحليل هذه الصيغة قال النحاة[٢]: إلى أن أفعل هذا فعل ماض على صورة الأمر، والباء زائدة في الفاعل، فمعنى قولهم: أكرم بمحمد، أكرم محمد، أي صار ذا كرم، ثم غيرت صيغة الماضي إلى صورة الأمر، فصارت أكرم محمد، فقبح إسناد صيغة الأمر إلى الاسم الظاهر، فزيدت الباء في الفاعل، للدلالة على التعجب لأن الباء كثيرا ما تزاد مع المتعجب منه.

وذهب غيرهم من النحاة[٣] إلى أن (أفعل) فعل أمر حقيقة، فقولك: أكرم بمحمد، أمر لكل واحد بأن يصف محمدا بالكرم، والباء مزيدة في المفعول، أو هي للتعدية داخلة على المفعول به.

قال د. فاضل السامرائي: والذي يبدو أن هذه الصيغة أمر بالمشاركة في التعجب، فالفرق بين قولك ما أحسن محمدا، وأحسن بمحمد، أن الأولى تعجب انفرادي يقوله المرء متعجبا من حسن محمد، وأما أحسن بمحمد، فهو دعوة إلى التعجب من حسن محمد، فأنت تدعو غيرك ليشاركك في هذا التعجب يدلك على ذلك تحويله إلى صورة الأمر كما يقول الأولون أو هو أمر حقيقة كما يقول الآخرون.[٤]

---

[١] معاني النحو، (٢٤٤/٤).

[٢] ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني، (٢٦/٣)، معاني النحو، (٢٤٤/٤).

[٣] الفراء والزمخشري وابن خروف. ينظر معاني النحو، (٢٤٤/٤).

[٤] معاني النحو، (٢٤٦/٤.٢٤٧).

التعجب بالنداء.[1]

يتعجب بالنداء وذلك بإدخال لام جر مفتوحة على المتعجب منه مسبوقة بحرف النداء (يا) نحو، (يا للهول)، (يا للعجب)، وقد تحذف اللام فيجاء بألف في آخر المتعجب منه، فيقال: (يا هولاً) ، (يا عجبًا).

والتعجب بالنداء على صورتين:

. أن ترى أمرا عظيما فتتعجب منه بندائه كأن تقول : (يا للجمال!) إذا تعجبت من كثرته.

. أن ترى أمرا تستعظمه فتنادي من له نسبة إليه أو مكنة فيه، نحو، (يا للعلماء)، إذا رأيت كتبا عظيمة أبهرتك وعجبت بالعلم الذي فيها، فتنادي العلماء للإطلاع عليها، أو تناديهم متعجبا من عملهم وتأليفهم.

وقد يخلو المتعجب منه من اللام نحو قوله تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٠﴾ يس: ٣٠.

وهذا تعجب بالنداء، أي يا للحسرة على العباد، ومعناه أقبلي أيتها الحسرة فهذا أوانك، وقد وردت هذه الصورة من التعجب في خطب العمانيين وذلك في موضع: "فيا لها أمة ما أضيعها وأضعفها"[2] فالنداء هنا للأمة للتعجب، وكأن الخطيب وقد رأى ما رأى من حالها وضعفها ناداها نداء المتعجب بقوله: أقبلي يا أمة لتري حالك الذي صرت إليه ومكانك الذي نزلت فيه بعد أن كنت في مقدمة الأمم وكنت يشار إليك بالبنان، وقد تبع هذا النداء بالتعجب تعجب آخر ورد على صيغة ما أفعله وهو قوله: "ما أضيعها وأضعفها" فكان الخطيب ينتقل من تعجب إلى آخر، وهذا يشعرك بالحالة النفسية المتعجبة التي وصل إليها هذا الخطيب من جراء ما أصاب هذه الأمة.

---

[1] ينظر في بيان (التعجب بالنداء): المرجع السابق، (٤/٢٥١.٢٥٢).

[2] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣). ملحق الخطب ص٢٦.

المبحث الثامن: أسلوب المدح والذم.

تعريفه.

أفعال المدح والذم[١] ما وضع لإنشاء مدح أو ذم نحو (نعم) و(بئس)[٢]، وما حول إلى معناهما من الأفعال تقول: (نعم الرجل محمد)، و(بئس الرجل أبو لهب)[٣].

وهما يستعملان للمدح والذم العام، فتكون قد مدحت محمدا مدحا عاما، وذممت أبا لهب ذما عاما، ولم تذكر خصلة معينة من خصال المدح والذم، وإذا أردت ذكر خصلة معينة فتقول مثلا: (نعم خطيب القوم عبدالله)[٤].

طرائق استعمالهما في المدح والذم.

١. أن تأتي بالفعل ثم الفاعل ثم المخصوص بالمدح والذم، تقول مثلا: (نعم المعلم أحمد).

٢. أن تأتي بالمخصوص بالمدح والذم أولا، ثم تأتي بعده بالفعل والفاعل، فتقول: (أحمد نعم المعلم).

٣. أن تأتي بالفعل وتضمر الفاعل، وتأتي بتمييز يفسر الفاعل، ثم تأتي بالمخصوص، فتقول: (نعم معلما أحمد).

٤. أن تبدأ بالمخصوص ثم الفعل، ثم التمييز، فتقول: (أحمد نعم معلما).

٥. إذا كان في الكلام ما يدل على المخصوص بالمدح والذم، جاز لك أن تستغني عن ذكره، كقوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨﴾ الحج: ٧٨. أي الله.

ولا يجوز الاكتفاء بالفعل وفاعله، من دون ذكر مخصوص أو إشارة إليه[٥].

---

[١] نعم وبئس فعلان على قول البصريين، أما الكوفيون فيقولون باسميتهما. ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (١/ ٩٧).

[٢] التعريفات (ص: ٤٩).

[٣] ينظر: معاني النحو، (٤/٢٥٦).

[٤] المرجع السابق.

[٥] معاني النحو، (٤/٢٥٦. ٢٥٧).

فعناصر الأسلوب في المدح والذم هي:

١. فعل المدح والذم.

٢. الفاعل.

٣. المخصوص بالمدح والذم[١].

وقد وردت (نعم) و(بئس) في خطب العمانيين موضع التطبيق مفيدة للمدح والذم، وقد أشير فيها إلى المخصوص بالمدح والذم، أو هو مما يفهم من سياق الكلام، وذلك في قول الخطيب: "نعم ما ورثكم آباؤكم لو حفظتموه وبئس ما تورثون أبناءكم أن تمسكوا به"[٢]، ويمكن أن نقدر المخصوص بالمدح بقولنا: نعم ما ورثكم آباؤكم لو حفظتموه الحق وعدم الركون إلى الظالمين ومناصرتهم، ويمكن أن نقدر المخصوص بالذم بقولنا: وبئس ما تورثون أبناءكم أن تمسكوا به الباطل والركون إلى الظالمين ومناصرتهم.

أيضا ورد الذم في موضع: "لبئس الخلف أنتم من قوم مضوا قبلكم".[٣]

وورد الذم أيضا بلفظ (ويحكم)، وذلك في موضع: "ويحكم إن رسول الله أنزل عليه الكتاب"[٤]، وهي كلمة يفهم منها معنى الذم وإن كان الأصل فيها معنى الدعاء بالهلكة.

---

[١] معاني النحو ، (٢٥٧/٤).

[٢] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٦). ملحق الخطب ص٣١.

[٣] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٥). ملحق الخطب ص٣١.

[٤] من خطبة أبي حمزة الشاري رقم (٣). ملحق الخطب ص٢٥.

خاتمة البحث

بعد هذا الطواف على جملة من الظواهر والأساليب التركيبية في خطب العمانيين يمكن استنباط النتائج الآتية:

. لم أجد من خطباء عمان في القرن الثالث الهجري إلا خطيبا واحدا هو الإمام الصلت بن مالك الخروصي ت ٢٧٥هـ، حسب المراجع المثبتة في مصادر خطب العمانيين مع عدم قطع الباحث من وجود خطب لخطباء آخرين سواء كانت في تلكم المراجع أو غيرها وسواء ما كان منها مطبوعا أو مخطوطا، وقد تركز الخطباء المذكورون في هذا البحث في القرنين الأول والثاني الهجري .

. قلة الدراسات عموما في الجانب اللغوي التطبيقي لفنون النثر العمانية.

. تبين من خلال البحث أن غالب تلكم الخطب قيلت خارج عمان مع أن أصحابها من أهل عمان؛ نظرا للظروف الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها التي اقتضت ذلك، فالعمانيون شاركوا منذ بدء الإسلام غيرهم من الأمم والشعوب والقبائل، ولم يكونوا منعزلين عنهم، كما أنهم شاركوا في الفتوحات الإسلامية وأبلوا بلاء حسنا، فكانت لهم في كل ذلك أفكارهم وآراؤهم.

. تبين في خطب العمانيين أن النكرة عند إطلاقها قد يراد من استعمالها غرض أو غرضين من المعاني المستفادة منها.

. (رب) لم ترد في خطب العمانيين إلا مقترنة بما (ربما).

. ظهر عند الباحث أن الإشارة بالقريب إضافة إلى المعاني التي ذكرت في البحث قد تكون لمعان أخر وهي: قد تكون الإشارة بالقريب لبيان العظمة. وقد تكون لاستعطاف المخاطب.

. ورد في خطب العمانيين (الإغراء بما هو شبيه بالتحذير) ؛لأن مقام الكلام فيه دعوة إلى الفرار.

. واضح في خطب العمانيين استعمال التوكيد بصور مختلفة واستعمال مؤكدات متعددة في الجملة الواحدة.

. لم يرد في خطب العمانيين موضع التطبيق من حروف النداء إلا (يا)، وذلك مطابق لشهرة هذا الحرف في العربية واستعماله في النداء أكثر من غيره.

. جاءت الظواهر التركيبية والأساليب التي أجريت على خطب العمانيين والمعاني المستفادة منها منسجمة مع ما قرره أهل النحو والبلاغة في هذا الصدد عدا ما ذكرناه سابقا والوارد في موضعه في البحث من استعمال لطيف للتركيب ومعنى دقيق يراد منه.

قائمة المصادر والمراجع

١. أدب الكاتب، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، (ت:٢٧٦هـ) ت: محمد محيي الدين عبدالحميد ط٤، المكتبة التجارية ، مصر، ١٩٦٣م.

٢. ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت:٧٤٥هـ)، ت: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٣. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت:٥٣٨هـ)، ت: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٤. أسرار البلاغة، عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني (ت:٤٧١هـ) قرأه وعلق عليه، محمود محمد شاكر، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩١م.

٥. أسرار العربية، أبو البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري (ت:٥٧٧هـ)، ت: د. فخر صالح قدارة، ط١، ١٩٩٥م، دار الجيل، بيروت.

٦. إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان، سالم السيابي، د.ط، منشورات المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.

٧. أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية ودور هذه النظرية في التوصل إلى المعنى، د. محمد سالم صالح، كلية المعلمين بمحافظة جدة، جامعة الملك عبدالعزيز، الموقع الالكتروني (www.kau.edu.sa).

٨. الأعلام، خير الدين الزركلي، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م.

٩. الأغاني، علي بن الحسين بن محمد المعروف بأبي الفرج الأصفهاني (ت:٣٥٦هـ)، ت: سمير جابر، ط٢، دار الفكر، بيروت.

١٠. الأنساب، سلمة بن مسلم الصحاري (ت:٥١١هـ)، ط٢، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

١١. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي بن محمد (ت:٨٥٢هـ)، ت: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.

١٢. الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت:٣١٦هـ)، ت :د.عبد الحسين الفتلي، ط٣، (١٩٨٨)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٣. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والألقاب، ابن ماكولا، أبو نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر (ت:٤٧٥هـ)، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليماني أمين مكتبة الحرم المكي، ط٢، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، دار الكتاب الاسلامي.
١٤. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري، ط٤، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.
١٥. أوضح المسالك إلى ألفية إبن مالك، ابن هشام الأنصاري أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف (ت:٧٦١هـ)، ت: محمد محيي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
١٦. الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبدالرحمن الخطيب القزويني (ت:٧٣٩هـ)، ت: الشيخ بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
١٧. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه، علي شيري، دار إحياء التراث العربي.
١٨. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، حبنكة حسن الميداني، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.
١٩. البيان والتبيين، أبو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ (ت:٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
٢٠. إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، سيف بن حمود البطاشي، ط٢، مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢١. إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي (ت:١١١٧هـ)، ت: أنس مهرة، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م
٢٢. الأمالي في لغة العرب، أبوعلي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت: ٣٥٦هـ)، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.
٢٣. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني الزبيدي (ت: ١٢٠٥)، ت: علي هلالي، ط٢، وزارة الإعلام، الكويت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٢٤. تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)، شوقي ضيف، ط٢٠ ، دار المعارف، القاهرة.
٢٥. تاريخ خليفة بن خياط، خليفة بن خياط الليثي العصفري أبو عمر (ت: ٢٤٠هـ)، ت: د. أكرم ضياء العمري، ط٢، دار القلم ، مؤسسة الرسالة، دمشق ، بيروت، ١٣٩٧هـ.
٢٦. تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف، القاهرة.
٢٧. تاريخ المهلب القائد وآل المهلب، سيف بن حمود بن حامد البطاشي.
٢٨. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ابن حجر العسقلاني، ت: محمد علي النجار، مراجعة علي محمد البجاوي، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان.
٢٩. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: ٦١٦هـ) ، ت : علي محمد البجاوي، الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٣٠. تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، عبدالله بن حميد السالمي (ت:١٣٣٢هـ)، مكتبة الاستقامة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٣١. التعريفات، السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت:٨١٦هـ)، ت: إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٣٢. تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض وآخرون، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٣٣. تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
٣٤. تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، ط١، دار الفكر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤ م.
٣٥. التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، ت : د. محمد رضوان الداية، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٤١٠هـ.
٣٦. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ)، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م.
٣٧. جامع الدروس العربية، مصطفى غلاييني، ط٢٨، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
٣٨. الجامع في تاريخ الأدب العربي(الأدب القديم)، حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، لبنان.
٣٩. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، (ت:٦٧١هـ) راجعه وضبطه وعلق عليه: د. محمد إبراهيم الحفناوي، خرج أحاديثه: د. محمود حامد عثمان، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م
٤٠. جمهرة أنساب العرب ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ)، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.
٤١. جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، ط١، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٥٢هـ/ ١٩٢٣م.
٤٢. الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي (ت:٧٤٩هـ)، ت: د. فخر الدين قباوة، أ. محمد نديم فاضل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
٤٣. حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد بن مصطفى بن حسن (ت: ١٢٨٧هـ) د.ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٤٤. حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، محمد بن علي الصبان (ت: ١٢٠٦هـ)، ت: طه عبدالرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية.
٤٥. الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد أبو علي الفارسي (ت: ٣٣٧)، ت: بدر الدين قهوجي، بشير جويجاتي، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
٤٦. الحذف والتقدير في النحو العربي ، د. علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة .
٤٧. الحيوان، الجاحظ، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، لبنان، بيروت، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
٤٨. خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبو بكر علي بن عبدالله الحموي (ت:٨٣٧هـ)، ت : عصام شعيتو، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٧م.
٤٩. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
٥٠. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت:٣٩٢هـ)، ت : محمد علي النجار، عالم الكتب ، بيروت.
٥١. درة الغواص في أوهام الخواص، القاسم بن علي الحريري (ت: ٥١٦هـ)، ت:عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
٥٢. دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، ط٣، مطبعة المدني، مصر، دار المدني، جدة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
٥٣. ديوان ابن الرومي، شرح وتحقيق: عبدالأمير علي مهنا، ط٢، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.
٥٤. ديوان أبي الطيب المتنبي، بشرح أبي البقاء العكبري، ضبط نصوصه وأعد فهارسه وقدم له: د. عمر فاروق الطباع، ط١، دار الأرقم، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
٥٥. ديوان البحتري، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي، ط٣، دار المعارف، القاهرة.

٥٦. ديوان طرفة بن العبد، اعتنى به: عبدالرحمن المصطاوي، ط١، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
٥٧. ديوان امرئ القيس، دار صادر، بيروت.
٥٨. رسالة الحدود، أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني (ت: ٣٨٤هـ)، ت: إبراهيم السامرائي، د.ط، دار الفكر، عمَّان.
٥٩. الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحِميري (ت: ٩٠٠هـ)، ت: إحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت ، طبع على مطابع دار السراج ، ١٩٨٠م.
٦٠. زهر الأداب وثمر الألباب،أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (ت: ٤١٣هـ)، ت: أ. د. يوسف على طويل، ط١، دار الكتب العلمية ، ١٤١٧ هـ /١٩٩٧م.
٦١. سير أعلام النبلاء، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، ت: شعيب الارنؤوط، حسين الاسد، قام بفهرسته عبد الرحمن الشامي، ط٩، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣م.
٦٢. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبدالله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني (ت: ٧٦٩هـ)، ت: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط ٢٠، دار التراث، القاهرة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
٦٣. شرح التسهيل ، ابن مالك محمد بن عبدالله (ت: ٦٧٢هـ) ، ت: د. عبدالرحمن السيد، د. محمد بدوي، ط١، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٦٤. شرح ديوان جرير، محمد إسماعيل عبدالله الصاوي، ط١، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة الصاوي.
٦٥. شرح ديوان الحماسة، أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي (ت: ٤٢١هـ)، نشره: أحمد أمين، عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
٦٦. شرح ديوان الفرزدق، إيليا الحاوي، ط١، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ١٩٨٣م.

٦٧. شرح الرضي على الكافية ، محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي (ت: ٦٨٤هـ)، تصحيح وتعليق، يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق، طهران، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
٦٨. شرح قطر الندى وبل الصدى، جمال الدين عبدالله بن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١هـ) ، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١١، القاهرة، ١٣٨٣م.
٦٩. شرح المفصل، يعيش بن علي المشهور بابن يعيش (ت:٦٤٣هـ) ، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.
٧٠. شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد (ت: ٦٥٦هـ)، ت: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٧١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت:٣٩٣هـ)، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤ ، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
٧٢. الطراز، يحيى بن حمزة العلوي (ت: ٧٤٩هـ)، ت: د. عبدالحميد هنداوي، ط١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
٧٣. ظاهرة الحذف والتقدير في النحو العربي، د. صالح عبدالعظيم الشاعر، ١٩/ نوفمبر/٢٠١١م، على موقع: https://tryarabic.wordpress.com.
٧٤. العقد الفريد، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ)، ت: د. عبدالمجيد الترحيني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.
٧٥. عمان والحضارة الإسلامية، أ.د. سعيد عبدالفتاح عاشور، أ.د. عوض محمد خليفات، جامعة السلطان قابوس، كلية الآداب، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
٧٦. عيون الأخبار، ابن قتيبة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، طبعة مصورة عن دار الكتب المصرية ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م.
٧٧. الفتنة ووقعة الجمل، سيف بن عمر الضبي الأسدي (ت: ٢٠٠هـ) ، ت: أحمد راتب عرموش، دار النفائس، بيروت،١٣٩١هـ.

٧٨. قصص وأخبار جرت في عمان، أبو سليمان محمد بن عامر بن راشد المعولي الأفوي (ت:١١٩٠هـ)، دراسة وتحقيق: د. سعيد بن محمد بن سعيد الهاشمي، ط٢، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.
٧٩. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، عني بمراجعة أصوله والتعليق عليه نخبة من العلماء، ط٦، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
٨٠. الكامل، محمد بن يزيد المبرد (ت:٢٨٥)، حققه وعلق عليه ووضع فهارسه: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة.
٨١. الكامل في اللغة والأدب، المبرد، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م.
٨٢. كتاب سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر (ت:١٨٠هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م.
٨٣. كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت: ٣٩٥هـ) ت: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
٨٤. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري ، ت: عبد الرزاق المهدي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
٨٥. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني (ت: ١١٦٢هـ)، إسماعيل بن محمد الجراحي، ط٣، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م.
٨٦. كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، سرحان بن سعيد الأزكوي، تحقيق وتقديم: محمد حبيب صالح ومحمود بن مبارك السليمي، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١٢م.
٨٧. الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت:١٠٩٤)، ت: عدنان درويش، محمد المصري، د.ط، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

٨٨. لباب الآداب، أسامة بن منقذ (ت: ٥٨٤هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، د.ط، مكتبة السنة، القاهرة، ١٩٨٧م.
٨٩. اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري (ت:٦٣٠هـ)، دارصادر، بيروت، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
٩٠. اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت:٦١١هـ)، ت: غازي مختار طليمات، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م.
٩١. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت:٧١١هـ)، ط٤، دار صادر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م.
٩٢. اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني، ت: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٢م.
٩٣. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، قدمه وعلق عليه: د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانه، ط٢، دار نهضة مصر للطباعة والنشر.
٩٤. مختصر المعاني، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت: ٧٩٢هـ)، ط١، دار الفكر، ١٤١١هـ.
٩٥. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (ت:٤٥٨)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
٩٦. معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، الأردن، ط٥، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
٩٧. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم بن أحمد العباسي (ت: ٩٦٣هـ)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت،١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م.
٩٨. معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر(قسم المشرق)، محمد صالح ناصر وسلطان الشيباني، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٩٩. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط: عبدالسلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
١٠٠. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، مجمع اللغة العربية.
١٠١. المغرب في ترتيب المعرب، أبو الفتح ناصر الدين المطرزي (ت:٦١٠هـ)، ت. محمود فاخوري، عبدالحميد مختار، ط١، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، سورية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
١٠٢. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ت: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
١٠٣. مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، (ت: ٦٢٦هـ) ت: أكرم عثمان يوسف، ط١، مطبعة دار الرسالة ، بغداد، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
١٠٤. المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري ،ت: د. علي بو ملحم، ط١، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٣م.
١٠٥. المقتضب، المبرد، ت: محمد عبدالخالق عضيمة، د.ط، وزارة الأوقاف، مصر، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
١٠٦. ملامح من التاريخ العماني، سليمان بن خلف بن محمد الخروصي، ط٣، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب، سلطنة عمان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
١٠٧. نثر الدر، أبو سعد منصور بن الحسين الآبي (ت:٤٢٢هـ)، ت: خالد عبد الغني محفوظ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٤ م.
١٠٨. النحو الوافي، عباس حسن ، ط١٥، دار المعارف.
١٠٩. النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن الجزري (ت:٨٣٣هـ)، أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١١٠. نفح الطيب في الخطابة والخطيب، معروف الرصافي ، ط١، مطبعة الأوقاف الإسلامية بدار الخلافة العلية، ١٣٣٦هـ/١٩١٧م.
١١١. ندوة الأدب العماني القديم، المنتدى الأدبي، الإثنين ٧/ محرم/ ١٤٣١هـ الموافق ١٣/ ديسمبر/ ٢٠١٠م، ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
١١٢. نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت:٧٣٣هـ)، تحقيق : مفيد قمحية وجماعة، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ،١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.
١١٣. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبدالرحمن بن الكمال أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، ت: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.